بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم
قسم التاريخ

موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية
من ١٩٨هـ/٨١٣ - ٣٣٤هـ/٩٤٥م
دراسة تاريخية

The Attitude of The Iraqi Fakihs (i.e). Juristconsults Towards the Abbasid Authority 198-334A.H \813- 945A.D An Historical Study

إعداد الطالبة :

زينب خلف علي حراحشة

٩٧٢٠٣٠٣٠٠١

إشراف :
الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي

العام الجامعي ٢٠٠٢/٢٠٠٣
الفصل الدراسي الأول

موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية
١٩٨هـ/٨١٣م - ٣٣٤هـ/٩٤٥م
دراسة تاريخية

T he Attitude of The Iraqi Fakihs (i.e) Juristconsults Towards the Abbasid Authority 198 –334 A.H \813-945 A.D An Historical Study

إعداد الطالبة
زينب خلف علي حراحشة

إشراف :
الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي

التوقيع	أعضاء لجنة المناقشة
....	١. أ.د. فاروق عمر فوزي رئيساً
....	د. [illegible] عضواً
....	د. [illegible] عضواً
....	أ.د. ابراهيم [illegible] عضواً

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي في كلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت .
نوقشت وأوصي بإجازتها/ تعديلها / رفضها/ بتاريخ ....

إهداء

إلى والديَّ العزيزين

إلى زوجي و رفيق دربي

إلى ولديَّ الحبيبين يزن ومحمد

الشكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين .

أتقدم بالشكر والعرفان إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي على جهوده التي بذلها معي وملاحظاته وتوجيهاته القيمة التي قدمها لي أثناء إعدادي لهذه الأطروحة . كما أتقدم بالشكر الى أعضاء الهيئة التدريسية في قسم التاريخ في جامعة آل البيت ،وخاصة الدكتور عليان الجالودي على ما قدم لي من نصائح كما أتقدم إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بالموافقة على مناقشة هذه الأطروحة . وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع وخاصة الآنسة أمل الغانم .

المحتويات

الاختصارات المستخدمة:

ت	تاريخ الوفاة
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.م	دون مكان نشر
د.د	دون دار نشر
د.ت	دون تاريخ نشر

الملخص :

تتناول هذه الدراسة موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية ، في الفترة (١٩٨هـ/٨١٣م - ٣٣٤هـ/٩٤٥) . وتعد العقود الأولى من هذه الفترة نقطة تحول في تاريخ الدولة العباسية من خلال عدم ارتباط الدولة بأي مذهب، واتخاذ موقف فوق المذاهب والاتجاهات إلى تبني مذهب رسمي للدولة بمجيء الخليفة المأمون .

تضم هذه الدراسة تمهيدا وأربعة فصول يتفرع عنها عدة مباحث . حيث يشتمل التمهيد على الخطوط العامة للحالة السياسية في العراق في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ومطالع القرن الرابع الهجري / منتصف العاشر الميلادي.

ويبحث الفصل الأول في الفقهاء والمذاهب الفقهية في العراق خلال القرن الثالث ومطالع القرن الرابع الهجريين /التاسع والعاشر الميلاديين ، وتناولت في هذا الفصل الحديث عن مذهب أهل الحديث ،وأشهر فقهائه ، كذلك تناولت الحديث عن مذهب المعتزلة وأشهر فقهائه، بالإضافة إلى تبلور المذهب الأشعري ،والجعفري(الاثنا عشري) ،والزيدي ، و بدايات المذهب الإسماعيلي، و أشهر فقهائهم في العراق ، بالإضافة إلى موقف فقهاء كل مذهب من السلطة العباسية ، وموقف السلطة من كل مذهب في الفترة موضوع البحث.

أما الفصل الثاني فقد ركز على اتخاذ مذهب المعتزلة مذهبا رسميا للدولة العباسية (١٩٨هـ/ ٨١٣م - ٢٣٤هـ/٨٤٨م) ، وسيمهد هذا الفصل الكلام عن موقف الدولة من المذاهب قبل الخليفة المأمون، وكذلك الأبعاد الدينية للسياسة العباسية ، ثم تناول المحنة وأسبابها وموقف الفقهاء من سياسة الدولة الاعتزالية ، سواء أكانت مؤيدة أم معارضة .

أما الفصل الثالث، فقد تناول إظهار السنة ونهاية المحنة ، وتعرض إلى إسهامات المتوكل (٢٣٢هـ/٨٤٦م -٢٤٧هـ/ ٨٦١م) في مساندة أهل الحديث عن طريق إلغاء الاعتزال كمذهب رسمي للدولة وتأييد فقهاء أهل الحديث خاصة لسياسة الدولة ، وبداية تبلور مذهب أهل السنة والجماعة.

في حين أن الفصل الرابع، يتطرق المبحث الأول إلى فقهاء العراق والدولة العباسية في الفترة بين(٢٤٧هـ/٨٦١م -٣٣٤هـ/٩٤٥) . خاصة فيما يتعلق بموقف الفقهاء من تجاوزات القادة الترك على سلطة الخليفة ، بالإضافة لموقفهم من اغتيال الخلفاء ، وإجراءات الخليفة المهتدي (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م - ٢٥٦هـ/٨٦٩م) والعوامل التي دفعته إلى التشبث بالشرعية وتقريب الفقهاء والعلماء منه لمعرفته بمدى تأثير هؤلاء على العامة . وموقف الفقهاء من الحركات الدينية السياسية ، كالقرامطة والإسماعيلية ، و الزنج . بالإضافة إلى موقفهم من تدهور الأوضاع الإدارية والاقتصادية .

أما المبحث الثاني منه ، فيعرض لأساليب الفقهاء في تأكيد أثرهم في المجتمع ، سواء كانت عن طريق الفتاوى والخطب ،أو عقد المجالس الخاصة ، أو عملهم كمستشارين للخليفة، بالإضافة إلى مشاركتهم في التأليف للدفاع عن الإسلام ومؤسسة الخلافة .

أما الخاتمة فقد اشتملت على النتائج التي توصلت إليها الدراسة . وأهمها :-

- إن العراق وبسبب ظروفه التاريخية والبشرية هو بيئة مناسبة لانتشار المذاهب ، بدليل كثرة المذاهب التي انتشرت فيه.

- أن انتقال الدولة العباسية من عدم الاعتماد على مذهب معين إلى اتخاذ مذهب المعتزلة مذهبا رسميا ،يعود إلى أسباب سياسية تتعلق بأمن الدولة .

- فشل الدولة في فرض الاعتزال كمذهب رسمي للدولة .

- زيادة نفوذ القادة الترك أدى إلى ضعف الدولة العباسية وبالتالي ضعف في مؤسسة الخلافة . مما دعا الفقهاء إلى مساندتها والوقوف إلى جانبها .

- لعب بعض الفقهاء دورا مؤثرا في السياسة والمجتمع .

المقدمة :

نطاق البحث وعرض المصادر الرئيسية:

تأتي هذه الدراسة تحت عنوان موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية في الفترة (١٩٨هـ/٨١٣م - ٣٣٤هـ/٩٤٥م) ، دراسة تاريخية . وتشتمل هذه الفترة الممتدة من تولى المأمون الخلافة سنة(١٩٨هـ/٨١٣م) إلى تولي الخليفة الراضي الخلافة. وانتزاع البويهيين السيطرة من القادة الترك سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م .

ويعود اتخاذ عام ١٩٨هـ بداية للفترة المختارة الى كون عهد المأمون هو بداية عهد جديد للدولة العباسية وذلك : لأن خلافته نشأت بمرو في خراسان ،واستقر الخليفة بمرو التي جعلها عاصمة له واستنكف عن بغداد. بالإضافة الى أن جيش الخلافة التقليدي جيش الخراسانيين العتيد تحطم في الفتنة بين الأمين والمأمون،وانتصر عليه جيش المأمون الجديد وهو خرساني أيضا. كذلك مرت الخلافة ومر العراق بفترة عصيبة فقد فيها الخليفة والعاصمة الاتجاه الديني والسياسي وذلك لما أقام المأمون بمرو وترك بغداد، وعندما اتخذ الاتجاه الشيعي العلوي ولبس الأخضر وترك السواد . وكل هذه التطورات تعتبر منعطفا جديدا ومرحلة جديدة في تاريخ الدولة العباسية .

بعد فترة من تولي المأمون الخلافة اتخذ الاعتزال مذهبا رسميا للدولة ٢١٢هـ/٨٢٧ م. لذلك من غير المعقول أن ينتشر هذا المذهب بسهولة . مما أدى الى بداية المحنة في أواخر عهد الخليفة المأمون واستمرت في عهدي المعتصم والواثق ، حيث واجه الفقهاء المعارضون لسياسة الدولة الاعتزالية الكثير من التعذيب والتضييق ، مما جعل العامة تتعاطف معهم ، وبالتالي يصبح انتشار مذهب الاعتزال كمذهب رسمي للدولة أمرا صعبا .

ولابد لنا أن نشير هنا الى استمرار هذه السياسة في عهدي المعتصم والواثق كانت بمثابة سلاحا لمحاولة التقرب من معارضي الدولة العباسية وخاصة العلويين ، لوجود نوع من التقارب بين المذهبين الشيعي والمعتزلي .

وبمجيء الخليفة المتوكل الى الحكم (٢٣٢هـ/ ٨٤٧م - ٢٤٧هـ /٨٦١م) عمل على رفع المحنة وإظهار السنة ، مما أدى الى الاصطدام بين تيارين رئيسيين في الدولة العباسية هما: الاعتزال و أهل الحديث . حيث استطاع الخليفة المتوكل إضعاف نفوذ المعتزلة تدريجيا ، وتقريب أهل الحديث الذين سموا فيما بعد بأهل السنة والجماعة .

إن هذه الأحداث التي تعرضت لها الدولة العباسية من إعلان الاعتزال كمذهب رسمي للدولة الى زيادة سيطرة القادة الأتراك على الدولة ثم رفع المحنة وإظهار السنة أدت الى بروز دور الفقهاء وأثرهم في المجتمع الإسلامي ، وبالتالي محاولة الخلفاء التشبث بالشرعية عن طريق تقريبهم للفقهاء ، ولإدراكهم أهمية مساندتهم ودورهم في حشد الناس وراء الخلافة .

ومن هنا فقد بدأت بتمهيد أوضح فيه الحالة السياسية في العراق في الفترة موضوع البحث، مركزا على الأحداث الهامة لتلك الفترة ، ومن ثم قسمت الدراسة الى مقدمة وأربعة فصول .

حيث تتضمن المقدمة نطاق البحث ودراسة لأهم المصادر الرئيسية حسب أهميتها لموضوع البحث .

خصصت الفصل الأول للحديث عن المذاهب الفقهية المنتشرة في العراق في الفترة ١٩٨هـ/٨١٣م - ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م . ومن أبرزها مذهب أهل الحديث المعروف فيما بعد بأهل السنة والجماعة . وأشهر فقهاء المذهب أبو حنيفة النعمان بن ثابت (١٥٠هـ/٧٦٧م) بالكوفة ، و مالك بن أنس (١٧٩هـ/٧٩٥م) بالمدينة ، ومحمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م) بمصر والعراق وأحمد بن حنبل (٢٤١هـ/٨٥٥م) ببغداد، ثم تناولت مذهب المعتزلة ، وسبب تسميتهم بالإضافة الى فرقهم وأشهر فقهاء المذهب ،والذين كان لهم دور مؤثر في السلطة العباسية أمثال إبراهيم بن سيار النظام وبشر بن المعتمر وآخرين.وتطرقت كذلك الى دورهم في الدفاع عن الإسلام .

ثم تعرضت لمذهب الأشعري نسبة للإمام أبي الحسن الأشعري (ت ٢٧٠هـ/٨١٣م) وأشهر فقهاء المذهب في العراق ، ومن ثم دوره في الدفاع عن الإسلام . ثم المذهب الإمامي (الجعفري) نسبة الى الإمام جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ/٧٦٥) وقد تحدثنا عن علاقته بالسلطة العباسية وموقفه منها وعن أشهر فقهاء المذهب في العراق بالإضافة الى أئمة المذهب الجعفري في الفترة موضوع البحث .

وتناول هذا الفصل أيضا المذهب الزيدي نسبة الى الإمام زيد بن على (ت١٢٢هـ/٧٣٩م) وأهم مبادئ الزيدية وفرقها وأشرت الى علاقة الفرق الزيدية بالسلطة العباسية ممثلا بموقف أئمة المذهب وأشهر رجالاته في العراق .

وأخيرا تناولت المذهب الإسماعيلي نسبة الى إسماعيل بن جعفر (ت ١٤٥هـ/٧٦٢م) الذي عاش في العراق مع فئة من مؤيديه ولم يكن تأثير هذا المذهب واضحا في الفترة موضوع البحث.

وفي الفصل الثاني أفردت الحديث عن الأبعاد الدينية للسياسة العباسية، وموقف الدولة من المذاهب قبل عهد الخليفة المأمون ، ففي المبحث الأول منه تضمن تشبث العباسيين بحق القربى (آل البيت) ، بالإضافة الى تأكيدهم على اتباع السنة من خلال الكثير من المواقف ، كذلك اهتمامهم بالقضاء، وتقريب الفقهاء، وطلب المشورة والنصح منهم . بالإضافة الى دور الخلفاء في الدفاع عن الإسلام ومحاربة الزندقة .

في المبحث الثاني منه تطرقت الى إعلان الاعتزال كمذهب رسمي للدولة وموقف الفقهاء من هذا الأمر حيث اتضح موقفهم من خلال سياسة المحنة في عهد المأمون وعهدي المعتصم والواثق . ومن ثم تطرقت للحديث عن الفقهاء المؤيدين لسياسة الدولة الاعتزالية والفقهاء والمعارضين لسياستها .

أما الفصل الثالث فيدور حول الإجراءات التي اتخذها الخليفة المتوكل بإلغاء الاعتزال كمذهب رسمي للدولة . فكان أولها رفع المحنة وإظهار السنة، والإجراء الثاني إرساله في طلب الفقهاء والمحدثين لإسناد مؤسسة الخلافة ، وأما الإجراء الثالث فلم يتخذ الخليفة المتوكل أي موقف ضد المعتزلة في البداية ، وإنما أبقى على أحمد بن أبي دؤاد في منصبه حتى أصيب بالفالج مما يدل على محاولته معالجة الأمر بهدوء وبصورة تدريجية ، كذلك قام بإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي ، ثم استدعائه لأحمد بن حنبل الذي أطلق قيده منذ توليه للخلافة ، كذلك محاولاته الجادة في تقريبه منه عن طريق كثرة العطايا والهبات التي يرسلها إليه ،لكن أحمد بن حنبل كان يوزعها على الفقراء والمحتاجين

كذلك تحدثت عن الفقهاء المؤيدين لسياسة الخليفة المتوكل، ومن أبرزهم عبد الله وعثمان ابنا أبي شيبة وإسحاق بن أبي إسرائيل وإبراهيم بن عبد الله الهروي وحاتم الأصم والحارث بن أسد وآخرون .

وكان منهم من ساهم في إظهار السنة عن طريق الخطب والحديث بالأحاديث التي فيها رد على المعتزلة، وكذلك عن طريق تأليف الكتب .

كما أفردت محورا للحديث عن موقف أحمد بن حنبل من إجراءات الخليفة المتوكل .

أما الفصل الرابع فقد انتقلت فيه للحديث عن موقف الفقهاء من سياسة الدولة العباسية في العصر العباسي الثاني . ففي المبحث الأول منه تحدثت عن تجاوز القادة الترك لحدود صلاحياتهم ، حيث أنهم أصبحوا يتدخلون في تعيين الخليفة الجديد . ومن ثم بينت موقف الفقهاء من اغتيال الخلفاء ، من حيث أنهم كانوا ضد هذا الأمر في حال تعارضه مع مصالح الدولة ومؤسسة الخلافة.

ومن ثم تحدثت عن مساندة الفقهاء لمحاولة الخليفة التشبث بالشرعية والتصدي لمحاولات القادة الترك خاصة الخليفة المهتدي والخلفاء الآخرين . ومن ثم موقف الفقهاء من الحركات الدينية والسياسية ممثلة بالقرامطة والإسماعيلية والزنج . وقد تمثل هذا الموقف عن طريق محاربتهم والرد عليهم بتأليف الكتب وتنبيه العامة من الناس.

ومن ثم تكلمت عن موقف الفقهاء من الفساد الإداري وتدهور الحالة الاقتصادية ، وكان ذلك عن طريق الرقابة الإدارية غير المباشرة بالوعظ والإرشاد في المساجد والمجالس ، بالإضافة الى رفض الكثير منهم للهبات .

وفي المبحث الثاني منه تكلمت عن أساليب الفقهاء لإبراز أثرهم في المجتمع، سواء كان ذلك عن طريق الفتاوى والخطب والتأكيد على الشرعية ، حيث كان الخلفاء يستفتون الفقهاء ويستشيرونهم في كثير من الأمور . بالإضافة الى أثرهم من خلال الخطب في المناسبات الخاصة بالدولة وعقد المجالس الخاصة التي كانت تتم فيها الكثير من المناظرات وخاصة مجالس المأمون أيام المحنة. وبرز أثرهم أيضا من خلال رغبة الخلفاء باتخاذهم مستشارين خاصة الخليفة المعتصم حينما رغب أن يكون أحمد بن حنبل مستشارا له .

كما تحدثت عن استمرار ارتباط الفقهاء بالعامة والتأثير عليهم بوسائل متعددة كان من أبرزها التوعية ، حيث تمثل ذلك في ثورة أحمد بن نصر الخراعي ضد الخليفة الواثق أيام المحنة . كما ظهر أثرهم من خلال الوظائف التي تقلدوها بالإضافة الى دورهم في المشاركة في مراسم تعيين الخليفة الجديد، وذلك عن طريق إشهادهم على هذا الأمر بهدف إكسابه الصبغة الشرعية .

كما برز دورهم في تأليف الكتب للدفاع عن مؤسسة الخلافة ، وتثبيت سلطة الخليفة الشرعية . وقد قاد هذه الحملة فقهاء من المعتزلة ، بالإضافة لفقهاء أهل السنة والجماعة.

وفي الخاتمة أوجزت النتائج التي توصلنا إليها .كما احتوت الدراسة على قائمة المصادر والمراجع والبحوث الحديثة التي ساهمت في صياغة هذه الرسالة .

أما المصادر التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة فقد تنوعت ، بين المصادر التاريخية والفقهية والجغرافية والتراجم والطبقات ، بالإضافة الى المراجع الحديثة. ويعود ذلك لطبيعة الموضوعات التي اشتملت عليها الدراسة .

أما أهم هذه المصادر فسنذكرها حسب أهميتها من حيث الاستفادة منها في موضوع البحث :-

- **محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك .**

وهو من أهم المصادر التاريخية التي غطت مساحة واسعة من موضوع الدراسة، حيث أمدنا بمعلومات وافية عن تاريخ الدولة العباسية، والطبري يعد شاهد عيان على معظم أحداث هذه الفترة ، ونظم كتابه بشكل حولي وذكر أحداث كل سنة في سنتها، وفي نهاية أحداث كل سنة كان يذكر أسماء بعض القضاة دون ذكر سنة وفاتهم . كما يورد بعض الروايات الخاصة بعلماء أهل الحديث أمثال أبي حنيفة النعمان و مالك بن أنس ، وأحمد بن حنبل . و أسهب بالحديث عن عهد الخليفة المأمون خاصة ما يتعلق بالمحنة ، وتفضيل علي بن أبي طالب على الناس ، حيث أورد كل الرسائل والكتب التي أرسلها الخليفة المأمون الى إسحاق بن إبراهيم بالتفصيل موضحا أسماء الفقهاء الذين استدعاهم للامتحان . لكن هناك شكا في بعض الأسماء حيث تعارضت سنوات وفاتهم مع سنوات دعوتهم للامتحان ، كما ذكر وصية الخليفة المأمون للمعتصم قبل وفاته من حيث استمرار تقريبه للمعتزلة ،وبالتالي استمرار الامتحان. واستمر بالحديث عن المحنة أيام الخليفة الواثق خاصة فيما يتعلق بثورة أحمد بن نصر الخزاعي، أسبابها ونتائجها ، ومن ثم امتحان الواثق له ثم قتله وصلبه. وذكر استخدام الخليفة المعتصم للأتراك بالدولة .

وأشار الى الخليفة المتوكل وموقفه من المحنة وإظهار السنة ،ويتحدث عن المعتزلة ، وعلاقة الخليفة بالقادة الأتراك ، كما أمدنا بمعلومات حول الوظائف التي تقلدها الفقهاء كالقضاء مثلا ، واستمر بسرد أحداث كل سنة على حدة حتى عام (٣٠٢هـ/٩١٤م) .

كما توسع في الحديث عن الحركات السياسية والدينية التي شكلت خطرا على الدولة، ممثلة بحركة الزنج حتى تم القضاء عليها من قبل الموفق طلحة .

كذلك أسهب بالحديث عن حركة القرامطة ،من حيث نشأتها وكيف تصدت لها الدولة العباسية، وموقف بعض الفقهاء منها ، حيث تمت الاستفادة منه في جميع محاور هذه الدراسة .

- **أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد مدينة السلام.**

يعد من المصادر الشاملة التي تقدم معلومات واضحة ومتعددة عن الفقهاء ونشاطهم . وتكمن أهمية هذا المصدر كون الدراسة تتعلق بفقهاء العراق وموقفهم من السلطة . حيث تم الاستفادة منه في كل محاور الدراسة نظرا لتناوله العديد من الفقهاء ذوي العلاقة بالموضوع ، وقد بين سنة الوفاة والولادة للفقيه ورأي فقهاء عصره فيه . بالإضافة الى علاقة هؤلاء الفقهاء بالسلطة العباسية سواء أكانت مؤيدة أم معارضة بالإضافة الى ذكر أحوالهم الاجتماعية، وأهم الوظائف التي تقلدوها .

كما وترجم لخلفاء هذه الفترة، منهم الخليفة المأمون وكيف تردد في إظهار مسألة خلق القرآن والفقيه يزيد بن هارون على قيد الحياة ، كما وترجم للخليفة المتوكل ،ويعرض لرفعه المحنة وإظهاره للسنة ومحاولته إضعاف نفوذ المعتزلة والقادة الترك .

- **عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم .**

وهو كتاب احتوى على حوادث كل سنة وتراجمها ، فهو يذكر الحوادث في كل سنة ثم يذكر من توفي من الأكابر في السنة نفسها ، ولقد أفرد أبوابا خاصة لكل خليفة باب خاص به يذكر به أهم ما حدث في عهده .

لقد تناول ابن الجوزي في كتابه الفترة موضوع الدراسة كاملة الخاصة بالدولة العباسية، سواء الأحداث السياسية والإدارية أو الدينية . وقد ترجم للعديد من الفقهاء والمحدثين ذوي العلاقة بالدراسة . فقد أفرد بابا للخليفة المأمون ذكر فيه أهم الحوادث في عهده، وتحدث كذلك عن مراسلات الخليفة المأمون لنائبه إسحاق بن إبراهيم لامتحان الفقهاء بمسألة خلق القرآن . كما وتحدث عن كل الفقهاء الذين تم امتحانهم وذكر إجاباتهم ، ومن أهمهم محنة الأمام أحمد بن حنبل . كما وتحدث عن استمرار المحنة أيام الخليفة المعتصم وضرب الإمام أحمد بن حنبل ، وتحدث عن رفع المحنة وإظهار السنة وتقريب الفقهاء والرد على المعتزلة ،وعن علاقة المتوكل مع القادة الأتراك ، وهدمه قبر الحسين بن علي ،وإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي .

كما وتحدث عن الخليفة المهتدي بالله وتقريبه للفقهاء، ومحاولته التشبث بالشرعية. كما تحدث عن الحركات السياسية والدينية الخطيرة على الدولة العباسية مثل الزنج والقرامطة .

كما تناول عهد الخليفة المقتدر والنفقات الزائدة في عصره، بالإضافة إلى دور الوزير علي بن عيسى في جمع الأموال لمحاربة القرامطة .

وما مر ذكره يثبت أنه تم الاستفادة من كتاب ابن الجوزي (المنتظم) في جميع مواد الموضوع؛ لوضوح ما أورده في كتابه وشموليته ، بالإضافة إلى توفر كثير من المعلومات الغير متوفرة عند غيره .

- **ابن الجوزي (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) مناقب الإمام أحمد .**

كتاب عام وشامل لسيرة الإمام أحمد بن حنبل ، حيث غطى مساحة واسعة من موضوع الدراسة ، حيث أفادنا بمعلومات عن الإمام أحمد من حيث اسمه ونسبه وتلاميذه وشيوخه وعلمه، كذلك محنته التي توسع في الحديث عنها في عهد المأمون والمعتصم والواثق إلى عهد الخليفة المتوكل وتكلم عن علاقة الإمام أحمد بالخليفة المتوكل . وتطرق إلى من أجاب في مسألة خلق القرآن من الفقهاء في المحنة ومن لم يجب منهم .

- **علي بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ .**

هو كتاب عام لأحوال العالم الإسلامي ، اتبع فيه الطريقة الحولية في تناول الأحداث ، فكان يذكر السنة وأهم الأحداث فيها ثم يذكر عدة حوادث متفرقة مرت بتلك السنة . والمهم في الاعتماد عليه كان في شموله على تاريخ الدولة العباسية ذات العلاقة بموضوع البحث، سواء الديني أو السياسي والاجتماعي . وانتهى فيه حتى عام (٦٢٨هـ/١٢٣٠م).

ولقد أفادت الدراسة من هذا الكتاب في التعرف على الأبعاد الدينية للسياسة العباسية، وموقف الدولة من المذاهب قبل الخليفة المأمون ، فأورد المعلومات عن الدعوة العباسية

وشعاراتها، وخطبة أبي العباس، وداود بن علي، وتأكيد حقهم بالخلافة، والعمل بالسنة والعمل على تقريب الفقهاء واستشارتهم واهتمامهم بالقضاء والجلوس للمظالم من قبل الخلفاء المنصور والمهدي والهادي والرشيد ومحاربة الزندقة والدفاع عن الإسلام .

كما تحدث عن العديد من الفقهاء أمثال أحمد بن حنبل والشافعي وآخرين . بالإضافة إلى حديثه عن علاقة الخليفة المتوكل مع العلويين ، كما تحدث عن هدم المتوكل لقبر الحسين بن علي . كما تناول حركتي الزنج والقرامطة من بداية ظهور كل منهما وخطرهما على الدولة العباسية وما أحدثه كل منهما من خراب وتدمير حتى تم القضاء عليهما بالنهاية .

كما أفادت الدراسة من ذكر فتنة الحنابلة عام (٣٢٣هـ/٩٣٤م) وإجراءات السلطة ضدها ، لكن لا بد من التنويه إلى أنه يجب الحذر في أخذ بعض الروايات منه؛ لأن فيه مبالغة خاصة ما يتعلق بعلاقة الخليفة المتوكل مع العلويين .ورغم أن ابن الأثير يعتمد في القرون الثلاثة الأولى على الطبري ،إلا أنه يضيف معلومات جديدة إليها في مواضع عديدة.

- **محمد بن أحمد التميمي (٣٣٣هـ/٩٤٤م) كتاب المحن .**

يشتمل هذا الكتاب على معلومات من عهد الخليفة المأمون حتى عهد الخليفة المتوكل ، حيث أفرد كتابه للحديث عن المحن بشكل خاص ، حيث أفاد الكتاب الدراسة بمعلومات مهمة حول المحنة .

فقد ذكر من ضرب بالقرآن، ومن امتحن وسجن ، كما ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل وضربه بمسألة خلق القرآن . كما أضاف الفقهاء الذين أجابوا في المحنة والفقهاء الذين أجابوا تقية وخوفا من القتل والتعذيب . كما ذكر الفقهاء الذين رفضوا القول بخلق القرآن وصبروا حتى الموت .

ومن الجدير ذكره أنه تحدث عن محنة الإمام مالك وأبي حنيفة قبل موضوع الدراسة .

- **إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م) طبقات الفقهاء .**

كتاب مهم لهذه الدراسة، ولا يمكن إغفاله كون الدراسة تتحدث عن الفقهاء . وبالرغم من معلوماته البسيطة والقليلة في نفس الوقت، إلا أن الدراسة أفادت منه من خلال ذكره لأسماء فقهاء كل مذهب من المذاهب ، وبالتعرف على فقهاء المذهب الحنفي والشافعي. بالإضافة الى

فقهاء المذهب الحنبلي، وبالتالي علاقتهم بالسلطة من خلال الوظائف التي تقلدوها سواء كانوا مؤيدين أم معارضين للسلطة العباسية والمكانة الاجتماعية لهم ، ومعرفة فقهاء المعتزلة خاصة بشر المريسي .

- **شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) سير أعلام النبلاء .**

يعد من أهم المصادر التي غطت مساحة واسعة من موضوع الدراسة من (١٩٨هـ/ ٨١٣م - ٣٣٤هـ/٩٤٥م)، بالرغم من أنه متأخر إلا أن ترتيبه الزمني للفقهاء يساعد الدارس على البحث فيه بسهولة خاصة فيما يتعلق بالتعرف على تراجم فقهاء المذاهب الأربعة في كل فترة من الفترات . حيث تم التعرف على ترجمة أبي حنيفة ومعرفة شيوخه وتلاميذه وعلاقته بالسلطة العباسية وتعاطفه مع العلويين . وانطبق ذلك أيضا على الإمام مالك بن أنس وعلاقته بالسلطة وذكر محنته. وكذلك الإمام الشافعي من خلال معرفة شيوخه وتلاميذه

كما أفادت الدراسة من هذا الكتاب في معرفة الكثير من المعلومات عن المحنة وتطورها، حيث أنه ترجم للفقهاء البارزين أيام المحنة مثل أحمد بن حنبل ومحنته .وكذلك القواريري ،وأبو نصر التمار ،والنظر بن شميل وآخرين . وأشار إلى استمرار المحنة إلى أيام الخليفة المتوكل، وموقف الخليفة المتوكل من العلويين ، وذكر الفقهاء المؤيدين لسياسة الدولة ومعارضيها.

- **علي بن اسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤هـ/٩٣٥م) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين .**

يعد هذا الكتاب من كتب الفرق والمقالات المهمة ، حيث أفادت منه الدراسة خاصة في الفصل الأول منها ، بالرغم من عدم اهتمامه بالإسناد . كما إنه يصور آراء الفرق بأنها آراء ناضجة بشكل نهائي دون مراعاة تطورها الزمني والتدريجي . حيث أنه تحدث عن المعتزلة وألقابهم وفرقهم وأهم رجالاتها . كما أشار إلى المذهب الزيدي وأشهر رجالاته بالعراق وأئمة المذهب وعلاقتهم مع السلطة خاصة ما يتعلق بثوراتهم وذكر ستة فرق للزيدية ، بينما الشهرستاني ذكر ثلاث منها . كما وتحدث عن مذهب الإسماعيلية .

- **عبد القاهر البغدادي(ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) الفرق بين الفرق .**

هذا الكتاب أثرى الدراسة فيما يخص المعلومات حول أعداء الدين قبل قيام دولة الإسلام وأعداءها بعد قيام دولة الإسلام ، وتطرق إلى دور الفقهاء في الدفاع عن الإسلام ونصرته، ومنهم أبو حنيفة و كتابه في الرد على القدرية ورسالته في نصرة أهل السنة . كما وأفدنا منه في الحديث عن المعتزلة وفرقها، حيث ذكر عشرين فرقة للمعتزلة مضيفا ثمانية فرق عما ذكره الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، وذكر فقهاء المعتزلة، ومنهم أبو الهذيل العلاف وإبراهيم بن سيار النظام وبشر بن المعتمر . كما أمدنا بمعلومات عن الأشعرية وأشهر رجالاتها في العراق.

- **محمد بن عبد الكريم الشهرستاني(ت ٥٤٨هـ/ ١٠٦٣م) الملل والنحل .**

كتاب شامل ودقيق في المعلومات التي أوردها . توسع في الحديث عن المعتزلة، ومبادئهم، وسبب تسميتهم، وذكر اثنتي عشرة فرقة لهم، وأشهر فقهاء المعتزلة من مثل وأبي هذيل العلاف وإبراهيم بن سيار النظام وبشر بن المعتمر . كما أمدنا بمعلومات عن المذهب الإمامي الجعفري وعلاقته بالسلطة. والمذهب الزيدي ،والمذهب الأشعري ومبادئ كل منها وأشهر فقهائها في العراق . وبذلك فقد أفاد الدراسة بالرغم من عدم اهتمامه بالإسناد .

- **حنبل بن إسحاق (٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) كتاب ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل.**

وهو كتاب شامل، يحتوي على معلومات قيمة عن محنة خلق القرآن باعتبارها من أهم المحاور في موضوع الدراسة . فقد أفدنا منه في التعرف على المحنة في عهد المأمون حتى وفاته. وسياسة الترغيب والترهيب أيام الخليفة المعتصم، وتحديد إقامة الإمام أحمد في عهد الخليفة الواثق . بالإضافة إلى حديثه عما آلت إليه المحنة أيام الخليفة المتوكل ، وعلاقة الإمام أحمد بالخليفة المتوكل .

كما أفادت الدراسة من مجموعة من المصادر التي تتضح الفائدة منها من خلال الإشارة إليها في فصول الرسالة .مثل أبو يعلى الحنبلي (ت ٥٢٦هـ/ ١١٣١م) طبقات الحنابلة ، وابن المرتضى (ت ٨٤٠هـ/ ١٤٦٣م) طبقات المعتزلة ، وابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) طبقات الشافعية . حيث أنهم يشيرون إلى فقهاء وعلماء عاشوا في الفترة موضوع البحث .

الدراسات السابقة:

- فهمي جدعان ،المحنة بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام ، دار الشروق للنشـو والتوزيع ،عمان،١٩٨٩م. كتاب مفيد لموضوع الدراسة حيث استفدت منه بشـكل كبـير ، فقـد تناول المحنة في العديد من الجوانب من حيث أسبابها ونتائجها ،كما وضح غاية المـأمون مـن المحنة كذلك بين موقف رجال المعتزلة من المحنة،بالإضافة الى ردة فعل فقهاء أهـل الحديـث تجاه مسألة خلق القرآن.

- فاروق عمر فوزي ،في كتبه التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ،الخلافة العباسـية في عصر القوة والازدهار ،محاضرات في تاريخ الخلافـة العباسـية فـي عصـر الفوضـى العسكرية، العباسيون الأوائل الجزء الثالث. فقد تم الاستفادة من هذه الكتب بشـكل كبـير فـي جميع مباحث الرسالة خاصة فيما يتعلق بالبعد الديني لسياسة الدولة العباسـية ،وفيمـا يخـص المحنة أيضا، بالإضافة الى أحوال الدولة العباسية السياسية والدينية في العصر العباسي الثاني .

- سعد خلف الحنيطي، الفقيه والسلطان، دار البيارق ،عمان ،١٩٩٩م. تكمن أهميـة هـذا الكتاب في كون الباحث قد تعرض الى موقف فقهاء العراق من السلطة العباسـية فـي الفـترة ١٣٢هـ-١٩٨هـ ،لذلك ساعد في التمهيد لفترة الدراسة من حيث التعرف على الأبعاد الدينيـة لسياسة الدولة العباسية ،بالإضافة الى جهود العباسيين في كسب الفقـهاء الـى صفـهم بـهدف مساعدتهم في تدبير شؤون دولتهم الناشئة.

- سلطان بن خالد بن حثلين، الفقهاء والخلفاء ،دار عمار للنشر والتوزيع،عمـان،٢٠٠٠م. كتاب مفيد لموضوع الدراسة فقد تحدث عن موقف الفقهاء من الخلفـاء فـي الفـترة ٦٠هـ-٢٤٥هـ. حيث أفاد الدراسة فيما يتعلق بموقف الأئمة الأربعة :أبي حنيفـة ومـالك والشـافعي وأحمد بن حنبل من السلطة .

التمهيد:

لمحة تاريخية عن الأحوال السياسية في العراق في القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين / التاسع ومنتصف العاشر الميلاديين

الأحوال السياسية في العراق (١٩٨هـ/ ٨١٤م - ٣٣٤هـ/٩٤٥م) .

كانت الأوضاع السياسية في العراق في الفترة موضوع الدراسة مضطربة ، حيث تعاقب على الحكم العديد من الخلفاء من بني العباس ممن انتهى حكم معظمهم بالقتل أو الخلع .

فقد جرت الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون حيث انتهت بمقتل الخليفة الأمين على يد القائد طاهر بن الحسين عام (١٩٨هـ/٨١٤م) [١]، وبعد ما قام به القائد طاهر بن الحسين وما بذله من جهد مع المأمون الذي ولى كل ما افتتحه طاهر بن الحسين للحسن بن سهل ، وكتب لطاهر بذلك وأمره أن يذهب إلى الرقة [٢]. وتجاه هذا التصرف ومع بقاء الخليفة في خرسان بعيدا عن بغداد، لا بد أن يكون هنالك ردود فعل من قبل أهل العراق.

وكان أول رد فعل عام (١٩٩هـ/ ٨١٥م) حيث ثار ابن طباطبا محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، يدعو للرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة، وكان القائم بتدبير أموره وقيادة جيوشه أبو السرايا واسمه السري ابن منصور من ولد هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة ذهل بن شيبان.[٣]حيث اختلف في سبب خروجه ، فقال البعض أن ذلك عائد إلى صرف طاهر بن الحسين عما كان له من أعمال إلى الحسن بن سهل ، بالإضافة إلى توجيه هرثمة بن أعين القائد الآخر الذي بذل جهودا كبيرة مع المأمون إلى خراسان، أدى ذلك إلى أن تحدث الناس بالعراق عن سيطرة الفضل بن سهل على المأمون ،وحجبه عن الناس واستبداده بالرأي . فغضب أهل العراق من بني هاشم ووجوه الناس وكرهوا أن يسيطر الفضل بن سهل على الخليفة المأمون ، مما أدى إلى إثارة الفتن والاضطرابات بالعراق.[٤]

---

(١) خليفة بن خياط ، **تاريخ خليفة بن خياط** ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط١، مؤسسة الرسالة ، دار القلم، بيروت - دمشق، ١٩٧٦م،ص٤٦٨.محمد بن جرير الطبري ،**تاريخ الأمم والملوك** ، د.م ،ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦م،ج٥، ص١٢١. محمد بن أحمد الذهبي **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب أرناؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٩٩٢م،ج١٠،ص٢٨٤. جلال الدين السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ،ط١،مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٥٢م، ص٢٩٨. عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، د.م، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، ج١، ص٣٥٠. فاروق عمر فوزي، **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار** ، دار الشروق ، ١٩٩٨م،ص٢٢٨.

(٢) الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ، ج٥،ص ١٢٢. الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق، ج١٠،ص٢٨٤.فاروق عمر ، **الخلافة العباسية** ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨.

(٣) خليفة بن خياط، **تاريخ** ، مصدر سابق، ص٤٦٨. الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق،ج٥،ص١٢١.

(٤) الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ،ج٥، ص١٢٢. الذهبي ، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق ، ج١٠، ص٢٨٤. فاروق عمر فوزي ، **العباسيون الأوائل** ، ط١، دار الإرشاد ، بيروت ، ١٩٧٠، ج٣، ص٧٤.

وكان أول من خرج ابن طباطبا الذي مات فجأة. وتولى أبو السرايا تدبير الأمور.[١] واستفحل أمر أبي السرايا حتى استطاع هرثمة بن أعين في النهاية التغلب عليه عام(٢٠٠هـ/ ٨١٥م) .[٢]

ونتيجة لهذه الظروف غير المستقرة حاول الخليفة المأمون اتباع سياسة توفيقية بين الدولة العباسية والمعارضة العلوية ؛ للتخلص من القلق السياسي بعد الحرب الأهلية.[٣] لذلك بايع بولاية العهد لعلي الرضا وأمر بإزالة السواد ولبس الخضرة .[٤]ومن جهة أخرى يرى فاروق عمر فوزي أن الخلافة التي حصل عليها المأمون وكافح من أجلها لا يمكن التنازل عنها بهذه السهولة للعلويين. هذا من الناحية السياسية أما العقائدية فهو معتزلي لا يمكن أن يتفق مع الشيعة الحسينية بشأن الخلافة ، وعمليا ليست إلا مناورة سياسية لإظهار الشخصيات العلوية وإظهار عجزها عن الخوض في مضمار السياسة.[٥]

وكان لهذه البيعة ردة فعل قوية من قبل العراقيين إذ رأوا خروج الأمر من العباسيين. فاجتمعوا ومواليهم وشيعتهم على خلع المأمون ومبايعة إبراهيم المهدي عام (٢٠٢هـ/ ٨١٧م) المعروف بابن شكله نسبة إلى أمه التي كانت جارية سوداء .[٦]

وفي عام (٢٠٣هـ/٨١٨م) توفي علي بن موسى الرضا [٧] . واستمرت الاضطرابات وعدم الاستقرار السياسي بالعراق ، وتوجه الخليفة المأمون إلى بغداد وقبل وصوله اختفى إبراهيم بن المهدي ،وخلعه أهل بغداد ، حيث كان وصول الخليفة المأمون بغداد عام(٢٠٤هـ/٨١٩م) فأزال الخضرة ولبس السواد من جديد .[٨]

---

[١] خليفة بن خياط ، **تاريخ** ، مصدر سابق، ص٤٦٨.الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ،ج١٠، ص٢٨٤

[٢] خليفة بن خياط ، **تاريخ**، مصدر سابق ، ص٤٧٠. فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق ، ج٣، ص٧٧

[٣] فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق ،ج٣،ص٧٧.

[٤] خليفة بن خياط ، **تاريخ** ، مصدر سابق ،ص ٤٦٨. الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق ،ج١٠، ص٢٨٤

[٥] فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق ،ج٣، ص٩٢.

[٦] علي بن الحسين المسعودي ،**مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تحقيق عبد الأمير علي مهنا ، ط١، مؤسسة الأعلمي ، بيروت -لبنان، ج٤، ص٣٤.

[٧] خليفة بن خياط ، **تاريخ** ، مصدر سابق، ص٤٧١

[٨] المسعودي ، **مروج الذهب** ، مصدر سابق ،ج٤،ص٣٥.

ومن الأحداث الأخرى البارزة أيضا في هذه الفترة خروج بابك الخرمي بأذربيجان[١]سنة (٢٠١هـ/٨١٦م) أيام المأمون .[٢] واستمرت ثورة بابك الخرمي حتى عام (٢٢٢هـ/٨٣٦م)، وقضى عليها الأفشين قائد جيش المعتصم فيما بعد .[٣]

توفي الخليفة المأمون وتمت البيعة للمعتصم عام (٢١٨هـ/٨٣٣م) ، وقد امتنع بعض القواد عن البيعة للمعتصم ورغبوا بالبيعة إلى العباس بن المأمون، لكن الخليفة المعتصم استدعى العباس فبايعه العباس بالخلافة .[٤]

وقامت حركة الزط [٥]بالبصرة ، ورئيسهم محمد بن عثمان وقاد الحرب سملق ، فوجه المعتصم عجيف بن عنبسة لحرب الزط الذين عاثوا بطريق البصرة فسادا ، فقطعوا الطريق وأخذوا الغلات . حتى تمكن منهم القائد عجيف بن عنبسة [٦].

---

[١] البابكية : نسبة الى بابك الخرمي وهي حركة دينية سياسية تدين بالخرمية وهي طائفة كبيرة خطيرة من الزنادقة أشهرهم جماعة بابك الخرمي الذي ثار في عهد المأمون واستمرت ثورته في عهد المعتصم وكان يقول بتناسخ الأرواح ، لمعرفة المزيد راجع المسعودي، **مروج الذهب** مصدر سابق ،ج١ ص٢. فاروق عمر، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق، ج٣، ص١٤٢. نادية حسني صقر، **مطلع العصر العباسي الثاني** ، ط١، دار الشروق، جده ، ١٩٨٣م،ص٣٢.

[٢] الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ،مصدر سابق ،ج٥، ص١٣٩.

[٣] علي بن الحسين المسعودي ، **التنبيه والاشراف** ، تحقيق عبد الله اسماعيل الصادق ، د.ط، ١٩٣٨،ص ٣٠٥. أحمد بن يحيى البلاذري ،**فتوح البلدان** ،تحقيق رضوان محمد رضوان، د.ط ، دار الكتب العلميةبيروت، ج١، ص٣٢٥. ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان** ، تحقيق صلاح بن سالم ،ط١، دار الفكر ، بيروت ، ج١، ص٣٦١.

[٤] أحمد بن وهب اليعقوبي،**تاريخ اليعقوبي**،(د.م) ، (د.ط)، بيروت ، ١٩٦٠، ج٢،ص٤٧١.

[٥] الزط: هم قوم غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة نقلهم المعتصم الى مدينة عين زربة وقيل أنهم من سبوا من جند فارس وأهل السند . ياقوت الحموي ، **معجم البلدان** ، مصدر سابق،ج٤، ص١٧٨. البلاذري، **فتوح البلدان** ،مصدر سابق ،ج١،ص٣٦٩.

[٦] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق،ج٥،ص٢٠٧

وأهم ما يميز فترة الخليفة المعتصم هي سياسة الاعتماد على الأتراك ، حيث قربهم منه حتى أدى ذلك إلى الثورة عليه بقيادة القائد العربي عجيف بن عنبسة (٢٢٣هـ/٨٣٧م) وكان السبب في ذلك أن عجيف بن عنبسة عندما وجهه الخليفة المعتصم إلى بلاد الروم لم يترك له حرية التصرف في النفقات ، مثلما أطلقت يد الأفشين ،لذلك أغرى عجيف بن عنبسة العباس بن المأمون على قتل عمه المعتصم ،فدس رجل يدعى الحارث السمرقندي واعتبره رسوله للقواد، فاجتمع حوله جماعة من القواد وبايعوه ، فاتفق معهم على أن يتوكل من بايعه من خاصة المعتصم بالمعتصم، ومن بايعه من خاصة الأفشين بالأفشين ، ومن بايعه من خاصة أشناس بأشناس ، لكن لم يتم لهم ما أرادوا من أمر الخلافة ، حيث كشف الخليفة المعتصم أمرهم فحبس العباس بن المأمون وأمر بسجنه حيث مات في السجن.وقضى على القائد عجيف بن عنبسة لتشجيعه العباس بن المأمون [1] .

وكان من أهم إنجازات الخليفة المعتصم انتصاره على البيزنطيين في معركة عمورية سنة(٢٢٣هـ/ ٨٣٧م) ، وقضاؤه على الأفشين حيدر بن كاوس الأشروسني عام(٢٢٥هـ/٨٤٩م)ثم القضاء على الحركة البابكية.[2]

توفي الخليفة المعتصم سنة (٢٢٧هـ/٨٤١م) وتولى الخلافة الواثق بالله ٢٢٧هـ/ ٨٤٢م - ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م . وكانت فترة حكمه قليلة ، لكن نفوذ القادة الأتراك قد زاد فيها مما أدى إلى بعض الاضطرابات[3].

---

(١) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق ، ج٥،ص٢٤٣. فاروق عمر فوزي، **محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية** ،بغداد ، ١٩٧٣م،ص٣٢. ناديا صقر ،**مطلع العصر العباسي الثاني**، مرجع سابق، ص٣٢.

(٢) المسعودي، **التنبيه والإشراف**، مصدر سابق، ص١٠٦.

(٣) اليعقوبي، **تاريخ**، مصدر سابق، ج٢،ص٤٧٩.

يقول السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء : " ففي عام (٢٢٨هـ/ ٨٤٢م) استخلف على السلطنة القائد أشناس التركي ، وألبسه وشاحين مجوهرين وتاجا مجوهرا، وأظن أنه أول خليفة استخلف سلطانا. فإن الترك إنما كثروا في أيام أبيه"".[١] وولى إيتاخ خراسان والسند وكور دجلة. [٢]وهو بهذا قد زاد من نفوذهم بحيث لا يستطيع السيطرة عليهم ، ومن الأخطاء التي ارتكبها أيضا وزادت من نفوذ الأتراك هو وفاته دون أن يعين وليا للعهد بقوله " لا يراني الله أتقلدها حيا وميتا".[٣] لذلك فقد كان مجيء المتوكل (٢٣٢هـ/ ٨٤٧م) الى السلطة بترشيح ومساندة القادة الأتراك .[٤]

وبانتهاء حكم الخليفة المتوكل انتهى عصر القوة وبدأ عصر الضعف والانحلال . وبمجيء الخليفة المتوكل فقد أدرك خطر الأتراك والاعتماد عليهم؛ لذلك عمل على التخلص منهم، وأراد الاعتماد على سند قوي يعتمد عليه بتقريب فقهاء أهل الحديث (أهل السنة والجماعة فيما بعد) ، فقد رفع المحنة وأظهر السنة، لكن لم يتحقق له ذلك ، فقد انتهى حكم الخليفة المتوكل بمؤامرة أدت إلى مقتله بتدبير القادة الأتراك وذلك بالاتفاق مع ابنه المنتصر .[٥]

بالرغم من نجاحه في إبعاد إيتاخ عن السلطة وذلك بسجنه بعد عودته من الحج ، كذلك نجح في تقسيم الدولة بين أولاده الثلاثة المنتصر والمعتز والمؤيد محاولا حصر السلطة بيد العباسيين .[٦]

وبويع المنتصر بالخلافة من قبل قتلة أبيه. ولقد جرده القادة الأتراك من كل شيء لما علموا من سوء نيته تجاههم، فاتفقوا مع طبيبه ابن طيفور ، فمات مسموما. وكانت خلافته ستة أشهر .[٧]

---

(١) السيوطي ، **تاريخ الخلفاء**، مصدر سابق ، ص٣٤٠.
(٢) اليعقوبي ، **تاريخ** ، مصدر سابق ،ج٢، ص٤٨١.
(٣) **المصدر ذاته** ، ج٢، ٤٨٣.
(٤) فاروق عمر فوزي ،**محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية**، مرجع سابق، ص٣٣.
(٥) السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق، ص٣٤٧.
(٦) اليعقوبي ، **تاريخ** ، مصدر سابق ، ج٢ص٤٩١.فاروق عمر ، **محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية** ، مرجع سابق، ص٣٥.
(٧) المسعودي ،**التنبيه والاشراف** ، مصدر سابق ، ص٣١٤. علي مكرم ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ**،تحقيق يوسف الدقاق ،ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٩٨٧م. ج٦، ص١٤٨.فاروق عمر ، **محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية** ، مرجع سابق، ص٣٩.

قتل الخليفة المنتصر قبل أن يعين وليا للعهد، فهو بهذا فسح المجال أمام القادة الترك من أجل التدخل واختيار خليفة ،حيث اجتمع الموالي بغا الكبير وبغا الصغير وأوتامش وغيرهم .واستحلفوا قواد الأتراك والمغاربة والأشروسنية على أن يرضوا بما رضي به بغا الكبير وبغا الصغير وأتامش. وكان ذلك بتدبير من أحمد بن الخصيب . ووقع اختيارهم على أحمد بن محمد بن المعتصم بالخلافة (٢٤٨هـ/٨٦٢م) [١]، وعين أوتامش وزيرا له وبذلك تقلد الوزارة قائد عسكري بعد أن كانت بيد المدنيين.[٢] وأدى ضعف الخليفة إلى سيطرة قادة الترك لدرجة أنهم كانوا يتنازعون على السلطة بوجوده ، فاتفق وصيف وبغا ضد أوتامش وعين مكانه باغر التركي الذي قتل على يد وصيف وبغا ، وهرب المستعين إلى بغداد وبايع الأتراك المعتز بسر من رأى (٢٥٢هـ/ ٨٦٦م) [٣]، وسيطر بايكباك على الأمور مستندا على خبرة الحسن بن مخلد الجراح [٤]. وقد أقدم المعتز على قتل زعماء الأتراك ومنهم بغا ،واصطنع المغاربة والفراغنة ،وهو بهذا الإجراءات جعلهم يشعرون بالخطر من الخليفة المعتز ، لذلك أرادوا التخلص منه [٥]وبايعوا المهتدي الذي حاول الحد من سيطرة القادة الترك بتقريب العامة والفقهاء . ولكنه خذل وتم قتله بالنهاية على يد القادة الأتراك . وبويع الخليفة المعتمد بعد موت الخليفة المعتز حيث كان مشغولا في ملذاته ولهوه ولعبه. وفي تلك الفترة كان الموفق طلحة أخو الخليفة المسيطر على الأمور، فقد أضعف نفوذ الأتراك وقضى على ثورة الزنج ، وهو بذلك أعاد للخلافة العباسية شيئا من الهيبة والقوة [٦].

وتوفي المعتمد على الله سنة(٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وكان قد جعل ولي عهده الموفق ،لكنه توفي قبل الخليفة المعتمد (٢٧٨هـ/٨٩١م) فاجتمع القواد وبايعوا ابنه أبا العباس بن الموفق بولاية العهد وتولى ما كان أبوه يتولاه ولقب بالمعتضد بالله (٢٧٩هـ/٨٩٢م -٢٨٩هـ/ ٩٠١م)، حيث لم يرتفع للأتراك صوت في عهده وقلت الفتن في أيامه .[٧]

---

(١) ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق، ج٦، ص١٤٩. المسعودي ، **التنبيه والاشراف** ،مصدر سابق،ص٣١٥.

(٢) فاروق عمر ، **محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية** ،مرجع سابق، ص٤٠.

(٣) المسعودي ، **التنبيه والاشراف**، مصدر سابق ،ص٣١٥. فاروق عمر ، **محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية** ، مرجع سابق، ص٤٢.

(٤) اليعقوبي ، **تاريخ** ، مصدر سابق ، ج٢، ص٥٠٣. فاروق عمر ، **محاضرات في تاريخ الدولة العباسية** ، مرجع سابق،ص٤٢.

(٥) المسعودي ، **مروج الذهب** ، مصدر سابق، ج٤، ص١٩١.

(٦) السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق ، ص٣٧٠. المسعودي ، **التنبيه والاشراف**، مصدر سابق ، ج٤، ص٢٣٢.

(٧) المسعودي ، **مروج الذهب** ، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣٢.

وتولى المكتفي الخلافة بعد وفاة والده (٢٨٩هـ/ ٩٠١م- ٢٩٥هـ/٩٠٧) . وفي عهده عادت للترك هيبتهم (١) وتوفي ولم يعين وليا للعهد فعادت المشكلة ذاتها حيث تدخل القادة الترك من جديد في اختيار الخليفة فبايعوا المقتدر بالله ، فعارض الوزير العباس بن الحسن على مبايعته لصغر سنه ، لكن في النهاية تمت المبايعة ،وعادت سيطرة القادة الترك على الدولة ، ومن ثم خلع وعين مكانه الخليفة القاهر بالله عام (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م - ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م)(٢)الذي حاول التخلص من القادة الترك فما لبثوا أن خلعوه وبايعوا الراضي، ولم يبق للخليفة إلا الاسم، حيث سيطر ابن رائق على الأمور (٣) . وجاء بعده أخوه المتقي بالله ثم المستكفي . وبتوليه الخلافة دخل البويهيون بغداد عام ٣٣٤هـ وضعف نفوذ الأتراك.(٤)

---

(١) عمر بن مظفر بن الوردي ، **تاريخ ابن الوردي** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٢، ص٢٤١.
(٢) اسماعيل بن عمر بن كثير ، **البداية والنهاية** ، مكتبة المعارف ، بيروت ،ج١١، ص١٥٩،١٧٠، ١٧٢.
(٣) السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق، ص٣٩٢.
(٤) السيوطي ، **المصدر ذاته** ، ص٣٩٦، ٣٩٧.

الفصل الأول

الفقهاء والمذاهب الفقهية في العراق

في القرن الثالث ومطالع القرن الرابع الهجريين / القرنين التاسع والعاشر الميلاديين

تــقــديــم :

بدأ انتشار المذاهب الفقهية في العراق في القرن الثالث ومطالع القرن الرابع الـــهجري. وقد سبقه بروز الكثير من الفقهاء والقراء في القرن الثاني الهجري في العـــراق عامـــة وبغـــداد خاصة .[١]

وحدد الفقهاء لأنفسهم مناهج واضحة ، والتف حولهم الكثير من طلاب العلم ، وأخـــذوا آراءهم ودونوها . ومن أبرز هؤلاء الفقهاء ، أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـــ/٧٦٧م) بالكوفة ، ومالك بن أنس (ت ١٧٩هـــ/ ٧٩٥م) بالمدينة ، ومحمـــد بـــن إدريـــس الشـــافعي(ت ٢٠٤هـــ/٨١٩م) بمصر والعراق، وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـــ/٨٥٥م) ببغـــداد .وظـــهرت مذاهب أخرى كمذهب الشيعة الجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق (ت ١٤٨هـــ/٧٦٥م) ومذهـــب الشيعة الزيدية نسبة إلى الإمام زيد بن علي (ت ١٢٢هـــ/٧٣٩م).[٢]

ومن الجدير بالذكر أن الخلفاء العباسيين الأوائل (أبـــي العبـــاس الســـفاح والمنصـــور والمهدي والهادي والرشيد) حاولوا الاعتماد على فقهاء أهل الحديث .

ولكن بوصول المأمون إلى الخلافة أراد التوفيق بن أصحاب الحديث والفقهاء الميـــالين إلى العلويين ، ثم أعلن بعد ذلك الخليفة المأمون مذهب الاعتزال مذهبا رسميا للدولـــة. وتبعـــه على ذلك الخلفاء المعتصم والواثق . إلى أن جاء الخليفة المتوكل واعتمد على ما سمي بعد ذلـــك مذهب (أهل السنة والجماعة) ، كقاعدة قوية لسلطته.[٣]

وذلك أن مذهب أهل الحديث كان مقدمة لمذهب أهل السنة والجماعة الذي بدأ بـــالتبلور بعهد الخليفة المتوكل .

وسنتحدث بشكل موجز عن المذاهب الفقهية المنتشرة بالعراق في الفترة موضوع البحث.

---

(١) أحمد أمين ، **ظهر الإسلام** ،ط٢، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص٢١٨.

(٢) ابراهيم بن علي بن فرحون ، **الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب** ، تحقيق عبده علي الكوشك، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص١٢،١٣. محمد الزحيلي، **تاريخ القضاء في الإسلام** ،ط١،دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ص٢٧٢.

(٣) فاروق عمر ، **الخلفاء والفقهاء** ، مجلة آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٧٨م،ص٢٩.

- **مذهب أهل الحديث :**

تبلور هذا المذهب في القرن الثالث الهجري وما بعد إلى مذهب أهل السنة والجماعة . ويتمثل هذا المذهب في المذاهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي .

أما المذهب الحنفي ، فكان أشهر فقهائه الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبة . ويقال أنه من أبناء الفرس. ولد فقيه الأمة وعالم العراق سنة (٨٠هـ/٦٩٩م) كما هو رأي أنس بن مالك . وروى عن عطاء بن أبي رباح وعن عدي بن ثابت وعكرمة ونافع مولى ابن عمر وقتادة وقيس بن مسلم بن عون وحماد بن سليمان وبه تفقه وآخرين .[١] وأبو حنيفة من أهل الكوفة استدعاه الخليفة أبو جعفر المنصور إلى بغداد ومات فيها .[٢]

اهتم أبو حنيفة النعمان بطلب الآثار وارتحل في سبيل ذلك . وكان المرجع في الفقه والتدقيق في الرأي .[٣] وله كتاب في الرد على القدرية سماه كتاب الفقه الأكبر وله رسالة في نصرة قول أهل السنة " إن الاستطاعة مع الفعل ".[٤]

وأخذ عنه أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم المعروف بأبي يوسف القاضي وإبراهيم بن طهمان عالم خراسان ، وأبيض بن الأغر بن الصباح المنقري، وأسباط بن محمد إسحاق الأزرق ، وأيوب بن هانئ ، وعلي بن ضبان القاضي وعلي بن مسهر القاضي.[٥]

ولابد لنا في معرض حديثنا عن أبي حنيفة أن نذكر بعضا من مواقفه من السلطة ، خاصة وأن أبا حنيفة قد عاصر بعض خلفاء بني أمية . بالإضافة إلى عدد من خلفاء بني العباس فترة لا يمكن اعتبارها قصيرة،لما لهذه المواقف من تأثير على العلماء والفقهاء الحنفية في الفترة موضوع البحث .

---

(١) الذهبي ، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٠. أحمد بن علي الخطيب البغدادي ،**تاريخ بغداد ، ومدينة السلام** ، تحقيق محمد عبد المجيد خان، ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت،ج١،ص٣٢٣. عبد القادر الحنفي ، **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**، ط١، مير محمد كتب خانة، كراتشي، ١٩٨٦، ج١، ص٢٦. الإمام الصادق و **المذاهب الأربعة**، يافست ، مكتبة الصدر ، طهران ، ١٤١٣هـ ، ص١٦٠.

(٢) البغدادي ، **تاريخ بغداد** ،مصدر سابق، ج١ ، ص٣٢٣.

(٣) الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق، ج٦، ص٣٩٢.

(٤) عبد القاهر البغدادي ، **الفرق بين الفرق**، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م، ص٣٦٣.

(٥) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، ج٦، ص٣٩٣.

لقد ذكر البغدادي في ترجمته لأبي حنيفة أن أبا حنيفة " أحل الخروج علـــى الأئمـــة".(١) وهذه العبارة توضح بشكل مبدئي موقف أبي حنيفة من الخلفاء .

وجدير بالذكر أن نبين أن أبا حنيفة كان متشيعا لآل علي (٢)، فقد سمع أبو حنيفة يقــول:" لقيت عطاء بمكة فسألته عن شيء، فقال : من أين أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة ،قال: من أهـــل الذين فرقوا دينهم شيعا ، قلت: نعم ، قال : فمن أي الأصناف أنت؟ قلت :ممن لا يسب الســـلف ويؤمن بالقدر ولا يكفر أحدا بذنب، فقال لي عطاء: عرفت" .(٣)

يستدل من ذلك أنه بالرغم من ميل أبو حنيفة لآل علي إلا أنه كان يضع أبا بكر وعمـــر في المكانة قبل علي رضي الله عنهم (٤). والذي يؤيد نزعته الميالة إلى آل البيت، موقفه من قيـام ثورة زيد بن علي عام ١٢٢هـ/٧٣٩م. أيام هشام بن عبد الملك (٥). فرأى أن الثورة على ملـك الأمويين أمر جائز . إذا كان هناك إمام عادل كزيد بن علي .(٦)

ولقد استمر أبو حنيفة بموقفه المعارض للحكم الأموي حيث عرض عليه القضـــاء أيـام مروان بن محمد عام (١٢٧هـ - ١٣٢هـ) .فرفض القبول بذلـــك ، ممـــا أدى إلـــى تعذيبـــه وضربه بالسياط من قبل يزيد بن عمر بن هبيرة عامل مروان على العراق.(٧)

---

(١) البغدادي، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٩٦.
أنظر كذلك Zaman **Religion and Politics under the early Abbasids** , leiden , 1997
(٢) محمد أبو زهرة ، **الملكية ونظرة العقد في الشريعة الإسلامية**، دار الفكر العربي ،ص٣٧.
(٣) عطاء: هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح واسم أبي رباح أسلم ،قال الواقدي مات سنة ١١٥هـ وله ثمانين سنة وهو من أجلاء الفقهاء وأعلم الناس بمناسك الحج . الشيرازي ،**طبقات الفقهاء**،مصدر سابق،ج١،ص٥٧. البغدادي ،**تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٣١.
(٤) محمد أبو زهرة ، **أبو حنيفة**، دار الفكر العربي،القاهرة ، ص١٤٤.
(٥) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٣. سليمان فياض ، **أئمة الإسلام الأربعة**، ط١، مؤسسة الأهرام ، القاهرة، ١٩٩٦م،ص٢٢.
(٦) **المرجع ذاته** ، ص٢٣.
(٧) البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق،ج١٣،ص٣٢٦. الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق، ج٦،ص٣٩٥.

ولقد أراد أبو حنيفة من موقفه هذا بيان عدم رضاه عن الحكم الأموي . فعدم قبوله العمل لديهم يؤكد هذا الأمر .[١]

واستمر أبو حنيفة على موقفه المتعاطف مع العلويين بعد مجيء العباسيين إلى الحكم ، واتضح ذلك من خلال تأييده لحركة محمد النفس الزكية بالمدينة وأخيه إبراهيم بن عبد الله الطالبي في البصرة عام (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) .[٢]

ويرجح كليزر أن أبا حنيفة قد ورط نفسه بتلميحات ليس فيها احتراس وقت فتنة العلويين.[٣]

وبالرغم من استمرار تعاطفه مع البيت العلوي إلا أنه لم يشارك بالخروج معهم . وعندما سئل عن السبب ذكر أن لديه ودائع للناس [٤].

وبعد هذا أراد الخليفة أبو جعفر المنصور أن يختبر ولاء أبي حنيفة وطاعته لحكمه . فعرض عليه القضاء ، فامتنع . فقال له أترغب عما نحن فيه فقال لا أصلح . فقال كذبت. فقال : فقد حكم أمير المؤمنين على أني لا أصلح . فإن كنت كاذبا فإني لا أصلح ،وإن كنت صادقا فقد أخبرتكم إني لا أصلح ".[٥]

وقيل دفعه الخليفة أبو جعفر المنصور إلى صاحب شرطته حميد الطوسي، فقال :" يا شيخ ،إن أمير المؤمنين يدفع لي بالرجل فيقول لي أقتله أو اقطع رأسه أواضربه ، وأنا لا أعلم بقضيته فماذا أفعل ، فقال: هل يأمرك أمير المؤمنين بأمر قد وجب أو بأمر لم يجب ، فقال: بل بما وجب ، قال: فبادر إلى الواجب". وقيل أنه مات بالسجن ببغداد عام ١٥٠هـ.[٦]

---

(١) سلطان بن خالد بن حثلين، **الفقهاء والخلفاء** ، ط١، عمان الأردن ، ٢٠٠٠م ،ص ١٠٠.

(٢) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق، ج٤، ص٤٦٥. البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٩٨. أبو زهرة، **أبوحنيفة**، مرجع سابق، ص١٤٦.

(٣) S. Clazer . **Abu Hanefa** ,in the E.L. (2), Vol. 1, pp127.

(٤) البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٩٨. سلطان، **الفقهاء والخلفاء**، مرجع سابق، ص١٠١.

(٥) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق،ج٦، ص٤٠٢. البغدادي ، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٢٧. سليمان فياض،**أئمة الإسلام الأربعة**، مرجع سابق، ص٤٣. عبد الرحمن الشرقاوي، **أئمة الفقه التسعة**، ط٢، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٩٨٥، ص٧٦.

(٦) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج٦، ص٤٠٢.

وبالرغم من أن أبا حنيفة لم يقبل القضاء إلا أن رجال المذهب الحنفي فيما بعد كانوا هم الأبرز من بين الفقهاء في تولي هذا المنصب، ومن أشهرهم : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ولي القضاء للخلفاء المهدي والهادي والرشيد .[١] وقد ساعدت هذه العلاقة الوطيدة بين أبي يوسف يعقوب وبين السلطة على قبول العديد من الفقهاء الحنفية لمنصب القضاء في هذه الفترة .

ونذكر هنا من فقهاء المذهب الحنفي ما يلي:

- **ابراهيم بن الجراح بن صبيح التميمي المازني الكوفي القاضي (ت ٢١٧هـ/٨٣٢م):**

أخذ الفقه عن قاضي القضاة أبي يوسف روى عنه أحمد بن عبد المؤمن وأحمد بن عبد الله الكندي . ولي القضاء بمصر بعد إبراهيم بن اسحق سنة ٢٠٥هـ/٨٢٠م . وعزل عن القضاء سنة ٢١١هـ/ ٨٢٦م . وهو آخر من روى عن أبي يوسف وأخر من رآه قبل موته . توفي بمصر.[٢]

-أحمد بن الأسود أبو علي القاضي البصري (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) :

سمع يزيد بن هارون وآخرين . تولى قضاء قرقيسيا[٣] . وروى عنه أحمد بن عبد الله الحسري . توفي سنة ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م.[٤]

-عبد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم أبو الحسن الكرخي (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م) :

رئيس الحنفية في العراق في عصره (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م) ، أخذ عنه أبو بكر الرازي وأبو عبد الله الدامغاني وأبو علي الشاشي وأبو القاسم علي بن محمد التنوخي . كان كثير الصوم والصلاة صبورا على الفقر والحاجة وأصيب بالفالج . فكتب أصحابه إلى سيف الدولة بن حمدان أن ينفق عليه فعندما علم بكى ، وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني . فمات قبل وصول الرزق إليه .[٥]

(١) عبد القادر الحنفي ، **طبقات الحنفية** ، مصدر سابق، ج١، ص٣٣٧. **سليمان فياض،أئمة الإسلام الأربعة**، مرجع سابق، ص٥٩.
ابو زهرة ، **أبو حنيفة** ، مرجع سابق، ص١٧٣. **الإمام الصادق والمذاهب الأربعة** ، ص١٦١.أبو زهرة ، **الملكية ونظرية العقد** ، مرجع سابق، ص٣٩، شريف يحيى الأمين ، **معجم الفرق الإسلامية** ، دار الأضواء، مرجع سابق، ص١٠٥.
(٢) عبد القادر الحنفي،**طبقات الحنفية**، مصدر سابق،ج١،ص٦٠.
(٣) قرقيسيا:بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق وعندها مصب الخابور في الفرات فهي مثلث بين الخابور والفرات. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**،مصدر سابق، ج٤،ص٣٢٨.
(٤)عبد القادر الحنفي،**طبقات الحنفية** ،مصدر سابق،ج١،ص٦٠.

(٥) **المصدر ذاته**، ج١،ص٣٣٧.

المذهب المالكي :

نسبة إلى الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان بن حنبل بن عمرو بن الحارث أبو عبد الله المدني الأصبحي . ولد سنة ٩٣هـ/٧١١م ، وتوفي سنة ١٧٩هـ/ ٧٩٥م.وعمره ٨٥ سنة.[١]

قال يحيى بن معين "أثبت أصحاب الزهري مالك".[٢]

قال الشافعي : "كان مالك ثقة مأمونا ورعا فقيها عالما" .[٣]

لقد اكتسب مالك مكانة كبيرة لدى الخلفاء بعلمه، لدرجة أن مناديا ينادي أيام الحج لا يقبل الإفتاء إلا من مالك وابن الماجشون.[٤] وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على عظم المكانة التي تمتع بها الإمام مالك بن أنس.

ولابد لنا أن نشير الى أن مالك بن أنس كان أبعد الناس عن مذاهب المتكلمين كما سمع يقول:" لو أن لي سلطانا على من يفسر القرآن بالرأي لضربت رأسه ". ولقد كان مالك بن أنس يشجع الفقهاء للدخول على الخلفاء بهدف تقديم الوعظ والإرشاد لهم . فقد سئل مالك يوما "إنك تدخل على السلطان وهم يظلمون .فقال: يرحمك الله فأين المكلم بالحق. [٥]وهذا الموقف من مالك بن أنس يدل على ضرورة قبول العمل لدى الخلفاء والتقرب منهم ، بهدف حضهم على العمل بالكتاب والسنة وبالتالي المحافظة على حقوق العامة.

---

(١) محمد بن سعد ، **الطبقات الكبرى**، تحقيق زياد محمد منصور ،ط٢، دار صادر، بيروت، ج١، ص٤٤٣.أحمد بن عبد الله الأصبهاني،**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، تحقيق حسام الدين القدسي ،ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤م،ج٦، ص٣١٦. الخليل بن عبد الله القزويني أبو يعلى،**الإرشاد في معرفة علماء الحديث**،ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٨٨م،ج١،ص٢٨٣.عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، **صفة الصفوة**، تحقيق محمود فاخوري، ط٢، دار المعرفة ، بيروت،١٩٧٩م،ج٢،ص١٧٧.الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج٨، ص٩٦.شريف الأمين، **معجم الفرق الإسلامية**، مرجع سابق، ص٢٠٩. أحمد الشرباصي، **الأئمة الأربعة** ، دار الجيل، بيروت، ص٧٠.

(٢) أبو يعلى، **الإرشاد** ، مصدر سابق، ج١، ص٢٨٣.

(٣) ابن سعد ، **الطبقات الكبرى**، مصدر سابق، ج١، ص٤٤٣.

(٤) الذهبي ، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج٨، ص١٠٨.

(٥) **المصدر ذاته** ،ج ٨، ص٩٧-٩٩.

وقد طلب الخليفة المنصور من الإمام مالك بن أنس أن يؤلف كتابا يجمع الناس عليه . فوضع الموطأ بقوله :"إن الناس قد اختلفوا بالعراق فضع كتابا نجمعهم عليه". [١]وهذه من الأمثلة التي دلت على أهمية مالك بن أنس لدى الخلفاء.

وفي الفترة نفسها نزلت بالإمام مالك محنة شديدة أيام الخليفة أبي جعفر المنصور بسبب حديثه " ليس على مستكره طلاق".[٢] أي أن من أعطى يمينا مكرها يحق له أن يتحلل منه .

وفي الفترة نفسها كان خروج محمد النفس الزكية على الخليفة العباسي المنصور .ويقول الطبري : حدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن سنان الحكمي أحد الأنصار . قال خبرني غير واحد أن مالك بن أنس استفتى بالخروج مع محمد النفس الزكية وقيل له إن في أعناقنا عهدا وبيعة لأبي جعفر .فقال : إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين، فأسرع الناس إلى محمد [٣] .

وعندما ولي جعفر بن سليمان المدينة وشوا بالإمام إليه ،وقالوا له :" إن الإمام لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء ، فغضب جعفر ودعا مالكا واحتج إليه بما رفع إليه ، فأمر بتجريده وضربه بالسياط . وجزت يده حتى انخلعت .[٤] وحمل على بعير فقيل له:" ناد على نفسك ألا من عرفني فقد عرفني ،ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس أقول طلاق المكره ليس بشيء. فبلغ ذلك جعفر بن سليمان الأمير ، فقال: أدركوه وأنزلوه ".[٥]

وهذا دليل واضح على ثبات موقفه بالحق . وفي الوقت نفسه لم يكن يقصد الخروج على الخليفة المنصور . وإنما تضارب الأحداث أدى إلى هذا المفهوم.

---

[١] الذهبي، **سير أعلام النبلاء** مصدر سابق، ج٨، ص١٠٩.
[٢] **المصدر ذاته**، ج٨ص١٠٩.
[٣] **المصدر ذاته** ،ج٨، ص٩٦. سليمان فياض، **أئمة الإسلام الأربعة**.مرجع سابق، ص٩٠.
[٤] الطبري، **تاريخ الأم والملوك**، مصدر سابق، ج٤،ص٤٢٧. أبو زهرة، **الملكية ونظرية العقد** ، مرجع سابق، ص٤١. الشرقاوي، **أئمة الفقه التسعة**، مرجع سابق، ص٩٢.
[٥] الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق، ج٨،ص٩٦.

وقد استفاد الخلفاء كثيرا من رأي مالك بن أنس في كثير من المواطن.ومثال ذلك قـول مالك:" شاورني الرشيد في ثلاثة ، في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيـه ، وفي أن ينقض منبر رسول الله عليه السلام ويجعله من ذهب وفضة وجوهر ، وفـي أن يقـدم نافعا إماما في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم . فقلت: أما تعليق الموطأ فإن الصحابة اختلفـوا في الفروع وتفرقوا ، وكل عند نفسه مصيب . وأما نقض منبر رسول الله عليه السلام فـلا أرى أن يحرم الناس أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما تقدمتك نافعا ، فإنه إمام بـالقراءة ولا يؤمن أن يبدر منه بادرة في المحراب فتحفظ عليه . فقال وفقك الله يا أبا عبد الله ".(١)

ومن أهم فقهاء المذهب المالكي في العراق في الفترة موضوع البحث :

- **يعقوب بن شيبة بن الصلت بـن عصفـور أبـو يوسـف السدوسـي البصـري (ت ٢٦٣هـ/٨٧٦م).**

كان فقيها على مذهب مالك، روى عن علي بن عاصم ويزيد بن هارون وعفان بن مسلم وآخرين. وكان ثقة ، وصنف مسندا معللا ، إلا أنه لم يتمه . ولا يختلف الناس في ثقته. ومـا أخذ عليه أنه لم يقل في القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق . ولقد انفق الكثير لنسـخ المسـند . توفي سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م)(٢).

- **إسماعيل القاضي الإمام شيخ الإسلام الحافظ أبو اسحق بن اسحق بن إسـماعيل الأزدي البصري ثم البغدادي المالكي :** شيخ المالكية بالعراق وعالمهم (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م) . شـرح مذهب مالك واحتج به.(٣)

صنف المسند وحديث مالك وحديث أيوب وكتابا في الرد على محمد بن الحسـن نحـو مائتي جزء ، لم يتم أحكام القرآن ومعانيه والقراءات وغير ذلك .

ولي القضاء ببغداد . ولد عام ١٩٩هـ /٨١٤م . ومات عام ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م (٤)

---

(١) الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق، ج٨،ص٩٦.

(٢) عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، تحقيق محمد ومصطفى عبد الجواد عطا ،ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٢م، ج٥، ص٤٣.

(٣) عبد الرحمن السيوطي ، **طبقات الحفاظ** ، تحقيق محمد حامد الفقيه، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت/١٩٨٢م،ص٢٧٨.

(٤) **المصدر ذاته** ، ص٢٧٩.

- **أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل الأزدي مولاهم البغدادي المالكي (٣١٩هـ/٩٣١م).**

لقد كان من أفضل القضاة حلما وعقلا وذكاء .ولد بالبصرة سنة ٢٤٣هـ ـ٨٥٧م . روى عن زيد بن أحزم والحسن بن أبي الربيع وآخرين ولي قضاء مدينة المنصور (بغداد) في خلافة المعتضد بالله . ثم ولي قضاء الجانب الشرقي من بغداد للمقتدر بالله ثم قلده قضاء القضاة عام ٣١٧هـ/ ٩٢٩م.(١)

-أبو الحسن عمر ابن قاضي القضاة أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي المالكي (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) .

قاضي القضاة ببغداد . كان بارعا في مذهب مالك عارفا بالحديث. صنف مسندا . وسمع من جده ، وكان من أذكياء الفقهاء (٢)

(١) محمد بن أحمد الذهبي، **العبر في خبر من غبر**،تحقيق صلاح الدين المنجد،ط٢،مطبعة حكومة الكويت،١٩٤٨ ، ج٢، ص١٨٩.
(٢) **المصدر ذاته** ، ج٢،ص٢١٩. ابن فرحون ، **الديباج المذهب** ، مصدر سابق، ج١، ص٢٤٢.

المــذهــب الــشــافـعـــي:

نسبة إلى الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف بن قصي . أمه أزدية .(ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م) .

ولد بالشام بغزة سنة خمسين ومائة ، وقد تردد بين الحجاز والعراق . توفي وله أربع وخمسون سنة . روى عن مالك ومسلم بن خالد الزنجي وطبقتهما وابن عيينه وإبراهيم بن سعيد وفضيل بن عياض وعن عمه محمد بن شافع .(١)

وأخذ عنه أحمد بن حنبل والحميدي ، وأبو الطاهر بن السراج والبويطي والمزني.(٢)

والشافعي قرشي ، يلتقي نسبه بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ، وكان المطلب جد الشافعي هو الذي ربى ابن أخيه عبد المطلب بن هاشم جد الرسول صلى الله عليه وسلم.(٣)

لقد كان أتباع الشافعي في مصر أكثر من سواها . كما انتشر مذهب الشافعي بالعراق وخرسان وما وراء النهر وقاسموا الحنفية في الفنون والتدريس ، وزادت مجالس المناظرات بينهم .(٤)

وقد قال أحمد بن حنبل :" كان الشافعي كالشمس للنهار والعاطفة للناس ، وإني لأدعو له في صلاتي : اللهم اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن إدريس الشافعي".(٥)

وقال ابن داود :" ما أعلم للشافعي حديثا خطأ ."(٦)

---

(١) ابن الأثير ، **الكامل**، مصدر سابق، ج٥، ص٤٥٣. الذهبي، **العبر** ، مصدر سابق، ج١، ص٣٤٣. ابن فرحون، **الديباج المذهب** ،ج١، ص٢٢٧.مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون** ،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٢م،ج١، ص٢٠. العماد الحنبلي، **شذرات الذهب** ، مصدر سابق، ج١، ص٩. صديق بن حسن قنوجي ، **أبجد العلوم** ، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٨م، ج٢، ص٣٩٩.

(٢) ابن فرحون، **الديباج المذهب**، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٧.

(٣) الأصبهاني ، **حلية الأولياء** ، مصدر سابق، ج٩، ص٦٣. سليمان فياض، **أئمة الإسلام الأربعة** ، مرجع سابق، ص١١. فاروق عمر فوزي،المدخل الى تاريخ آل البيت، عمان -الأردن،١٩٩٨م،ص٤٠٥.

(٤) القنوجي ، **أبجد العلوم** ، مصدر سابق، ج٢، ص٤١٠.

(٥) **المصدر ذاته** ، ج٣، ص١٢٣.

(٦) العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، مصدر سابق، ج١، ص٩.

وقال النسائي :" أحد العلماء ، ثقة مأمون ".[١]

ولا بد لنا أن نذكر أن الشافعي كان يقول :" لا شيء أبغض لي من الكلام وأهله ".[٢]

وفيما يتعلق برأيه بالقرآن ، فقد أصر على أن القرآن كلام الله . [٣]

أما الفترة التي عاش بها الشافعي من (١٥٠هـ/٧٦٧م - ٢٠٤هـ/٨١٩م) ، كانت فترة استقرار وسيطرة للدولة العباسية ، حيث كثر فيها الجدل الفكري من خلال المناظرات بين العلماء . وكان الشافعي يشارك بتلك المناظرات بعيدا عن الكلام . كما ذكرنا سابقا وخاصة ما يتعلق بمسألة خلق القرآن .[٤]

وبخصوص علاقته مع السلطة العباسية فقد اتضحت من خلال الكثير من المواقف . فقد اتهم بتشيعه للعلويين . ففي أثناء خلافة الرشيد وأخيه الهادي قام يحيى بن عبد الله بن الحسن المثنى ببث دعاته في الأرض وبايعه كثيرون من أهل الحرمين واليمن ومصر والعراق ، وبايعه من الفقهاء محمد بن إدريس الشافعي وعبد ربه بن علقمة وسليمان بن جرير وبشر بن المعتمر وآخرين .[٥]

وقد استمر الرشيد بملاحقة يحيى بن عبد الله حتى قبل الأمان من الرشيد وأعطاه مالا كثيرا وعاد به إلى المدينة .ومبايعة الشافعي ليحيى بن عبد الله تدل على موقفه من هذه الحركة.[٦] وهناك موقف آخر للشافعي مع الرشيد عندما خرج باليمن"خرج بها الخارجي على هارون الرشيد وطعن الشافعي عليه وأعرض عمن ساعده ورفع من قعد عنه. فبلغ ذلك الخارجي مما يقول فيه، فبعث إليه فأحضره عنده وهم بقتله، فلما سمع كلامه وتبين له شرفه وفضله وعفته عفا عنه، وعرض عليه قضاء اليمن فامتنع عن ذلك ". وبعد ذلك أرسل الرشيد جيشا إلى ذلك الخارجي وحمل معه الشافعي إلى الرشيد وأمر بقتلهما . لكن الشافعي طلب من الخليفة الرشيد أن يسمع كلامه ، فسمعه فاستحسن الخليفة الرشيد كلامه ، وطلب منه أن يعيده عليه ، فأعاده . وكان محمد بن الحسن في المجلس فساعد الشافعي ، فعفا عنه الرشيد.[٧]

---

(١) ابن فرحون ، **الديباج المذهب**، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٩.
(٢) العماد الحنبلي، **شذرات الذهب** ، مصدر سابق، ج١،ص٩.
(٣) ابن فرحون،**الديباج المذهب**، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٩.
(٤) سلطان ، **الفقهاء والخلفاء** ، مرجع سابق، ص١٢٠.
(٥) العماد الحنبلي، **شذرات الذهب** ، مصدر سابق، ج١،ص٣٣٨.
(٦) المصدر ذاته،ج١، ص٣٣٩.
(٧) الأصبهاني ، **حلية الأولياء** ، مصدر سابق، ج٩، ص٨١.

أما بالنسبة للكلام الذي ذكره الشافعي فهو" يا أمير المؤمنين لست بطالبي ولا علوي . يا أمير المؤمنين ما تقول برجلين أحدهما يراني أخا والآخر يراني عبده . أيهما أحب إلي؟ قال الرشيد :الذي يراك أخا . فقال الشافعي: فذاك أنت يا أمير المؤمنين ، إنكم ولد العباس وهم ولد علي ،وأنا من بني المطلب ، فأنتم ولد العباس تروننا اخوتكم وهم يروننا عبيدهم . ففرح الرشيد بكلامه وعفا عنه.[1]

وقد حرص الشافعي طوال حياته على الابتعاد عن السياسة ، وأن لا ينسب إليه أي ولاء سياسي . فولاؤه السياسي كان لوحدة الأمة والجماعة [2].

كما كان لا يحب الخوض بما وقع بين الصحابة من حرب . وعندما يسأل عن ذلك ،كان يقول قول عمر بن عبد العزيز :" هذه دماء طهر الله فيها يدي ، فلا أحب أن أخضب فيها لساني.[3]

ومن أهم تلاميذ الشافعي فقهاء المذهب في العراقي:

١-**أحمد بن حنبل** ، كان في بداية أمره شافعيا حيث سيتم الحديث عنه بشكل مفصل في نهاية هذا الفصل.

٢-**أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي . (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م)**

أخذ من الشافعي [4]، وروى عنه وخالفه في أشياء وسمع سفيان بن عيينه وطبقته.[5]وروى عن مسلم بن الحجاج وغيرهم. كما كان قاضي الجزيرة كلها .[6]

وقال أحمد بن حنبل هو عندي في مسلاخ سفيان الثوري. توفي سنة (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) وله من الكتب كتاب الطهارة ، وكتاب الصلاة وكتاب الصيام وكتاب المناسك. [7]

---

[1] الأصبهاني، **حلية الأولياء**، مصدر سابق، ج٩، ص٨١. سليمان فياض، **أئمة الإسلام** ، مرجع سابق، ص١١٤.

[2] الشرباصي ، **الأئمة الأربعة** ، مرجع سابق، ص١٤٩.

[3] محمد بن النديم، **الفهرست**، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، ط٢، دار المعرفة ، بيروت،١٩٧٨م ،ج١، ص٩٧. ابراهيم بن علي الشيرازي ، **طبقات الفقهاء** ، تحقيق خليل الميس، ط١، دار القلم ، بيروت، ١٩٨٣م،ص١٠١. شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق احسان عباس، ط١، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٦٨م،ج١، ص٢٦.أبو بكر أحمد بن محمد قاضي شهبة،**طبقات الشافعية** ، تحقيق الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٦م، ج٢، ص٥٥. تغربردي ، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ج٢، ص٣٠١.

[4] **المصدر ذاته**، ج١، ص٣٠١.

[5] ابن الأثير ، **الكامل**، مصدر سابق، ج٦، ص١٢١.

[6] ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق، ج٢، ص٥٥.

[7] ابن النديم ، **الفهرست**، مصدر سابق، ج١، ص٢٩٧.

٣-أبو العباس أحمد بن سريج البغدادي (ت ٣٤٧هـ/ ٩٥١م):

شيخ الشافعية في عصره . وعنه انتشر فقه الشافعي ، وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعي. تولى قضاء شيراز . ومات ببغداد سنة ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م.[١]

٤-علي بن الحسين بن صالح بن خيران البغدادي (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م) :

كان إماما جليلا ورعا على مذهب الشافعي . وكان ينعت علي بن سريج بقبوله القضاء. وكان يقول هذا الأمر لم يكن في أصحابنا بل في أصحاب أبي حنيفة . وعرض عليه القضاء ببغداد في خلافة المقتدر ، فلم يفعل . وتوفي أبو علي بن خيران الشافعي سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م.[٢]

---

(١) الشيرازي ، **طبقات الفقهاء**، مصدر سابق، ص١٩٧. ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق، ج٢، ص٨٩.

(٢) البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق،ج٨،ص٥٣. الشيرازي ، **طبقات الفقهاء**، مصدر سابق، ص٢٠٠، ٢٨٧.ابن الجوزي ، **المنتظم**، مصدر سابق، ج٦، ص٢٤٤. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٥، ص٨٥. عبد الوهاب بن علي السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو،ط٢،هجر للطباعة والنشر،الجيزة ،١٩٩٢م، ج٣، ص٢٧١.

المذهب الحنبلي:

نسبة للإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط ... (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٦م).[١]

وأحمد بن حنبل عربي شيباني أما وأبا [٢]، وقد حملت به أمه في مرو وولد ببغداد سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م. ونشأ بها وطلب الحديث سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م . ودخل الكوفة والبصرة والحجاز واليمن والشام والجزيرة رغبة بطلب العلم.[٣]

قال الشافعي :" أحمد بن حنبل إمام في ثمان خصال . إمام في الحديث، وإمام في الفقه، إمام في اللغة، وإمام في القرآن، وإمام في الفقر،وإمام في الزهد ،وإمام في الورع،وإمام في السنة.[٤]

أخذ عن إسماعيل بن عليه وهشيم بن بشير وحماد بن خالد الخياط ومنصور بن سلمة الخزاعي والمظفر بن المدرك وعثمان بن عمر بن فارس وسفيان بن عيينه وآخرين. [٥]

وأخذ الفقه عنه أبناه صالح وعبد الله وابن عمه حنبل واسحق بن منصور الكوسج المروزي وأبو داود السجستاني وأبو اسحق إبراهيم الحربي،وأبو بكر الأثرم وأبو بكر المروزي وعبد الملك الميموني ومهنا الشامي وحرب الكرماني والبخاري ومسلم وآخرون.[٦]

---

(١)الأصبهاني ، **حلية الأولياء**، مصدر سابق، ج٩، ص١٦١. البغدادي، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٤،ص٤١٢. محمد بن أبي يعلى، **طبقات الحنفية**، تحقيق محمد حامد الفقيه، دار المعرفة ، بيروت، ،ج١، ص٤.الذهبي ، **العبر**، مصدر سابق، ج١، ص٤٣٥. الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق، ج٩، ص١٧٠.ا بن كثير ، **البداية والنهاية**،مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٥.ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق ، ص٢٦. السيوطي، **طبقات الحفاظ**، مصدر سابق، ص ١٨٩.
أنظر Zaman , M,Q ,**Religion and politics under the Early Abbasids** , leiden, 1997.

(٢) سليمان فياض،**أئمة الإسلام الأربعة**، ص١٤١.

(٣) السيوطي، **طبقات الحفاظ**، مصدر سابق، ص١٨٩.

(٤) أبو يعلى، **طبقات الحنابلة**، مصدر سابق، ج١، ص٦.

(٥) **المصدر ذاته** ، ج١، ص٧. الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،مصدر سابق، ج١٣، ص١٤٧. السيوطي ، **طبقات الحفاظ** ، مصدر سابق، ص١٨٩.

(٦) البغدادي، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٤، ص٤١٢.

لقد جلس أحمد بن حنبل للفتوى والتدريس في المساجد وخاصةببغداد . ولم يجلس أي مجلس علمي حتى توفي الشافعي عام ٢٠٤هـ/٨١٩م .وقد ذاعت شهرته في الأقاليم واجتمع حوله آلاف الطلبة.[١]

أما فيما يخص موقف الإمام أحمد بن حنبل من السلطة العباسية ، فقد تمثل برفضه للإقرار أن القرآن مخلوق . وقد بدأ هذا الموقف أيام الخليفة المأمون الذي أعلن الاعتزال مذهبا رسميا للدولة العباسية سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م .[٢]

لكن محنة الإمام بدأت عام (٢١٨هـ/٨٣٣م) عندما أمر الخليفة المأمون نائبه على بغداد اسحق بن إبراهيم بامتحان القضاة والمحدثين بخلق القرآن . وكان أحمد بن حنبل من الفقهاء الذين دعاهم الخليفة المأمون للامتحان في رسالته الأولى، كما طلب منه الخليفة أن يرسل إليه بأسماء الفقهاء الذين أجابوا بخلق القرآن والذين لم يقروا بهذا الأمر.[٣]

ويعد أحمد بن حنبل من ضمن الفقهاء الذين لم يقولوا بخلق القرآن . وقد أرسل الخليفة المأمون رسالة أخرى يتهدد بها الفقهاء والقضاة بالقتل والتعذيب إن لم يقروا هذا الأمر . كما منعهم من الحديث والفتوى في السر والعلانية . وطلب من عامله أن يرسلهم موثقين إليه .[٤]

وأمام هذا التهديد لم يكن أمام هؤلاء الفقهاء سوى الإجابة بخلق القرآن تقية وخوفا من سطوة الخليفة المأمون . إلا أحمد بن حنبل وسجاده والقواريري ومحمد بن نوح . فشد اسحق بن إبراهيم وثاقهم ليرسلهم الى المأمون ، حيث أعاد عليهم الامتحان فأجاب سجاده والقواريري . وصبر محمد بن نوح وأحمد بن حنبل على هذه المحنة. [٥]

---

(١) عبد الرحمن بن الجوزي ، **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة ، ص٢١٠. سليمان فياض ،**أئمة الإسلام الأربعة**، مرجع سابق ، ص١٤٨.

(٢) الذهبي، **العبر**، مصدر سابق، ج١، ص٢٨٤. فاروق عمر، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق، ج٣، ص٤٢.

(٣) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٨،ص٦٢٥. محمد بن أحمد الذهبي ، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، تحقيق عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي، حوادث ووفيات (٢١١-٢٢٠هـ) ص٢٢.ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق، ج١٠،ص٢٧٣.جمال الدين بن محاسن بن تغربردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ،ط١،المؤسسة المصرية للتأليف والنشر،الجيزة،١٩٨٤، ج٢، ص٢٦٩.

(٤) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابقن ج٨، ص٦٤٠. ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق، ج١ ،ص٢٧٣. السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ،مصدر سابق، ج١، ص٣١١.H. Laoust ,Ahmad B.Hanbal .in the . E.L .(2) ,Vol .1, pp 281.

(٥) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٨، ص٦٤٤.ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ج٩، ص٢٣. الذهبي، **تاريخ الإسلام**، حوادث ووفيات ٢١١- ٢٢٠هـ ،مصدر سابق، ص٢٥.ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٧٤. السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، مصدر سابق، ج١، ص٣١٢.

وأرسلا إلى الخليفة المأمون وكان محمد بن نوح يرفع دائما معنويات الإمام أحمد بن حنبل بقوله : :" يا أبا عبد الله . الله ، الله إنك لست مثلي، وأنت رجل 'يقتدى بك . وقد مد الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك ،فاتق الله واثبت لأمر الله ."وقد جاء خبر وفاة الخليفة المأمون وهم بالطريق إليه . وأصيب محمد بن نوح بالمرض ،فمات ودفنه أحمد بن خنبل . وعاد أحمد إلى بغداد.[١]

وكان أحمد بن حنبل قد دعا ربه أن لا يجمع بينه وبين الخليفة المأمون . فاستجاب الله له فقد توفي المأمون وأحمد بن حنبل بالطريق إليه .[٢]

وابتدأت المحنة الحقيقية لأحمد بن حنبل في عهد الخليفة المعتصم ٢١٨هـ/ ٨٣٣م - ٢٢٧هـ/٨٤١م ، بالرغم من أنه لم يكن الخليفة المعتصم ذا علم كافي ، إلا أنه حمل الناس على القول بخلق القرآن .

ويعزو السيوطي استمرار المحنة إلى استمرار تأثيرابن أبي دؤاد على هذا الأمر.[٣]

وفي عام ٢١٩هـ/٨٣٤م دعا الخليفة المعتصم أحمد بن حنبل للامتحان ،حيث كان مثقلا بالقيود التي لم يستطع حملها . وكان بحضرته أحمد بن ابي دؤاد وأبو عبد الرحمن الشافعي فجلس بين يدي الخليفة . وكانوا قد هولوا أمره لديه .[٤] لكن الخليفة المعتصم عندما سمع حجة أحمد بن حنبل قال له: لولا أني وجدتك في يد من كان قبلي ما عرضت لك . ثم قال يا عبد الرحمن بن اسحق: ألم أمرك أن ترفع المحنة ؟ فقال: أحمد بن حنبل : الله أكبر إن في هذا فرجا للمسلمين . ثم قال لهم الخليفة المعتصم: ناظروه وكلموه .[٥]

---

[١] ابن الجوزي ، **مناقب**، **مصدر** سابق، ص ٣١٤.
[٢] **المصدر ذاته** ص٣١٥.
[٣] السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق ، ج١، ص٣٣٤.
[٤] ابن الجوزي، **مناقب** ،مصدر، سابق، ص٣٢٠.
[٥] **المصدر ذاته**، ص٣٢١.

ويبدو مما سبق أن الخليفة المعتصم لم يكن مقتنعا بالقضية من أساسها وإنه سئم استمرارها . واتضح ذلك من خلال الحديث مع أحمد بن حنبل .

رغم استمرار امتحان أحمد بن حنبل أكثر من مرة واستمرار المناظرات، إلا أن الإمام أحمد ظل مصرا على رأيه، بأن القرآن كلام الله غير مخلوق بالرغم من شدة التعذيب وكثرة القيود .وكان يريد الخليفة المعتصم أن يطلق سراح أحمد بن حنبل ، لولا تشجيع الحاشية له باستمرار اعتقاله ، فنرى أحمد بن أبي دؤاد يقول للخليفة المعتصم : إن تركته قيل إنك تركت مذهب المأمون وسخطت قوله .مما شجع المعتصم على الاستمرار في ضرب أحمد بن حنبل وسجنه .[١]

لكن الإمام أحمد كان يقدم لهم الحجة تلو الحجة من القرآن والسنة على صحة كلامه . فأمر الخليفة المعتصم الجلادين بضربه والشد في ذلك، وهو يقول :" ويحك يا أحمد ما تقول ؟ فيرد عليه الإمام أحمد أعطوني شيئا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . حيث استمر في تعذيبه ثمانية وعشرين شهرا حتى خلى عنه.[٢] وقد احتمل ما ناله من إيذاء دون أن يتسامح في شيء من عقائد السلف.[٣]

وقد ظهرت أهمية أحمد بن حنبل وتأثيره لدى العامة عندما زاد الخليفة المعتصم بتعذيبه للإمام أحمد ،لم يخل سبيله الى أن صاح العامة في موكب الخليفة المعتصم عندما خرج هو وأحمد بن أبي دؤاد ،فحالوا بينه وبين الجسر وأسمعوه ما يكره، وقالوا له : قتلتم أحمد فخاف المعتصم على نفسه ، وقال لهم: هذا أحمد على قيد الحياة .[٤]

---

(١) محمد بن أحمد التميمي، **كتاب المحن**، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي،ص٤٣٦.
(٢) ابن الجوزي، **مناقب**، مصدر سابق، ص٣٢٦.ابن الجوزي، **المنتظم** ،مصدر سابق،ج٩، ص٤٣. التميمي، **المحن**، مصدر سابق، ص٤٣٦.
(٣) H.Laoust , **Ahmad b . Hanbal** , E.L, op.cit ,V.1, pp281 .
(٤) التميمي ، **المحن** ،مصدر سابق، ص ٤٣٦.

وفي رواية أخرى لابن الجوزي عن أحمد بن حنبل وتعذيبه ومن ثم إصراره على عدم القول بأن القرآن مخلوق بالرغم من شدة التعذيب ، وهي قول ابن سماعة للمعتصم: " يا أمير المؤمنين اضرب عنقه، ودمه في رقبتي . فقال له ابن أبي دؤاد: لا يا أمير المؤمنين لا تفعل فإنه إن قتل أو مات في دارك قال الناس صبر حتى قتل ، فاتخذه الناس إماما وثبتوا على ما هم عليه. ألا ولكن أطلقه الساعة فإن مات خارجا من منزلك شك الناس في أمره وقال بعضهم لم يجبهم فيكون الناس في شك من أمره[١].

وقال ابن أبي حاتم[٢] سمعت أبا زرعة يقول :" دعا الخليفة المعتصم بعم أحمد بن حنبل ثم قال للناس أتعرفونه ؟ قالوا له نعم . هو أحمد بن حنبل ، قال فانظروا إليه هو صحيح البدن ؟ قالوا: نعم . ولولا أنه فعل ذلك لكنت أخاف أن يقع شر لا يقام له . فلما قال : قد سلمته إليكم صحيح البدن . فهدأ الناس وسكتوا [٣]

يتبين من هذه المواقف كيف أثر المعتزلة على الخليفة المعتصم . وهذا إنما يثبت أن الخليفة المعتصم ليس على دراية بما يفعل ، وإنما كان عمله ناتجا عن تحريض من قبل المعتزلة ممثلين بأحمد بن أبي دؤاد . كذلك تطبيقا لسياسة كانت موجودة في عهد الخليفة المأمون. خاصة وأن الخليفة المأمون قد أوصاه في الاستمرار بامتحان الفقهاء بمسألة خلق القرآن ، لذلك وتطبيقا لسياسة الخليفة المأمون استمر في امتحان الفقهاء وخاصة الإمام أحمد بن حنبل . فلم يتعرض الإمام أحمد للامتحان من قبل الخليفة المأمون كما تعرض له أيام الخليفة المعتصم .وبالرغم من ذلك ظل الإمام متمسكا برأيه بالقرآن ، فلو تنازل عن رأيه لكان لذلك أثر كبير على الفقهاء الآخرين الذين ثبتوا على محنة الدين هذه .

---

(١) ابن الجوزي، **مناقب**، مصدر سابق، ص٣٤٠.

(٢) ابن أبي حاتم: الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن ابن محمد بن إدريس التميمي أخذ علم أبيه وأبي زرعة كان بحرا في العلوم ثقة حافظا زاهدا . السيوطي، **طبقات الحفاظ** ، مصدر سابق،ج١،ص٣٤٦.

(٣) ابن الجوزي، **مناقب**، مصدر سابق،ص٣٤٠.

أما عن الإمام احمد بن حنبل في عهد الخليفة الواثق (٢٢٧هـ/٨٤١م - ٢٣٢هـ/٨٤٦م) . فقد انتهت محنته، ربما لما سمع عنه الواثق من شدة إيمانه وصبره وجلده على البلاء . حيث أرسل إلى أحمد بن حنبل وأخبره بقوله:" لا تساكنني بأرض ".[١] فاختفى الإمام أحمد عند اسحق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري ، ولم يعد إلا قبل وفاة الواثق بقليل .[٢]

وفي هذه الفترة زاد طلاب العلم عند الإمام أحمد وذاع صيته في الأقاليم وسمع قاضي بغداد الحسن بن علي بذلك وأخبر أحمد بن أبي دؤاد. ولما علم الإمام أحمد بما فعله قاضي بغداد ترك التدريس قبل منعه من قبل الخليفة . [٣]

وعند مجيء الخليفة المتوكل إلى الخلافة (٢٣٢هـ/٨٤٦م) رفع المتوكل المحنة وأظهر السنة وعمل على تقريب الفقهاء . لذلك عفا عن أحمد بن حنبل وأجزل العطايا والهدايا له وطلب منه القدوم إليه . لكن أحمد بن حنبل لم يكن راغبا بالتقرب من الخلفاء والسياسة ، وكان يعتبر هذا الأمر ابتلاء له ومحنة جديدة .[٤]

وهذا لا يعني بطبيعة الحال أن أحمد بن حنبل كان ضد سياسة المتوكل الدينية ، بل على العكس فقد كان مع رفع المحنة وإظهار السنة لأن في هذا الأمر تحقيق الأمن و الاستقرار للفقهاء، وبالتالي رجوع الأمور الى نصابها الصحيح فيما يتعلق بمسألة خلق القرآن (أي أن القرآن كلام الله غير مخلوق)، وإنما كان هدفه أن لا يتدخل بأمور السياسة . وسوف نتحدث عن هذه الأمور في الفصل الثالث الموسوم بإظهار السنة ونهاية المحنة (٢٣٤هـ/٨٤٨م).

---

[١] اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج٢، ص٤٨٢. ولتر باتون ، **أحمد بن حنبل والمحنة** ، ترجمة عبد العزيز عبد الحق، راجعه محمود محمود ، دار الهلال ، بيروت، ١٩٩٧م، ص١٦١. فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل**، مرجع سابق، ج٣، ص١٦٧.

[٢] ابن الجوزي ، **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**، مصدر سابق، ص٣٠٩.

[٣] ولتر باتون ، **أحمد بن حنبل والمحنة**، مرجع سابق، ص١٦١ .

[٤] ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص ٣٦٧-٣٧٥.

ومن فقهاء المذهب الحنبلي في العراق في الفترة موضوع البحث:

يعتبر أتباع المذهب الحنبلي كثر لكننا في هذه الدراسة سنشير إلى نماذج منهم :

١- أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل (ت ٢٦٦هـ/٨٧٩م) :

أكبر أولاد الإمام أحمد سمع من والده أحمد ومن علي بن الوليد الطيالسي وإبراهيم بن الفضل الزارع . وروى عنه أبو القاسم البغوي ومحمد بن جعفر الخرائطي وآخرون .[١]

وكان أبوه يحبه ويكرمه، وكان يدعو له كثيرا .[٢] وكان سخيا، حيث أنه أنفق في أحد الأيام عشرين دينارا ، وكان صدوقا ورعا .[٣]

تولى القضاء بطرسوس قبل ولاية القضاء بأصبهان .[٤] ولما دخل إلى أصبهان قاضيا بدأ بالمسجد الجامع، فصلى فيه ركعتين، واجتمع الناس والشيوخ وقرأ عهده بالقضاء الذي كتبه له الخليفة، فبكى وأبكى من حوله من الشيوخ .فلما فرغ من قراءة العهد جعل المشايخ يدعون له ، ويقولون : ليس في بلدنا أحد إلا وهو يحب أبا عبد الله ويميل إليك . فقال أتدرون ما أبكاني؟ ذكرت أبي أن يراني في مثل هذا الحال .[٥] كون الإمام أحمد بن حنبل لم يقبل العمل لدى الخلفاء ،بالإضافة الى أنه لم يقبل عطايا وهدايا الخلفاء وكان يوزعها على الفقراء ، ولا يقبل أن ينفق منها على أولاده . أما هو (صالح) فقد قبل العمل لدى الخلفاء .

مات صالح بأصبهان ودفن بالقرب من قبر الدوسي صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام عام (٢٦٦هـ/ ٨٧٩م).[٦]

---

[١] أبو يعلى ، **طبقات الحنابلة** ، مصدر سابق، ج١، ص١٧٥. برهان الدين ابراهيم بن محمد ، **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد** ، تحقيق عبد الرحمن سليمان، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض، ١٩٩٠م، ج١،ص٤٤٤.

[٢] **المصدر ذاته** ، ج١، ص٤٤٤.

[٣] تغريبردي، **النجوم الزاهرة** ، مصدر سابق، ج٣، ص٤١.

[٤] أبو يعلى، **طبقات الحنابلة** ، مصدر سابق، ج١، ص١٧٥.

[٥] **المصدر ذاته**، ج١ ، ص١٧٦. برهان الدين ابراهيم ، **المقصد الأرشد** ، مصدر سابق، ج١، ص٤٤٤.

[٦] الشيرازي، **طبقات الفقهاء** ، مصدر سابق، ج١،ص١٧١. أبو يعلى، **طبقات الحنابلة** ، مصدر سابق، ج١، ١٧٧. ابن الأثير ، **الكامل**، مصدر سابق، ج٦، ص٢٩١.

٢- أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد (ت ٢٩٠هـ/٩٠٢م) :

حدث عن أبيه وعن عبد الأعلى بن حماد وكامل بن طلحة ويحيى بن معين وأبي خثيمة وآخرين. وروى عنه أبو القاسم الباغوني وعبد الله بن اسحق المدائني ومحمد بن خلف وكيع وآخرون(١)

ولد سنة (٢١٣هـ/٨٢٨م) وتوفي سنة (٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) . (٢)

٣-محمد بن الحسن بن هارون أبو جعفر الموصلي (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥):

سكن بغداد وحدث عن الإمام أحمد وعن أحمد بن عيده الضبي وآخرين . وروى عنه أبو بكر الخلال وإسماعيل الخطبي وغيرهم .(٣)

سئل عنه الدراقطني فقال : لا بأس به ، ما علمت إلا خيرا . توفي سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م .(٤)

---

(١) أبو يعلى، **طبقات الحنابلة**، مصدر سابق، ج١،ص١٨٥.

(٢) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، مصدر سابق، ج١، ص٣٧٧.

(٣) أبو يعلى،**طبقات الحنابلة** ،مصدر سابق،ج١،ص ٢٧٧.

(٤) **المصدر ذاته** ، ج١، ص٢٧٩.

مذهب المعتزلة وأشهر فقهائه في العراق في الفترة موضوع البحث:

ويعزى سبب تسميته بالمعتزلة كما يذكر البغدادي "" لما ظهرت فتنة الأزارقة بـــالبصرة والأهواز واختلف الناس في أصحاب الذنوب على الوجوه الخمسة . خرج واصل بن عطاء عـن قول جميع الفرق ، وزعم أن الفاسق في هذه الأمة لا مؤمن ولا كـــافر . وجعـل الفســق بيـن المنزلتين، الكفر والإيمان . وعندما علم الحسن البصري بذلك طرده من مجلسه . فـــانضم إلــى قرينه بالضلالة عمرو بن عبيد ".[١]

وذكر الشهرستاني أن اعتزالهم كان بسبب إيمانهم بأربعة قواعد : الأولى نفي الصفـات، والثانية القول بالقدر ، والثالثة القول بالمنزلة بين المنزلتين ،والقاعدة الرابعة قوله في الفريقيـــن من أصحاب الجمل وصفين ، في أن أحدهما مخطئ لا يعينه. [٢] وقوله في عثمان وخاذليـــه أن أحد الفريقين فاسق.[٣]

وبسبب إيمانهم بهذه القواعد اعتزلوا حلقة الحسن البصري، لذلك سموا معتزلة . وذكــر أن الذي سماهم هذا الاسم هو قتادة بن دعامة السدوسي (١١٧هـ/ ٧٣٤م) .[٤]

---

[١] البغدادي ، **الفرق بين الفرق**، مصدر سابق،ج١،ص٩٨. أحمد أمين، **فجر الإسلام**، ط١١، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٢٨٨. عبد الله الأمين،**دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة**، ط١،دار الحقيقة ، بيروت، ١٩٨٦، ص١٧٥.

[٢] محمد عبد الكريم أحمد الشهرستاني، **الملل والنحل**، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر ، بيروت، ١٩٩٩م، ص٣٦. أحمد أمين ، **فجر الأسلام** ،مرجع سابق، ص٢٨٨.

[٣] الشهرستاني، الملل والنحل ، مصدر سابق، ص٣٨.

[٤] قتادة بن دعامة السدوسي أعمى وأكمه ولد سنة ستين ومات (١١٧هـ) وكان يهتم بالقدر . الشيرازي ، **طبقات الفقهاء**، مصدر سابق، ج١، ص٩٤. السيوطي، **طبقات الحفاظ**، مصدر سابق، ج١،ص٥٤. الأصبهاني، **حلية الأولياء**، مصدر سابق، ج١، ص٥٥. الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق، ج٥،ص٢٨٢. زهدي جاد الله ، **المعتزلة** ، الإلهية للنشر ، بيروت،١٩٧٤م، ص٢.

وفيما يتعلق بنشأة المعتزلة فالمصادر ربطته بانعزالهم عـن حلقـة الحسـن البصـري المتوفي عام (١١٠هـ/ ٧٢٨م). [1]ومن هنا نرى أنه بحدود فترة هـذا البحـث كـانت نشـأة المعتزلة. وقدارتبط ظهورهم بهذه القصة :"" دخل واحد على الحسن البصري فقال: يا إمام الديـن لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم كفر يخـرج بـه عـن الملة. وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر. والكبيرة عندهم لا تضر مـع الإيمان . بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الإيمان ، ولا يضر مع الإيمان معصية . كمـا لا ينفع مع الكفر طاعة . وهم مرجئة . فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا ؟ فتفكر الحسن في ذلك قبـل أن يجيب، قال واصل بن عطاء : أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقـا ، بل هو منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر . ثم قام واعتزل إلى اسـطوانة مـن اسـطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن . فقال الحسن : اعتزل عنا واصـل فسمي هو وأصحابه معتزلة. [٢]

لكن عرفان عبد الحميد يرى تفسير البغدادي والشهرستاني وغيرهم هو تفسير تقليـدي ، والذي يفيد بأن كلمة معتزلة لفظ أطلقه أعداؤهم من أهل السنة عليهم للتدليل على أنهم انفصلـوا عنهم وتركوا مشايخهم القدماء واعتزلوا قول الأمة بأسرها في مرتكب الكبيرة فهو بهذا الاعتبـار اسم يحمل نوعا من الذم ،واتهاما واضحا بالخروج على السـنة والجماعـة . فـالمعتزلي هـو المخالف والمنفصل.[٣]

كما ويرى عبد الله الأمين أن مذهب المعتزلة أقدم من واصل بن عطاء، لأن الكثـيرين من آل البيت قد نهجوا نفس منهجه . كزيد بن علي الذي كان صديقا لواصل . وأن واصلا كـان أبرز الدعاة، فكان عند الكثيرين رأسه، لأنه أبرز من دعا إليه[٤].

---

[١] البغدادي ، **الفرق بين الفرق**، مصدر سابق، ج١، ص٩٨.الشهرستاني، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص٣٦. زهدي جاد الله ، **المعتزلة**، مرجع سابق،ص١٢.

[٢] الشهرستاني، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص٣٧،٣٨. أحمد بن يحيى المرتضى، **طبقات المعتزلة** ، تحقيق مؤسسة ديفلد – فلزر، بيروت – لبنان ، ١٩٦١ ،ص٣.

[٣] عرفان عبد الحميد ، **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية** ، ط١، بغداد ، ص١٠.

[٤] عبد الله الامين ، **دراسات في الفرق والمذاهب** ، مرجع سابق، ص١٧٥.

والمعتزلة عشرون فرقة تذكرها مصادر الفرق المختلفة لعل أبرزها :

الواصلية : نسبة إلى واصل بن عطاء الغزال .

العمروية : أتباع عمرو بن عبيد بن ثابت .

الهذلية : أتباع أبي الهذيل العلاف .

النظامية : أتباع إبراهيم بن سيار النظام .

البشرية : أتباع بشر بن المعتمر .

الجعفرية : أتباع جعفر بن بشير الثقفي وجعفر بن حرب الهمداني .

الاسكافية : أتباع محمد بن عبد الله الاسكافي .

الثمامية : اتباع ثمامة بن الأشرس النمري .

الخياطية : أتباع أبي الحسين الخياط .[١]

وقد كانت المعتزلة أيضا تسمى أصحاب العدل والتوحيد ، ويلقبون بالقدرية والعدلية،[٢]والوعيدية والوعدية ، وأهل الحق في الإسلام والمنزهة .[٣]

أما فيما يتعلق بعلاقة فقهاء المعتزلة بالسلطة العباسية في الفترة موضوع البحث ، فقد بلغت المعتزلة أوج قوتها، خاصة في عهد الخليفة المأمون والخليفتين المعتصم والواثق . وشغلت الفكر الإسلامي فترة طويلة، ولكن وضعها قد تغير عام ٢٣٤هـ/٨٤٨م عندما رفع الخليفة المتوكل المحنة .[٤]

---

[١] البغدادي ، **الفرق بين الفرق**، مصدر سابق، ج١، ص٩٣. الشهرستاني، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص٣٦. الهمداني، **المنية والأمل** ، مصدر سابق، ص٣. أحمد بن علي المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، تحقيق محمد زنهم، مكتبة مدبولي ، ج٣، ص٣٩٤. زهدي جار الله، **المعتزلة**، مرجع سابق، ص١١٣. رشيد خيون، **معتزلة البصرة وبغداد** ، ط١،دار الحكمة، لندن ، ١٩٩٧م، ص٩٩.

[٢] الشهرستاني ، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص٣٤.

[٣] علي بن اسماعيل أبو الحسن الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق هملتون ريتر، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٢م،ص١٨٩ . الهمداني، **المنية والأمل** ، مصدر سابق، ص٤..

[٤] أبو زهرة ، **أبو حنيفة** ، مرجع سابق، ص١٢٦.

Gimaret , Al- **Mutazila** , E.L, New york ,1993, v.7, pp 784.

فالخليفة المأمون كان محبا للمناقشة والنظر في مسائل الفكر و التراث ،وكان يعقد المجالس للمناظرات ، وجمع حوله الفقهاء والعلماء وخاصة المعتزلة ، لما عرف عنهم من معرفة بالمناقشة والجدل واستنادهم للمنطق والعقل .[١]

لقد اشتهر الكثير من فقهاء المعتزلة ببغداد والبصرة ، وساهموا مساهمة كبيرة في مسألة خلق القرآن وتشجيع الخلفاء على السير بها .[٢] حيث سيتم الحديث عن دورهم بهذه القضية في الفصل الثاني بشكل مفصل . ومن أهم هؤلاء الفقهاء أبو الهذيل العلاف وإبراهيم بن سيار النظام وبشر بن المعتمر وآخرون . [٣]وسنشير هنا إلى بعضهم .

ولا يفوتنا أن نذكر دور المعتزلة في الدفاع عن الإسلام .فقد تسلحوا بما تسلح به خصومهم بدراسة الفلسفة ونهجوا في فكرهم منهجا عقليا ، إذ كان من الصعب عليهم أن يردوا على غير المسلمين إلا من خلال الفكر الجذاب والمنطق ، وهذا ا النهج أدى إلى سخط أهل السنة عليهم .[٤]

أشهر فقهاء المعتزلة في العراق في الفترة موضوع البحث:

- **أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف (ت ٢٢٦هـ/٨٤٠م) :**

شيخ المعتزلة البصريين . أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل وعن واصل بن عطاء ، ويقال أن واصل أخذ عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، ويقال أخذه عن الحسن بن أبي الحسن البصري. [٥]وروى عنه غياث بن إبراهيم وسليمان بن قرم .[٦]

---

[١] فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ،مرجع سابق، ج٣، ص١٦٣.

[٢] **المرجع ذاته** ، ج٣،ص١٦٤. عبد الحميد أبو الفتوح بدوي، **التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي** ،ط٢، دار الوفاء ، المنصورة، ١٩٨٨، ص٢٠.

[٣] زهدي جاد الله ، **المعتزلة** ، مرجع سابق، ص٣٦. E.I , Al- **Mutazila** , by D. Gimaret , V11, pp7

[٤] عبد المجيد أبو الفتوح، **التاريخ السياسي والفكري**، مرجع سابق، ص٢٠.فاروق عمر فوزي،الحركات الدينية والسياسية في الإسلام ،مرجع سابق،ص١٦٥.

[٥] البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٦. الشهرستاني، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص٣٨.الهمداني، **المنية والأمل** ، مصدر سابق، ص٤٥.تغربردي ، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ج١٣، ص٩٤.علي سالم النشار، **فرق وطبقات المعتزلة**، مرجع سابق، ص٥٤.

[٦] البغدادي، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٦.

وكان قدوم أبي الهذيل العلاف إلى بغداد بطلب من الخليفة المأمون عام ٢٠٣هـ ـــ ٨١٧م وبتعريف من ثمامة بن أشرس. واستقر ببغداد . وأجرى له المأمون راتبا سنويا حيث استمر ذلك أيام الخليفة المعتصم والخليفة الواثق حتى وفاته . ورغم منزلة العلاف الرفيعة إلا أنه لم يتول وظيفة حكومية ، بل اقتصر عمله على المناظرة ورد خصوم الاعتزال.(١)

لقد انفرد عن أصحابه بعشر مسائل هي: إن علم الله وقدرته وحياته هي ذاته ، أنه أثبت إرادات لا محل لها، إن كلام الباري تعالى أن بعضه لا في محل وهو قوله كن ، وبعضه في محل كالأمر والنهي ، قال في القدر أنه قدري الأولى وجبري الآخرة قوله إن حركات أهل الخلدين تنقطع ، وأنهم يصيرون إلى سكون دائم خمودا، وتجتمع اللذات في ذلك السكون لأهل الجنة، وتجتمع الآلام في ذلك السكون لأهل النار. وقوله الاستطاعة أنها عرض من الأعراض غير السلامة والصحة وفرق بين أفعال القلوب وأفعال الجوارح ، وقوله في الآجال والأرزاق. إرادة الله غير المراد ، الحجة في الإخبار.(٢)

ومناظراته مع المجوس والثانوية وغيرهم طويلة ،حيث كان يرد على الخصم بأقل كلام.(٣)

وكانت مناظرات أبي الهذيل تحسم المسائل الكلامية والاعتقادية على وجه الخصوص أيام الخليفة المأمون .(٤)

ونذكر من تلك المناظرات هذه المناظرة التي دارت بينه وبين رجل يهودي قدم إلى البصرة : "" يذكر أن رجلا يهوديا قدم البصرة وقد ناظر أكبر مشايخها من المتكلمين وغلبهم ، لذلك أصر أبو الهذيل العلاف على مناظرته قال: دخلت عليه فقلت له: أسألك أو تسألني ؟ فقال: يابني أو ما ترى ما أفعله بمشايخك ؟فقلت له: دع عنك هذا واختر ما تسألني أو أسألك قال بل أسألك . خبرني أليس موسى نبي من أنبياء الله قد صحت نبوته وثبت دليله؟ أتقر بهذا أم تجحده؟ فتخالف صاحبك . فقلت له إن الذي سألتني عنه من أمر موسى عندي على أمرين : أحدهما أني أقر بنبوة موسى الذي أخبر بصحة نبوة نبينا عليهما السلام ، وأمر بأتباعه وبشر به وبنبوته،

---

(١) رشيد خيون، معتزلة البصرة وبغداد، مرجع سابق، ص١٠٣.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، مصدر سابق، ص٣٨. الهمداني ، المنية والأمل ، مصدر سابق، ص٤٥.

(٣) ابن المرتضى ، طبقات المعتزلة، مصدرسابق، ص٤٥.

(٤) رشيد خيون ، معتزلة البصرة وبغداد ، مرجع سابق،ص٩٩.

فإن كان عن هذا تسألني فأنا أقر بنبوته ،وإن كان موسى الذي تسألني عنه لا يقــر بنبــوة نبينـــا محمد عليه السلام ولم يأمر باتباعه ولا يبشر به ، فلست أعرفه ، ولا أقر بنبوته . بل هو عنــدي شيطان يحرق . فتحير لما ورد عليه ما قلته له ...".[١]

وهذا يدل على براعة أبي الهذيل . كما يشير على مساهمته في رد أمثال هذا اليـــهودي عن الإسلام .وتوفي أبو الهذيل العلاف بمدينة سر من رأى فـــي ســـنة (٢٢٦هـــ/٨٤٠م) . وكان عمره مائة سنة وأربع سنين .[٢]

- **إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام (ت ٢٣١هـ/ ٨٤٥م):**

قد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وسمي بالنظام ، لأنه كـان ينظم الخرز بسوق البصرة .[٣]وروي أنه لا يقرأ ولا يكتب ، وقد حفظ القرآن والتوراة والإنجيـل والزبور وتفسيرها، مع الكثير من الأشعار والأخبار، وكان الجاحظ من تلاميذه.[٤]

أما فيما يتعلق بدوره وعلاقته بالسلطة ، فقد تمثل بمناظرته التي ساهمت في الدفاع عــن الدين الإسلامي، والدولة العباسية آنذاك. بالإضافة إلى تلك المناظرات فقد ساهم في تأليف الكتـب ومنها كتاب التوحيد ، وكتاب الرد على الدهرية، وغيرها.[٥]

---

[١] البغدادي، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٧. رشيد خيون ، **معتزلة البصرة وبغداد** ، مرجع سابق، ص١٠٥.

[٢] البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٣، ص٣٦٩.

[٣] البغدادي ، **الفرق بين الفرق**، مصدر سابق، ج١، ص١١٦. الشهرستاني، **الملل والنحل** ،مصدر سابق، ص٤٢.الهمداني، **المنية والأمل** ، مصدر سابق، ص٤٣. ابن المرتضى ، **طبقات المعتزلة**، مصدر سابق، ص٤٩. المقريزي، الخطط، مصدر سابق، ج٣، ص٣٩٦. محمد عبد الهادي أبو ريده ، **من شيوخ المعتزلةابراهيم بن سيار النظام** ، ط٢، دار النديم ، القاهرة، ١٩٨٩. ص١. رشيد خيون، **معتزلة البصرة وبغداد** ، مرجع سابق، ص١١٣.

[٤] الهمداني، **المنية والأمل** ، مصدرسابق، ص٤٨.

[٥] أبو ريده ، **شيوخ المعتزلة**، مرجع سابق، ص٥٥، ٧٣. رشيد خيون ، **معتزلة البصرة وبغداد** ، مرجع سابق، ص١٢٩.

وقد انفرد عن أصحابه بعدة مسائل منها أن الله غير موصوف بالقدرة على الشرور والمعاصي ، وليست هي مقدورة للباري تعالى ، وأن الله غير موصوف بالإرادة ، وأن أفعال العباد كلها حركات وأن الإنسان هو النفس والروح والبدن آلتها وقالبها، وإن كل ما جاوز حد القدرة من الفعل فهو من فعل الله تماما ، القول بالطفرة ، إن الجواهر مؤلفة من أعراض. وإعجاز القرآن من حيث الإخبار عن الأمور الماضية فقط ، والإجماع ليس حجة ، وميله للرفض ودقيقه بكبار الصحابة ، إن السارق لا يعتبر فاسقا إلا إذا بلغت سرقته نصاب الزكاة .(١)

- بشر بن المعتمر: (ت ٢٢٦هـ/٨٤٠م) :

كان من أفضل علماء المعتزلة وهو الذي أحدث القول بالتولد وأفرط فيه.(٢) وهو رئيس معتزلة بغداد، وله قصيدة أربعون ألف بيت رد فيها على جميع المخالفين ، وقيل للرشيد أنه رافضي ، فحبسه فقال هذا الشعر:

لسنا من الرافضة الغلاة ولا المرجئة الجفاة

لا مفرطين بل نرى الصديقا مقدما والمرتضى الفاروقا

ونبرأ من عمرو ومن معاوية

وعندما سمع الرشيد هذه القصيدة أفرج عنه .(٣)

وبعد أن سجنه الرشيد ، قربة المأمون وأصبح من ذوي الحظوة والصدارة في مجلسه بعد أن افتقدها . وبرز دوره السياسي عندما جعله الخليفة المأمون شاهدا على كتاب ولاية عهد المأمون إلى الإمام علي بن موسى الرضا . رغم عدم وجود صفة رسمية له مثل باقي الشهود . وكان الرضا قد كتب ما يلي: أقول وأنا علي بن موسى الرضا بن جعفر أن أمير المؤمنين

(١) البغدادي ، **الفرق بين الفرق** ، مصدر سابق،ج١،ص١١٦. الشهرستاني ، **الملل والنحل** ، مصدر سابق، ص٤٢-٤٥. الهمداني ، **المنية والأمل** ،مصدر سابق ،٤٧..

(٢) الشهرستاني، **الملل والنحل** ، مصدر سابق، ص٥٠. زهدي جاد الله ، **المعتزلة** ، مرجع سابق، ص١٣٤. رشيد الخيون ، **معتزلة البصرة وبغداد** ، مرجع سابق، ص٢٢٧.

(٣) الهمداني، **المنية والأمل**، مصدر سابق، ص٤٩. ابن المرتضى ، **طبقات المعتزلة**، مصدر سابق، ص٥٢. علي سامي ، **فرق وطبقات المعتزلة**، مرجع سابق، ص٦٢.

عضده الله بالسداد ووفقه بالرشاد عرف من حقنا ما جهله غيرنا فوصل أرحاما قد قطعت ... كتبت بخطي بحضرة أمير المؤمنين والفضل بن سهل وبشر بن المعتمر ... .[1]

وقد انفرد بشر بن المعتمر عن أصحابه بعدة مسائل منها: زعم أن اللون والطعم والرائحة والإدراكات كلها من السمع والرؤية يجوز أن تحصل متولدة من قبل العبد ، إن الاستطاعة هي سلامة البنية ، قدرة الله على تعذيب الطفل ،ولو فعل يكون ظالما إياه ، إرادة الله هي فعل من أفعاله وهي على وجهين: صفة ذات وصفة فعل ، وصف الله باللطف لو أتى به لأمن جميع من في الأرض إيمانا يستحقون عليه الثواب ، التوبة الأولى متوقفة على الثانية بشرط ألا يعود .[2]

وسوف نشير أيضا في الفصل الثاني الى بعض فقهاء المعتزلة ،ممن كان لهم أثر واضح على سياسة الدولة العباسية .

(١) رشيد خيون ، **معتزلة البصرة وبغداد** ، مرجع سابق، ص٢٤٣.

(٢) البغدادي ، **الفرق بين الفرق**، مصدر سابق، ١٤٢. الشهرستاني ، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص٥١.الهمداني ، **المنية الأمل** ، مصدر سابق، ص٤٩. المقريزي ، **الخطط** ، مصدر سابق، ج٣،٣٩٧.

المذهب الأشعري وأشهر فقهائه في الفترة موضوع البحث:

نسبة إلى الإمام علي بن إسماعيل بن اسحق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي موسى أبو الحسن الأشعري البصري. (١)

ولد سنة ٢٦٠ هـ/٨٧٣م وقيل ٢٧٠ هـ/ ٨٨٣م وتوفي سنة ٣٠٧هـ/ ٩١٩ م (٢).

وكان الأشعري معتزليا، فتاب عن الاعتزال بالبصرة (٣)، وعن القول بالعدل، وخلق القرآن ،في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة ، ونادى بأعلى صوته "" من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي ، أنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن، وأن الله لا تراه الأبصار ، وأن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم". (٤)

وقد نال الأشعري بذلك منزلة عظيمة، وصار له أنصار كثيرون ، ولقي من الحكام تأييدا ونصرة. فتعب خصومه من المعتزلة وأهل الأهواء والكفار . وبث أنصاره في الأقاليم يحاربون خصوم الجماعة ومخاليفيها . ولقبه علماء عصره بإمام أهل السنة والجماعة.(٥)

وقد اتبع الإمام أحمد في تكفير المعتزلة بقوله : "ونقول أن كلام الله غير مخلوق ،وإن من قال بخلق القرآن فهو كافر .(٦)

وبهذا الدور الذي رد به على المعتزلة يكون أبو الحسن الأشعري قد ساهم مساهمة كبيرة في إسقاط المعتزلة فكريا .

وقد ذكر زهدي جار الله أن أبا الحسن الأشعري قد شعر بأن مذهب المعتزلة سوف يزول . لذلك تنكر هو للمعتزلة ورجع للسنة ، لكنه لم يرجع لها فعلا وإنما اتخذ موقفا وسطا بين الاعتزال والسنة ، وأيده في هذا الرأي الحنابلة.(٧)

---

(١)البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق،ج١١،ص٣٤٦. الشهرستاني ، **الملل والنحل**، مصدر سابق،ص٧٥. ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** ،مصدر سابق، ج٣، ص٢٨٥. الذهبي ، **العبر**، مصدر سابق، ج٢،ص٢٠٨. ابن كثير ، **البداية والنهاية** ،مصدر سابق، ج١١، ص١٨٧. ابن قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية** ،مصدر سابق،ج١،ص ٨٤. العماد الحنبلي ، **شذرات الذهب**، مصدر سابق،ج١،ص٢٤١.

(٢) البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج١١،ص٣٤٦. الشهرستاني ، **الملل والنحل** ،مصدر سابق، ص٧٥. ابن قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية** ،مصدر سابق،ج١، ص٨٥.

Zaman , **Religion and politics** under the Early Abbasids

(٣) ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق ، ج١١ ،ص١٨٧.

(٤) ابن خلكان ، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ج٣، ص٢٨٥. ابن كثير ،**البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج١١، ص١٧٨.

(٥) عبد الله الأمين ، **دراسات في الفرق والمذاهب** ، مرجع سابق، ص١٥٩.

(٦) رشيد الخيون **معتزلة البصرة وبغداد** ، مصدر سابق ، ص٣٣٦.

(٧) زهدي جار الله ، **المعتزلة** ، مرجع سابق، ص٢٥٤.

ولا بد لنا أن نشير إلى أنه أخذ الاعتزال عن أبي علي الجبائي، وبعد أن تركه أخذ عن زكريا الساجي .[١]

ويرى عبد المجيد أبو الفتوح أنه نهج منهج الحنابلة في مناقشة الكثير من القضايا الفكرية، فلا يعتمد على التأويل مثل المعتزلة ، وإنما يعتمد على النصوص.[٢]

ومن المبادئ التي يعتقد بها أبو الحسن الأشعري:أن الله تعالى عالم بعلم، قادر بقدرة، حي بحياة، مريد بإرادة، متكلم بكلام، سميع بسمع، بصير ببصر . وإن صفاته أزلية قائمة بذاته تعالى . لا يقال هي هو ولا هي غيره ،ولا هي هو ولا لغيره . وعلمه واحد يتعلق بجمع المعلومات، والعبد قادر على أفعاله ، إذا الإنسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة والرعشة وحركات الاختيار والإرادة وغيره من الأمور.[٣]

وقد ساهم الأشعري بالدفاع عن الإسلام وذلك من خلال مناظراته مع شيخه المعتزلي الجبائي .,[٤] كذلك من خلال كتبه ، وهي كتاب الموجز ،وكتاب إيضاح البرهان، وكتاب التبيين عن أصول الدين، وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل ، وله كتب في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة.[٥]

---

(١)ابن قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق، ج١، ص٨٤.

(٢) عبد المجيد أبو الفتوح ، **التاريخ السياسي والفكري** ، ص٢٢.

(٣) الشهرستاني ، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص٧٦-٧٧. المقريزي، **الخطط**، ج٣، مصدر سابق، ص٤٢٨.

(٤) العماد الحنبلي، **شذرات الذهب** ، مصدر سابق، ج١، ص٣٠٣.

(٥) ابن خلكان،**وفيات الأعيان**، مصدر سابق،ج٣،ص٢٨٥. عرفان عبد الحميد، **دراسات في الفرق والعقائد**،مرجع سابق،ص١٥٠. جلال محمد موسى، **نشأة الأشعرية وتطورها** ،ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٧٥،ص١٩١.

أشهر فقهاء المذهب الأشعري بالعراق :

أما بالنسبة لفقهاء المذهب الأشعري بالعراق فقد ذكر المقريزي في الخطط أن المذهب الأشعري انتشر بالعراق نحو سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م ، وانتقل منه الى الشام .[١] لذلك فإن أشهر فقهاء المذهب الأشعري بالعراق كانوا خارج فترة موضوع الدراسة. على أننا نجد عددا من فقهاء المذهب الأشعري في أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي في العراق:

- **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مجاهد الطائي (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م) :**

صاحب أبي الحسن الأشعري ،وهو من أهل البصرة، وسكن بغداد، ودرس عليه القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الكلام ، وله كتب بالأصول ، وذكر عنه أنه كان حسن السيرة والتدين وجميل الطريقة ، وأثنى عليه أبو بكر البرقاني ، وقد أدركه في بغداد .[٢]

- **ابو الحسن الباهلي البصري(ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م) :**

كان من تلاميذه أبو بكر الباقلاني البصري (ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) وأبو اسحق الأسفرييني (ت ٤١٨هـ/١٠٢٧م) ، وابن فورك الأصبهاني (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) .

أما أبو الحسن فهو تلميذ أبي الحسن الأشعري حيث كان يدرس تلاميذه في كل جمعة مرة ويضع ستارا بينهم وبينه كي لا يروه ، وعندما سئل عن السبب " قال: إنكم ترون السوقة وهم أهل الغفلة ، فتروني بالعين التي ترونهم بها ". وقال أبو اسحق الاسفراييني : كنت في جنب أبي الحسن الباهلي كقطرة في البحر.[٣]

---

(١) المقريزي، **الخطط**، مصدر سابق، ج٣، ص٤٢٥.

(٢) البغدادي، **الفرق بين الفرق**،مصدر سابق،ص٣٦٤ . علي بن الحسين ابن عساكر، **تبين كذب المفتري فيما نسب الى الإمام أبي الحسن الأشعري**، تحقيق عبد الرحمن بن محمد ،ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٨٣م، ج١، ص١٧٧. عبد المجيد أبو الفتوح ،**التاريخ السياسي والفكري** ، مرجع سابق، ص٢٤.

(٣)البغدادي، **الفرق بين الفرق**، مصدر سابق، ص٣٦٤. ابن عساكر، **تبين كذب المفتري** ، مصدر سابق، ج١، ص١٧٨.

المذهب الجعفري وأشهر فقهائه في العراق :

ينسب إلى الإمام جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله المديني الصادق.[١] وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر،ولد سنة (٨٠هـ/٦٩٩م) وتوفي سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م) [٣]. لذلك كان يقول ولدني أبو بكر مرتين.[٢]

روى عن أبيه وعن الزهري ونافع وابن المكندر . وروى عنه يحيى بن سعيد وابن جريح ومالك بن أنس والثوري وابن عيينه وأبو حنيفة.[٤]

ومن خلال الفقهاء الذين رووا عنه يتبين لنا انه كان ذا علم واسع [٥]. أقام بالمدينة يفيد الشيعة المنتمين إليه بفقه وعلمه . ثم ذهب إلى العراق وأقام بها مدة مهتما بالعلوم ، ولم يهتم بالإمامة ولم يطلب الخلافة ، وما يدل على قول ذلك زيد بن علي له : أنه ركن إلى الخفض والستر وترك الجهاد ورفض الخروج .[٦]

ويذكر انه تبرأ من مذهب الغلاة وحماقاتهم وقولهم بالغيبة والرجعة والبداء والتناسخ والحلول والتشبيه .[٧] وقال عمر وابن القاسم :" ودخلت على جعفر بن محمد وعنده أناس من الرافضة . فقلت أن هؤلاء يبرؤون من عمل زيد . قال يبرؤون من عمي زيد ؟ قلت نعم . قال برئ الله ممن برأ منه ، كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله وأوصلنا للرحم، والله ما ترك فينا لدنيا ولا لأخره مثله.[٨]

---

[١] أسلم بن سهل الواسطي، **تاريخ واسط** ، تحقيق كوركيس عواد ، ط١،عالم الكتب ،بيروت ، ١٩٨٥،ص١٨٩.محمد بن حبان بن أحمد البستي،**مشاهير علماء الأمصار**، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٥م،ج٨،ص١٢٧.ابن الجوزي ، **صفة الصفوة** ، مصدر سابق،ج٢، ص١٦٨. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج٦، ص٢٥٥.عبد القادر القرشي، **طبقات الحنفية** ، مصدر سابق، ج١،ص٥٤٥.

[٣] ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق، ج١٠، ص١٠٥. فاروق عمر فوزي، **المدخل لتاريخ آل البيت منذ فجر الإسلام حتى مطلع العصر الحديث**، د.ط، منشورات جامعة آل البيت ، عمان، ١٩٩٨م،ص١٢٧.

[٢] الواسطي، **تاريخ واسط**، مصدر سابق، ج١، ص١٨٩.الذهبي ، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابقن ج٦، ص٢٥٥.

[٤] عبد القادر القرشي، **طبقات الحنفية** ، مصدر سابق ، ج١، ٥٤٥.

[٥] الشهرستاني، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص١٣٣. أبن الجوزي، **صفة الصفوة**، مصدر سابق، ج٢، ص١٦٨.

[٦] أحمد بن علي بن شهراسوب ، **مناقب آل أبي طالب**، تحقيق يوسف البقاعي، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩١م،ص٢٤٥.

[٧] الشهرستاني ، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص١٣٣.

[٨] عمر بن أحمد بن العديم، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق سهيل زكار ، د.ط، ، دار البعث، دمشق، ١٩٨٨، ج٩، ص٤٠٢٩.

لقد خلف جعفر بن محمد والده في رئاسة الشيعة الحسينيين ، وقد ساهمت شخصيته ببلورة مذهب الشيعة الاثنا عشرية .[١] ويعد الإمام السادس من الأئمة الاثني عشرية .[٢] ووضع أصول المذهب الذي ينسب إليه وهو المذهب الجعفري.[٣]

وذكر فاروق عمر بعض العقائد التي ساهمت في قوة مركز الصادق ،منها قوله: أن الإمامة بالنص من الله ورسوله عليه السلام ، وأن الأئمة الحسينيين منصوص عليهم ،وكذلك قوله: العلم الغيبي المتوارث، أي أن الأئمة محيطون بالعلوم الإلهية يتوارثونها من إمام إلى إمام، بالإضافة إلى سياسته السلمية وعزوفه عن حمل السلاح ضد السلطة .[٤]

وقد عاصر جعفربن محمد أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي، فقد عاصر الحركات السياسية التي حدثت في نهاية الدولة الأموية ، ولكنه لم يتدخل في أي منها وأوصى أتباعه بالجنوح إلى السلم مثل الحركة الهاشمية نسبة إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد الحنفية. والدعوة العباسية ،وحركة عبد الله بن معاوية الطالبي (الجناحية)، وحركة الزيدية التي تمثلت بثورة زيد وابنه يحيى.[٥] لكن ما يهمنا هو العصر العباسي .

وقد أرسل أبو سلمة الخلال قبل إعلان الدعوة العباسية إلى جعفر الصادق أن يقبل الخلافة ، لكن جعفر بن محمد رفض ذلك ، وقال له: أنا لست بصاحبكم ، فصاحبكم بأرض الشراه . [٦]

وقد وشى به البعض أيام أبي جعفر المنصور فعندما حج عام ١٤٧هـ/ ٧٦٤م قدم المدينة وطلب من الربيع إحضار الإمام جعفر بن محمد وقال له :" ابعث إلي جعفر الصادق.من يأتيني به تعبا قتلني الله إن لم أقتله ، فتغافل عنه الربيع لينساه، ثم أعاد ذكره وقال: أرسل إلي من يأتيني به متعبا ،فلما حضر الصادق قال: اتخذك أهل العراق إماما يجبون إليك بزكاة

---

(١) فاروق عمر، **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**، ط١،مكتبة النهضة ،بغداد ،١٩٨٥،ص٩٨.

(٢) جعفر السبحاني، **بحوث في الملل والنحل**، ط١، مطبعة الشهيد ، ١٤١٣هـ ، ص٤٧٩.

(٣) (١١) فاروق عمر ، **التاريخ الإسلامي**، مرجع سابق، ص٩٨.

(٤) **المرجع ذاته**، ص٩٨،٩٩.

(٥) **المرجع ذاته** ،ص٩٩.

(٦) اليعقوبي، **تاريخ** ، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٩. فاروق عمر ، **التاريخ الإسلامي**، مرجع سابق، ص٩٩.

أموالهم ، وتلحد في سلطاني وتبغي الغوائل. قتلني الله إن لم أقتلك، فقال الصادق: يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطي فشكر ، وإن أيوب ابتلي فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر ، فقال أبو جعفر:إلي وأنت عندي يا أبا عبد الله البريء الساحة السليم الناحية، القليل الطائلة ، جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جازى ذوي الأرحام عن أرحامهم" . وبعد هذا أمر له بجائزة وكسوة.[١] لمعرفته بعدم رغبته بالخلافة وقربه منه . وقد مدحه في رسائله المتبادلة مع محمد النفس الزكية.[٢]

لقد كان جعفر بن محمد يبتعد عن كل ما يدخله بباب الشبهة ، حيث تبرأ من الخطابية وهي من الفرق الغالية أتباع أبي الخطاب بن أبي زينب الأسدي مولى بني أسد ، فقد قال: بإلهية جعفر بن محمد ، فعندما علم جعفر بغلوه الباطل بحقه تبرأ منه ولعنه.[٣]

ومن فقهاء المذهب الجعفري في العراق:

- **أبان بن عثمان بن أحمد البجلي أبو عبد الله (ت ٢٠٠هـ/ ٨١٥م) :**

كوفي الأصل وتنقل بينها وبين البصرة ، روى عنه أبو عبيده معمر بن المثنى وأبو عبد الله محمد بن سلام ، وأكثروا الحديث عنه .

أخذ الحديث عن عبد الله الصادق ، وأبي الحسن موسى . وله من الكتب :كتاب المبتدئ والبعث ، والمغازي ، والوفاة . وقال : محمد بن أبي عمر كان أبان من أحفظ الناس . [٤]

---

(١) ابن الجوزي ، **صفة الصفوة**، ج٢، ص١٧١. محمد بن باقر المجلسي، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** .ط٢،مؤسسة الوفاء ،بيروت- لبنان، ١٩٨٣م،ج٤٧،ص١٧٤.

(٢) فاروق ،عمر، **التاريخ الإسلامي**، مرجع سابق،ص١٠١. المؤلف نفسه، تاريخ آل البيت، مرجع سابق، ص١٣٠.

(٣) الشهرستاني،**الملل والنحل** ، مصدر سابق، ص١٤٤. المقريزي، **الخطط**، ج٣، ص٤١٠.

(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ، **لسان الميزان** ،تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٦، ج١، ص١١٨.

- **أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل الشيباني البصري(ت ٢١٤هـ/٨٢٩م) :** [١]

أمه من آل الزبير ، سمع مالك بن أنس وعبد الحميد بن جعفر الأوزاعي وآخرين، وسمع منه الشاذكوني ومسدد وبندار وأبو موسى وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني. وكان يبيع الحرير . ولد سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م.[٢]

- **محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري(ت ٢٢٩هـ/ ٨٤٣م) :**

من علماء الشيعة والروايات والفقه . وله من الكتب كتاب الجامع ، ويحتوي على بابا في الفقه والآداب، وكتاب النوادر، وكتاب ما نزل من القرآن في الحسين بن علي . رواه أبو علي بن همام الاسكافي.[٣]

أما أئمة المذهب الجعفري بعد الصادق ، سوف نقتصر الحديث على الأئمة في الفترة موضوع البحث، ومن كان لهم صلة بخلفاء بني العباس لبيان موقفهم من السلطة.

- **علي بن موسى بن جعفر الرضا الإمام الثامن** ، ولد بالمدينة سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م، [٤] وتوفي سنة ٢٠٣هـ/ ٨١٨م.[٥]

وفي سنة ٢٠١هـ/ ٨١٦م جعل المأمون علي بن موسى بن جعفر بن محمد ولي عهده واستدعاه الى العراق ، وذلك أنه نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد أحدا أفضل منه وسماه الرضا من آل محمد . وأمره بطرح لبس الثياب السود ولبس ثياب الخضرة .[٦] وجاء في

---

[١] محمد بن سعد ، **الطبقات الكبرى** ، تحقيق زياد محمد، ط٢، دار صادر ، بيروت، ج٧، ص٢٩٥. خليفة بن خياط، **الطبقات** ، تحقيق أكرم النمري، دار طيبة، الرياض، ١٩٨٢م، ج٢، ص٢٢٦ . محمد بن أحمد الذهبي، **المعين في طبقات المحدثين** ،تحقيق همام سعيد ،ط١، دار الفرقان ،عمان ،١٩٨٣، ج١، ص٧٤. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج٩، ص٤٨٠.. عبد القادر القرشي، **طبقات الحنفية**، مصدر سابق، ج١، ص٢٦٤ السيوطي، **طبقات الحفاظ**، مصدر سابق، ج١، ص١١٠.

[٢] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج٩، ص٤٨٠،٤٨٣.

[٣] ابن النديم، **الفهرست**، ج١، ص٣١١.

[٤] المجلسي، **بحار الأنوار** ، مصدر سابق، ج٤٩، ص٢. السبحاني، **بحوث في الملل والنحل** ، مرجع سابق، ج٦، ص٤٩١.

[٥] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق، ج٥، ص١٤٦.البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابقن ج١، ص١٨٤.

[٦] خليفة بن خياط، **تاريخ**، مصدر سابق، ج١، ص٤٧١. الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص١٤٦. البغدادي ، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ج١٠، ص١٨٤. ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ج١٠، ص٩٤.عباس رضا القمي، **سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار** ، تحرير أحمد بن محمد الريحاني، طهران، أزانتشارات كتبخانه ستائي،١٩٢٥م، ص٢٣٨.

كتابه"بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب وشرط من عبد الله المأمون أمير المؤمنين وولي عهده علي بن موسى لذي الرئاستين الفضل بن سهل في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان في سنة إحدى ومائتين وهو اليوم الذي تمم الله فيه دولة أمير المؤمنين وعقد لولي عهده وألبس الناس اللباس الأخضر وبلغ أمله في صلاح وليه والظفر بعدوه .[١]

- **الإمام التاسع محمد بن علي بن موسى (الجواد)**، ولد سنة ١٩٥هـ/ ٨١٠م واستشهد سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م[٢].

وكان المأمون قد قربه وزوجه من ابنته، وسكن المدينة المنورة، وكان الخليفة المأمون يرسل إليه بالسنة ألف ألف درهم، ثم قدم بغداد بعد وفاة المأمون إلى المعتصم فأكرمه حتى توفي.[٣]

- **الإمام العاشر أبو الحسن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا (الهادي) :**

ولد سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م وتوفي بسامراء ٢٥٤هـ/٨٦٨م .وقد كان عابدا زاهدا . وقد ذكر للخليفة المتوكل أنه يخفي سلاحا وكتبا كثيرة ، فأرسل في طلبه ، فوجده يصلي على التراب، فحمل الى المتوكل وعندما وصل الى المتوكل أكرمه وأجلسه الى جانبه، وناوله الكأس الذي بيده ، فرفض الإمام شربه ، وقال له: أنه لم يشربه في حياته فاعفني منه ، فأعفاه منه .[٤]

وطلب منه أن ينشده شعرا ، فقال :

باتوا على قلل الأجيال تحرسهم	غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم	فأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
نادى بهم صارخ من بعد ما قبروا	أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم	تلك الوجوه عليه الدود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهرا وما لبسوا	فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا[٥]

---

[١] المجلسي، **بحار الأنوار**، مصدر سابق، ج٤٩، ص١٦٠.

[٢] ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ، مصدر سابق،ج٤، ص١٧٥.

[٣] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٣، ١٢١. ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ،مصدر سابق، ج٤،ص١٧٥.

[٤] ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ، مصدر سابق ، ج٤، ص١٢٣.

[٥] ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ، مصدر سابق ، ج٤، ص١٢٣.

فبكى المتوكل لكلامه وأطلقه واعتذر إليه.[١]

- الإمام الحادي عشر أبو الحسن بن علي الهادي العسكري:

ولد عام ٢٣٢هـ/٨٤٦م [٢]. نقل مع والده الى سامراء ومات فيها عام ٢٦٠هـ/٨٧٣م . ويكنى بالعسكري نسبة الى سامراء.[٣]

- الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن القائم المنتظر بسر من رأى عام ٢٦٠هـ/٨٧٣م [٤]

---

[١] القمي، **سفينة البحار** ، مصدر سابق، ص٢٤٠.
[٢] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مصدر سابق،ج٤،ص١٢٣.
[٣] المقريزي، **الخطط**، مصدر سابق، ج٣، ص٣٢.
[٤] الشهرستاني،**الملل والنحل**،ص١٣٦.

المـــذهـــب الـــزيـــدي أئمته وأشهر رجالاته بالعراق في الفترة موضوع البحث :

نسبة الى زيد بن علي[١] بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين الهاشمي العلـــوي المدني ، أخو أبي جعفر الباقر وعبد الله وعمر وعلي[٢] وحسين . ولد من أم سندية [٣]

روى عن أبيه زين العابدين وأخيه الباقر وعروة بن الزبير .[٤] وروى عنه أبـــن أخيـــه جعفر بن محمد وشعبة وفضيل بن مرزوق والمطلب بن زياد وسـعيد بـن خيثـم وابـــن أبـــي الزناد.[٥] والتقى بالبصرة بشيخ المعتزلة واصل بن عطاء وأخذ عنه الاعتزال .[٦]

وقال فيه أبو حنيفة: شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله ، فما رأيت في زمانـــه أفقـــه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا ، ولقد كان منقطع القرين .[٧]

وقد كان زيد يلقب بحليف القرآن،[٨] وقال : خلوت بالقرآن ثلاث عشـــرة سـنة أقــرأه وأتدبره . كما وصفه الأعمش : "ما كان في أهل زيد بن علي مثل زيد ، ولا رأيت فيهم أفضـــل منه ولا أفصح منه ولا أعلم منه ولا أشجع... " .[٩]

ويعد زيد ضمن الطبقة الثالثة من المعتزلة [١٠]. ولـــد سـنة ٧٨هـــ/ ٦٩٧م وتوفـــي ١٢٢هـ/ ٧٣٩م .[١١] وتتلمذ في الأصول على يد واصل بن عطاء الغزال.[١٢]

---

[١] الأشعري، **مقالات الإسلاميين** ، مصدر سابق ن ج١، ص٦٥.

[٢] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص٣٨٩.

[٣] عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، **المعارف** ، تحقيق ثروة عكاشة نط٦، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ١٩٩٢، ص٢١٦.

[٤] ابن العديم ، **بغية الطلب**، ج٩، ص٤٠٣٢.

[٥] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج٥، ص٣٩٠.

[٦] الشهرستاني، **الملل والنحل** ، مصدر سابق، ص١٢٥. أحمد صبحي ، **الإمامة في موسعة الحضارة الإسلامية** ، مؤسسة آل البيت ،المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ،عمان ،١٩٩٣، ص٤٣٦.

[٧] المقريزي، **الخطط** ، مصدر سابق، ج٣،ص٦٢٦.

[٨] الاصفهاني، **مقاتل الطالبيين** ، مصدر سابق، ص٨٨.

[٩] المقريزي، **الخطط**، مصدر سابق، ج٣، ص٦٢٧.

[١٠] ابن المرتضى، **طبقات المعتزلة** ،مصدر سابق، ص١٧.

[١١] ابن العديم ، **بغية الطلب** ، ج٩، ص٤٣.

[١٢] الشهرستاني، **الملل والنحل** ، مصدر سابق، ص١٢٣.

وكانت الزيدية ترى الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها فقط دون غيرهم ،[١] كما كانت ترى أن كل فاطمي عالم شجاع خرج بالإمامة يكون واجب الطاعة سواء كانت في أولاد الحسن أو الحسين[٢]. وكذلك جواز الإمامة فيمن يتصف بالعلم والزهد والفقه ويدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورد مال المستضعفين والرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم .[٣]

أما فيما يتعلق بفرق الزيدية فقد ذكر الشهرستاني ثلاث فرق ، أما الأشعري في مقالاته فقد ذكر ست فرق، ومنها الجارودية أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد [٤]،والسليمانية أصحاب سليمان بن جرير الزيدي ، [٥]والبترية أصحاب الحسن بن صالح بن حي ،[٦] والنعيمية أصحاب نعيم بن اليمان،واليعقوبية ،[٧] وقد جوز الزيدية عدا الجارودية أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة ،إماما واجب الطاعة سواء أكان من أولاد الحسن أم من أولاد الحسين . واعترفوا عدا الجارودية بشرعية خلافة الشيخين أبي بكر وعمر ولم يعلنوا البراءة منهما .[٨]

ولا بأس أن نتطرق باختصار الى علاقة الزيدية بالسلطة وموقفها منها ممثلة بموقف أئمتها فنبدأ بالإمام زيد بن علي وثورته ،رغم أن ذلك خارج نطاق البحث ،حيث تعددت أسباب هذه الثورة.ومنها أن زيد بن علي قدم مع محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود بن علي بن عبد الله بن عباس على خالد بن عبد الله وهو على العراق، فأجازهم ورجعوا الى المدينة ، فلما ولي يوسف بن عمر كتب إلى الخليفة هشام بن عبد الملك بأسمائهم وبما أجازهم ،وكتب يذكر أن خالدا أبتاع من زيد بن علي أرضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار، فأرسل هشام بطلبهم فسألهم ، فأقروا بالجائزة وحلف زيد عن الأرض فصدقهم هشام.[٩]

---

[١] ابن النديم ، **الفهرست**، مصدر سابق، ج١،ص٢٥٣.
[٢] الشهرستاني ، **الملل والنحل** ،مصدر سابق، ص١٢٤..
[٣] عبد الأمير الشامي، **تاريخ الفرقة الزيدية** ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٧٤م،ص١٠٨.
[٤] الأشعري، **مقالات الإسلاميين** ،مصدر سابق، ج١، ص٦٧. الشهرستاني، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص١٢٦
[٥] الأشعري، **مقالات الإسلاميين** ، مصدر سابق، ص٦٨. يحيى الأمين، **معجم الفرق الإسلامية** ، مرجع سابق، ص١٢٨.
[٦] الشهرستاني، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص١٢٩.
[٧] الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، مصدر سابق، ج١، ص٦٩.
[٨] **المصدر ذاته** ، ص٦٩.
[٩] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٤،ص١٩٣.

وروى الطبري في تاريخه رواية أخرى ، أن يوسف بن عمر كتب إلى هشام بـن عبـد الملك ، أن يزيد بن خالد القصري ادعى على أن له مالا عند زيد بن علي ومحمـد بـن عمـر وداود بن علي بن عبد الله بن العباس وإبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بـن عـوف الزهـري وأيوب بن سلمة فاستدعاهم الخليفة فأنكروا ، فبعثهم إلى يوسف بن عمر ليجمعـهم مـع خـالد القصري ، فجمعهم الوالي ، فأنكروا جميعا وسأل خالد ،فقال: ليس لي عندهـم قليـل ولا كثـير وبهذا ظهر صدقهم .[١]

ومن الأسباب أيضا شعور زيد بن علي بالظلم من قبل الأمويين ، فبعد هذا أقـام زيـد بالكوفة فشايعه الشيعة على الخروج وقالوا له :" أين تخرج عنا رحمك الله ومعك مائة ألف سيف أهل الكوفة والبصرة وخرسان يضربون بني أمية بها دونك". ورفض بالبداية ، ولكـن أصـروا على ذلك فرجع إليهم [٢]

وبقي زيد بالكوفة ،[٣]ولقد قدم جعفر الصادق النصيحة بعدم الخروج ،[٤]وقال له داود بن علي :" أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك." [٥]وقال محمد بن عمر :" فإنهم لا يوفون لـك." ويقصد أهل الكوفة.وكتب عبد الله بن الحسن الى زيد ينصحه ب، لا يأمن أهل الكوفة.[٦]

وكتب هشام الى يوسف بن عمر يحذره من زيد بن علي ومن حب أهـل الكوفـة لـه ، وطلب منه أن يجمع أشراف الكوفة ويتوعدهم بالعقوبة في حالة وقوفهم الى جانب زيد بن علـي منعا لسفك الدماء .[٧]

---

[١] ابن العديم ، **بغية الطلب**، مصدر سابق، ج٩، ص٤٠٢٨

[٢] الاصفهاني، **مقاتل الطالبيين** ، مصدر سابق، ص٩١.

[٣] المقريزي، **الخطط**، مصدر سابق، ج٣،ص٦٣١.

[٤] ابن شهراشوب، **مناقب آل أبي طالب** ، مصدر سابق، ص٢٤٥.

[٥] المقريزي، **الخطط** ، مصدر سابق، ج٣، ص٦٣٢.

[٦] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٨. المقريزي، **الخطط**، مصدر سابق، ج٣،ص٦٣٣

[٧] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٤، ص١٩٨.

وفي عام ١١٢هـ/٧٣٠م أمر زيد بن علي أصحابه بالاستعداد للخروج ، حيث وصل الخبر الى يوسف بن عمر عن طريق سليمان بن سراقة ، فأخذ بطلب زيد بن علي ، وعندما علم بعضا من أصحابه ذلك قالوا له: ما قولك في أبي بكر وعمر ؟ قال زيد : رحمهما الله وغفر لهما ، ما سمعت أحدا من أهل بيتي تبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيرا . وعندما رفض زيد البراءة من أبي بكر وعمر نكثوا بيعته فسماهم الرافضة .(١)

ولم يجتمع له سوى ٢١٨رجل ،(٢)وقاتل حتى قتل ومن ثم صلب،(٣) بعد ذلك اعتقد الأمويون أن الزيدية انتهوا بمقتل زيد ، لكن على العكس كانت ثورة زيد مقدمة لثورات عديدة قام بها الزيدية . سنذكر منها ما قاموا به في العراق .

أئمة الزيدية وأشهر رجالاته في العراق :

يعتبر الأئمة هم أبرز رجالات المذهب الزيدي في العراق.

- **محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي ت(١٩٩هـ/٨١٤م) :**

ودعا إليه أبو السرايا والمأمون بخرسان ، وأنفذ زيد بن موسى بن جعفر بن محمد داعية له في البصرة ، ثم مات بعد أربعة أشهر من خروجه ودفن بالكوفة(٤). وذكر الطبري خروجه يوم الخميس لست خلون من جمادى الآخرة سنة ١٩٩هـ/٨١٤م . وكان يدعو للرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسنة. (٥)

---

(١) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٤، ٢٠٤. المقريزي ، **الخطط**، مصدر سابق، ج٣، ص٦٣٤

(٢) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٤، ص٢٠٥. الأصفهاني، **مقاتل الطالبيين** ، مصدر سابق، ص٩٣. المقريزي ، **الخطط**، مصدر سابق، ج٣، ص٦٣٤.

(٣) الأصفهاني، **مقاتل الطالبيين**، مصدر سابق، ص٩٨. الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، مصدر سابق، ج١، ص٧٨. عبد الأمير الشامي، **تاريخ الفرقة الزيدية**، مرجع سابق، ص١٠٣.

(٤) خليفة بن خياط ، **تاريخ**، مصدر سابق، ج١، ص٤٦٩. الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، مصدر سابق، ج١، ص٧٨.المقريزي، **الخطط**، مصدر سابق، ج٢، ص١٦٤.السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، مصدر سابق، ص٥٢٥.

(٥) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق، ج٥، ص١٢٢.

- **احمد بن عيسى بن زيد بن علي ت(٢٤٧هـ/٨٦١م) :**

ولد سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م ، استتر ببغداد وكشف أمره الرشيد فأرسل بـــالبحث عنـــه ، فانتقل إلى البصرة وأقام بها إلى أن توفي .[١]

- **أبو الحسن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علـــي بن أبي طالب :**

خرج بالكوفة أيام المستعين فأرسل إليه الحسين بن إسماعيل فقتله .[٢]

- **الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله :**

من أولاد الحسين بن علي ، خرج بالكوفة أيام المستعين ، وبقي بالحبس إلـــى أن جـــاء المعتمد وأطلقه .[٣]

---

[١] الأصفهاني، **مقاتل الطالبيين**، مصدرسابق، ص٤٠٨.

[٢] الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، مصدر سابق، ج١، ص٨٤.

[٣] المصدر ذاته، ج١،ص٨٤.

المذهب الاسماعيلي:

نشير إلى هذا المذهب لأن أول إمام له عاش وتوفي بالكوفة في العراق، سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م . وينسب هذا المذهب إلى إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

تميزت الإسماعيلية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر، [1] ولد سنة ١٠١هـ/٧١٩م في المدينة ثم انتقل إلى دمشق وعندما علم به عامل العباسيين ذهب إلى العراق . وظل فيها إلى وفاته ١٤٥هـ/ ٧٦٢م . وكان أبو الخطاب الأسدي مولا لجعفر الصادق وملازما لابنه إسماعيل يلقنه مبادئ الغلو ، ويدعو له في الكوفة ، حتى ألقي القبض عليه وقتل .[2]

واختلفت الإسماعيلية حول موت إسماعيل فمنهم من قال بموته ومنه من لم يقر بذلك،[3] فأتباع أبي الخطاب الأسدي لم يعترفوا بوفاته وآمنوا برجعته ، وأقلية اعترفوا بموته ونقلوا الإمامة إلى أبنائه وانتظروه مهديا ، وهم القرامطة، ومنهم من اعترف بسلسلة الأئمة الإسماعيلية، وهم الإسماعيلية الذين أسسوا الدولة الفاطمية.[4]

وفيما يتعلق بألقابهم فهناك الباطنية الذين سموا بذلك لأنهم كانوا يرون أن لكل ظاهر باطن ، ولكل تنزيل تأويل ، ومن أسمائهم بالعراق أيضا القرامطة وبخراسان التعليمية أو الملحدة.[5] ولم نجد لهم نشاط في العراق في الفترة موضوع البحث .[6]

---

(١) الشهرستاني، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص١٥٤.

(٢) عارف تامر، **القرامطة** ، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٤٧. فاروق عمر فوزي، **التاريخ الإسلامي**، مرجع سابق، ص٢٩٩.

(٣) الشهرستاني، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص١٤٥.

(٤) فاروق عمر ، **التاريخ الإسلامي**، مرجع سابق، ص٢٩٩. فاروق عمر ، **الحركات الدينية والسياسية في الإسلام** ،مرجع سابق،ص٢٠٧.

(٥) الشهرستاني ، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص١٤٥.

(٦) لم نجد فقهاء أو علماء إسماعيلية في العراق خلال هذه الفترة باستثناء حركات منشقة عنهم مثل قرامطة البحرين كانت تهدد حدود العراق ومدنه الغربية.كذلك طرق القوافل في الحجاز وبلاد الشام . راجع فاروق عمر ، **التاريخ الإسلامي** ، مرجع سابق، ص٢٩٩.

الفصل الثاني

اتخاذ مذهب المعتزلة مذهبا رسميا للدولة العباسية

(٢١٢هـ- ٢٣٤هـ/٨٢٧م- ٨٤٨م)

المبحث الأول

الأبعاد الدينية للسياسة العباسية وموقف الدولة من المذاهب قبل عهد الخليفة المأمون أي قبل (١٩٨هـ/٨١٣م)

- التأكيد على حق القربى وحق الحرمة
- التأكيد على السنة
- الاهتمام بالقضاء
- تقريب الفقهاء
- التأكيد على الشورى
- الدفاع عن الإسلام ومحاربة الزندقة
- مشكلة ولاية العهد

الأبعاد الدينية للسياسة العباسية وموقف الدولة من المذاهب قبل عهد الخليفة المأمون:

إن الدعوة العباسية كغيرها من الحركات الجديدة ، رفعت شعارات دينية لجذب تأييد النـــاس لها . وبعد قيام الخلافة العباسية أكد الخلفاء الأوائل على تقريب العلماء والفقهاء ، واهتمـــوا بعلــوم الدين [1] دون التفريق بين مذهب وآخر كون المذاهب لم تتبلور بعد ، إلى أن جاء الخليفة المـــأمون وأعلن الاعتزال مذهبا رسميا للدولة (٢١٢هـ/٨٢٧م).

وجاء في الذهبي "سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م وفيها أظهر المأمون القول بخلق القـــرآن مـــع مـــا أظهر في الماضي من التشيع فاشمأزت منه القلوب ".[2]

وسوف نتحدث عن مجموعة من المظاهر الدينية والسياسية التي أكـــد الخلفـــاء العباســـيون الأوائل عليها .

١- التأكيد على حق القربى وحق الحرمة:

أكد العباسيون على حق الحرمة، وأنه عاد إليهم بعد أن سلبه منهم بنو أمية وتمثل ذلك بقـول أبي العباس : " وختم بنا كما افتتح بنا "[3].

كما أكد أن الخلافة ستبقى فيهم بقوله :" واعلموا أن هذا الأمر فينا وليس خارج عنـــا حتـــى نسلمه إلى عيسى بن مريم " [4]. أي أن الخلافة ستبقى لهم إلى يوم القيامة .

---

(١) سلطان ،**الفقهاء والخلفاء** ، مرجع سابق ، ،ص٩٠.

(٢) الذهبي ، **العبر** ، مصدر سابق ، ج١، ص٣٦١. فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق ،ج٣، ص٤٢.

(٣) الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ، ج٧ ،ص٤٢٦. ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق ، ج٥،ص٤١٣.

(٤) الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ، ج٧ ، ص٤٢٨. ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق ، ج٥،ص٤١٥. H.Gibb, **Government and Islam under the early Abbasids,** Elaboration ,1961, p .119.

ومن خلال خطبة أبي العباس نلاحظ تأكيده على حق القرابة بقوله :"إن الله خصـــهم برحـــم رسول الله وقرابته "، وزاد على ذلك باستشهاده بكثير من الآيات القرآنية والتي تؤكد على حـــق ذوي القربى . " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" [١]. وكذلك قوله تعـــالى :"قل لا أسألكم عليه من أجر إلا المودة للقربى ". [٢]بالإضافة لقولـــه تعـــالى :"وأنـــذر عشيرتـــك الأقربين"[٣]. وكذلك قوله تعالى :" ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فللـــه وللرســـول ولـــذي القربى واليتامى ". [٤] كذلك قوله تعالى :" اعلموا ما غنمتم من شيء ، فـــإن لله خمســـه وللرســـول ولذي القربى واليتامى ". [٥] وجاء بهذه الآيات ليبين أن الله كرمهم وأوجب حقهم .[٦]

ونلاحظ استمرار العباسيين في كثير من المناسبات التأكيد على أنهم ما جـــاءوا إلا لحمايـــة الدين وللعمل بالسنة النبوية وإقامة الحق ، وأن الخلافة لهم حيث اتضح ذلك مـــن خـــلال رســـائل المنصور مع الثائر محمد النفس الزكية عندما قال له:"... لم يجعل الله النساء كالعمومة والأباء"[٧] وهو يقصد"بذلك أنهم ورثوا الخلافة عن جدهم العباس ، حيث قال :" لم يبقى أحد مـــن بنـــي عبـــد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره فكانت وراثته من عمومته ، ثم طلب هذا الأمـــر غـــير واحد من بني هاشم فلم ينله إلا ولده ، فالسقاية سقايته وميراث النبي له والخلافة في ولده".[٨]

التأكيد على السنة :

رفعت الدعوة العباسية عدة شعارات أكدت الصبغة الدينية لها ، وبدا ذلك واضحا من خـــلال ما نادى به الدعاة بهدف جذب الأتباع إليها . لذلك فقد كان من شعاراتها الآية القرآنية التي تؤكد

---

[١] سورة الأحزاب آية ٣٣.
[٢] سورة الشورى ،آية ٢٣.
[٣] سورة الشعراء ، آية ٢١٤.
[٤] سورة الحشر ،آية ٧.
[٥] سورة الأنفال ، آية ٤١.
[٦] الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ، ص٤٢٥. نادية صقر ، **مطلع العصر العباسي الثاني** ، مرجع سابق ، ص٢٩.
[٧] الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ، ج٥، ص٥٨٣. فاروق عمر ، **بحوث في التاريخ العباسي**، ط١،دار القلم للطباعة، بغداد، مكتبة النهضة ،بيروت،١٩٧٧ ،ص٦٦.
[٨] ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق ، ج٥، ص٥٤١. سلطان ، **الفقهاء والخلفاء** ، مرجع سابق ، ص٨٧.

على أن ثورتهم قامت من أجل العدالة ورفع الظلم " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير " .[١]

كذلك الآية القرآنية التي تقول:" ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ".[٢] ا لتي تحث المستضعفين على الثورة ضد الدولة الأموية.

وقد عمل العباسيون منذ البداية على إظهار تقيدهم بالسنة لذلك نرى أنهم لما حضر العيد صلى سليمان بن كثير الخزاعي بالشيعة فخالفوا بني أمية في مراسيم الصلاة والخطبة في الجمعة والعيد ،ومع أن هذا العمل كان رمزيا إلا أنه دلالة على تقيدهم بالسنة والتأكيد على العودة إلى المظاهر الدينية التي اتبعها السلف .[٣]

بالإضافة إلى ذلك اتبع الداعية العّباسي أبو مسلم أسلوب آخر لجذب الأتباع إلى جانب الدعوة العباسية ، حيث أنه كان يحرر الأسرى من الجيش الأموي بعد أن يريهم مدى تقوى شيعة العباسيين وتمسكهم بالإسلام، وبعد أن يعاملهم معاملة حسنة ، وكان يقول لأصحابه :" إن هذا سيرد عنكم أهل الورع والصلاح فما نحن عندهم على الإسلام ".[٤]

ولقد بين العباسيون في مواقف عدة على أن الله نصر الإسلام وأيده بهم ، وبدا ذلك واضحا من خلال خطبة الخليفة العباسي الأول أبي العباس عبد الله السفاح بعد مبايعته في مسجد الكوفة بقوله :" الحمد لله اصطفى الإسلام لنفسه فكرمه وشرفه وعظمه ، واختاره لنا وأيده بنا ،

---

[١] الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ، ج٧،ص٣٥٧. ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق،ج٥،ص٣٥٨. ابن كثير ، **البداية والنهاية** ،مصدر سابق ،ج١٠،ص٣٠. Gibb, op ,cit, pp121.

[٢] **سورة القصص**، آية ٥.

[٣] الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ، ج٧،ص٣٥٧. ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق،ج١٠،ص٣٠. سلطان ، **الفقهاء والخلفاء**، مرجع سابق ، ص٨٦.

[٤] فاروق عمر ، **طبيعة الدعوة العباسية** ، مكتبة الفكر العربي ،بغداد ،د.ت، ص١٨١. سعد الحنيطي ، **الفقيه والسلطان** ، دار البيارق ، عمان ،١٩٩٩م، ص٨٧. M.Zaman, Religion and Politics under the Early Abbasids. leiden ,1997.pp,56.

وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذائدين عنه والناصرين له ".[١] وذلك في محاولة لإيجاد مذهب يدعمه الفقهاء ويعضده جمهور الناس .[٢]

واتضح ذلك أيضا من خلال الدعوة التي أطلقها العباسيون من أجل كسب العامة والفقهاء والعلماء إليهم ،أن يعاملوا الناس بكتاب الله وسنة رسوله ليظهروا أنهم جاءوا لإحياء شعائر الله، وكان ذلك واضحاً أيضا من خطبة داود بن علي عم الخليفة أبي العباس " ويشتد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم واستنزالهم لكم، واستئثارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم . لكم ذمة الله وذمة العباس رحمه الله . علينا أن نحكم فيكم بما أنزل الله، ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير بالعامة والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ."[٣]

استمر بنو العباس بإظهار تمسكهم بالسنة، وذلك عندما بويع أبو العباس السفاح، خطب على المنبر قائما، وكانت بنو أمية تخطب قعودا فضج الناس وقالوا أحييت السنة يابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .[٤]

وفي رواية تاريخية أخرى، أن الخليفة أبا جعفر المنصور حاول إضفاء الصبغة الدينية على سياسته ،ففي نهاره كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، كما كان يتتبع أمر الولايات والثغور والأطراف وأمن السبل ،وكان ينظر بالخراج والنفقات ومصلحة الرعية ،وكان يصلي صلاة الفجر بالناس .[٥] حيث كان هذا بيان للناس في محاولته اتباع السلف الصالح .

---

(١) الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ، ج٥،ص٤٢٥. ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق ، ج٥،ص٢١٢-٢١٤.

(٢) فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق ،ج٢،ص٧٩. فاروق عمر ، **الخلافة العباسية** ،مرجع سابق،ج١،ص٢٩.

(٣) الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ، ج٥، ص٤١٤.

(٤) المسعودي ، **مروج الذهب** ، مصدر سابق ،ج٣،ص٢٣٨.

(٥) ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق ، ج٦، ص٣٧.

الاهتمام بالقضاء:

أولى العباسيون القضاء اهتماما خاصا ذلك لأنه أهم مظاهر العدالة في الإسلام ورمز من رموز الخلافة ، وتمثل ذلك برؤية أبي جعفر المنصور أن الملك لا يصلح إلا بقاض لا تأخذه بالله لومة لائم، وآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، وثالث صاحب خراج يستقضي ولا يظلم الرعية ، وصاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة .[١]

وهذا القول يدل على أن الخليفة المنصور أراد أن يظهر للناس بأن سياسته في إقامة الحق والعدل بين الناس ليمسك بزمام الأمور في دولته . ولا يمكن أن يتم ذلك دون أن يتقرب من هذه الفئة .لذلك عمل الخلفاء العباسيون منذ البداية على تعيين القضاة بأنفسهم بعد أن كان ولاة الأمصار هم الذين يستقضون القضاة ويولونهم دون الرجوع للخلفاء ،حتى استخلف أبوجعفر المنصور[٢].

ومن قضاته يحيى بن سعيد الأنصاري [٣]وشريك بن عبدالله النخعي ،[٤]كما عرض القضاء على أبي حنيفة النعمان لكنه رفض.[٥]

ودعا الخليفة المنصور القاضي شريك ليوليه القضاء فقال له :"وليتك قضاء الكوفة فقال: يا أمير المؤمنين أني إنما أنظر في الصلاة والصوم فأما القضاء فلا أحسنه . قال اذهب وإلا وجهتك إلى الشام ، فقال يا أمير المؤمنين: إني لا أحسنه ، قال: اذهب فانفذ ما أحسنت وتكتب إلي فيما لا تحسن[٦] ."

---

(١) ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق ،ج٦ص٢٦.

(٢) البغدادي ،**تاريخ بغداد** ، مصدر سابق ،ج١٤،ص١٠٣. فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ،مرجع سابق،ج٢،ص١٠٨.

(٣) يحيى بن سعيد بن قيس بن عمر بن سهل بن ثعلبة وهو أحد قضاة بغداد وعمل قاضيا أيام الوليد بن عبد الملك بالمدينة واستقضى أيام محمد بن يوسف الثقفي ثم كان قاضيا لأبي العباس فاقره أبو جعفر المنصور عندما تولى الخلافة وكان له فقه كثير وروايات مسندة .
محمد وكيع ، **أخبار القضاة** ، عالم الكتب ، بيروت ،د.ت. ج٣، ص٢٤١. البغدادي،**تاريخ بغداد** ،مصدر سابق، ج١٤،ص١٠٤.

(٤) شريك بن عبد الله النخعي : هو شريك بن عبد الله بن أبي شريك وهو الحارث بن أوس بن الحارث بن الأعزل بن وهب بن سعيد بن مالك بن النخع. ولد سنة ست وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة. محمد وكيع ، **أخبار القضاة** ، مصدر سابق، ج٣،ص١٤٩. البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق،ج٩،ص٢٨٥..محمد الزحيلي ،**تاريخ القضاء في الإسلام** ، مرجع سابق، ص٢٩٧.

(٥) البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق ،ج١٣، ص٣٢٨ الذهبي ، سير **أعلام النبلاء** ،مصدر سابق ، ج٦، ص٤٠١..

(٦) ابن الأثير ، **الكامل**، مصدر سابق،ج٦،ص٨٣.

وعندما تولى الخليفة المهدي الخلافة (١٥٨هـ/٧٧٥م) كان يجلس للمظالم وهو يقول :" أدخلوا علي القضاة فلو لم يكن ردي للمظالم إلا الحياء منهم لكفى." (١)

واستمر اهتمام الخليفة المهدي بالقضاء وكان يولي القضاء للفقهاء ومنهم القاضي الفقيه أبو يوسف صاحب أبي حنيفة .(٢)

واقتدى الخليفة الهادي (١٦٩هـ/ ٧٥٨م) بسيرة أبيه المهدي واهتم بالقضاء وكان يجلس للمظالم عادة لكنه تأخر فترة عن المظالم ثلاثة أيام فقال له الحراني: يا أمير المؤمنين إن العامة لا تحتمل هذا فقال لعلي بن صالح:ايذن للناس علي بالجفلى لا بالنقري" (٣)أي أن يسمح لهم بالدخول عليه .

كما أن العباسيين الأوائل كانوا فوق المذاهب ولم يتخذوا مذهبا رسميا محددا وأعطوا للقضاة حرية الحكم ومن أي مذهب شاءوا . والمعروف أن أكثر المذاهب كانت في تلك الفترة في طور التكوين ولم تتبلور بعد .(٤)

تقريب الفقهاء

سار العباسيون على سياسة تقريب الفقهاء وأجزلوا العطايا لهم بهدف التقرب منهم وكسب تأييدهم وولاءهم للنظام السياسي .

ولتحقيق هذا الهدف قام الخلفاء بإرسال الرسائل الى الفقهاء البارزين ممن كان لهم تأثير في الناس يطلبون نصائحهم ومساندتهم السياسية كما حاولوا استمالة الفقهاء بمنحهم الهبات المالية وتقريبهم من مجالس الخليفة والظهور أمام الناس بالمناسبات.(٥) لتأكيد شرعية خلافتهم ومنهم أبو حنيفة النعمان (٦)،وكذلك الفقيه ربيعة بن أبي عبد الرحمن فقد أمر له الخليفة أبي العباس بجائزة فرفض فأعطاه خمسة آلاف درهم لكنه رفض أن يقبلها أيضا.(٧)

---

(١) ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق ،ج٦،ص٨٣.

(٢) ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق ، ج١٠،ص١٤٩. سلطان ، **الفقهاء والخلفاء** ، مرجع سابق،ص١٣٩.

(٣) ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق ،ج٦، ص١٠١.

(٤) فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق ، ج٢،ص١١٠.

(٥) سلطان ، **الفقهاء والخلفاء** ، مرجع سابق ،ص١٦٢.

(٦) البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق ،ج١٣،ص٣٥٩. الذهبي ، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق ، ج٦،ص٤٠١. سعد الحنيطي ، **الفقيه والسلطان** ،مرجع سابق ، ص٩٨.

(٧) البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق ،ج٨، ص٤٢٥. الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ،مصدر سابق ،ج٦، ص٩٢.

وقد أجزل الخليفة المنصور العطايا للفقهاء ، وكان منهم أبو حنيفة النعمان حيث أجاز له ثلاثين ألف درهم ،لكنه رفض قبولها .[١]

كما عرض على الفقيه الليث بن سعد ولاية مصر لكنه رفض كذلك هذه الولاية لكن إصرار الخليفة المنصور على موقفه بأن لا يتصرف والي مصر وقاضيها بشيء إلا بعد مشورة الليث بن سعد .[٢]

واستمر المنصور في هذه السياسة الداعية الى التقرب من الفقهاء كما أنه أوصى ابنه محمد المهدي قائلا:" يا أبا عبد الله لا تجلس مجلسا إلا ومعك من أهل العلم من يحدثك .[٣]

وبالرغم من هذه السياسة الداعية الى التقرب من الفقهاء وإكثار العطايا والجوائز لهم إلا أن بعض المواقف أدت الى أن بعض الفقهاء امتنعوا عن الإفتاء ومن أبرزهم أبو حنيفة الذي خالف القاضي ابن أبي ليلى في إحدى فتاويه فغضب القاضي وشكاه الى الخليفة المنصور فمنع من الفتوى ولم يفتِ بعدها حتى أذن له المنصور مرة أخرى.[٤]

كما منع الفقيه مالك بن أنس من التحدث بحديث "ليس على مكره يمين". بعد أن وشى به بعض الحاسدين الى جعفر بن سليمان،[٥] وقالوا إنه لا يرى إيمان بيعتكم هذه بشيء وأدى هذا الى ضربه بالسياط فغضب الخليفة المنصور على واليه جعفر بن سليمان وعندما حج معه مالك اعتذر له عن ذلك.[٦]

---

[١] البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق ،ج١٣،ص٣٥٩. الذهبي ،**سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق ، ج٦،ص٤٠١. سعد الحنيطي ، **الفقيه والسلطان**، مرجع سابق ،ص٩٩.

[٢] سلطان ، **الفقهاء والخلفاء** ، مرجع سابق ، ص١٦٣. M.Watt, op,cit,pp53.

[٣] ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق ، ج٦، ص٢٧. H.Gibb, op,cit, pp123.

[٤] البغدادي، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٥١.

[٥] جعفر بن سليمان الضبي والي المدينة أيام المنصور روى عن النباتي وعن سعيد الجريدي وعطاء بن السائب، وعنه بشر بن هلال الصواف وزيد بن الحباب وكان حسن الحديث . الأصبهاني، **حلية الأولياء** ، مصدر سابق، ج٦،ص٣١٦. السيوطي، **طبقات الحفاظ**، مصدر سابق، ج١٠، ص١١١. العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، مصدر سابق،ج١،ص٢٨٨.

[٦] التميمي، **المحن**، مصدر سابق، ص٣٢٠.حمزة النشرتي، **عالم المدينة الإمام مالك بن أنس**، د.م ، د.ت، ص٢٢١.

وواضح أن مثل هذه الأمثلة تعكس مواقف سياسية من السلطة العباسية مما دعى الى تدخل الخلفاء ، لكن السياسة العامة أكدت على عدم الإساءة الى الفقهاء لما لهم أثر على الناس وتأييدهم العباسيين .فضلا عن أن الخليفة المنصور كان يستشيرهم باستمرار في الكثير من القضايا التي تهم الدولة ،ومن الذين حاول الخليفة المنصور وصلهم ولم يقبل صلته عمرو بن عبيد ، حيث أنه حج في نفس العام الذي حج به الخليفة المنصور فلما علم المنصور بذلك دعاه واستدناه وأكرمه وسأله أن يعضه .[١]

وفي وقت آخر أراد الخليفة المنصور أن يجعل عمرو بن عبيد وزيرا فدعاه ، وعندما حضر طلب منه أن يعضه مرة أخرى فقال له :"يا أمير المؤمنين إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتري نفسك منه ببعضها واعلم أن الأمر الذي صار اليك لو بقي لم يصل إليك واعلم أنك لست أول خليفة تموت فاحذر يا أمير المؤمنين ليلة صبيحتها القيامة."[٢]

ولم يكتف الخليفة المنصور بعمرو بن عبيد وإنما قرب الإمام مالك بن أنس ودعاه للحج برفقته.[٣]

ولقد عمل الخليفة المنصور على تقريب الفقهاء وإكرامهم والدفاع عنهم لكنه لم يسمح لهم في نفس الوقت التعدي على السلطة أو المساس بها واتبع سياسة التوفيق بين نفوذهم وسلطة الدولة . لذلك وصف ابن الطقطقي صاحب كتاب الفخري بالآداب السلطانية وصف دولة العباس بأنها دولة ساست العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك .[٤]

وعمل الخليفة المهدي على إكرام العلماء ،وكان يطلب منهم النصيحة حيث أنه أرسل الى مالك بن أنس ألفي دينار وطلب منه أن يرافقه الى بغداد فرفض أنس .[٥]

---

[١] أحمد بن يحيى البلاذري،**أنساب الأشراف**، تحقيق عبد العزيز الدوري، د.ط، دار فراتس للنشر، بيروت، ١٩٧٨م،ج٣،ص٢٣١. محمد صالح السيد، **عمرو بن عبيد وآراؤه الكلامية**، مكتبة نهضة الشرق،القاهرة، ١٩٨٥م،ص٢٢.

[٢] البلاذري ، **أنساب** ، مصدر سابق، ج٣،ص٢٣١.

[٣] التميمي ،**المحن**، مرجع سابق ،ص٣٢٠. فاروق عمر ، **بحوث في التاريخ الإسلامي**، مرجع سابق ، ص٨٥.

[٤] محمد ابن الطقطقي ، **الفخري** بالآداب السلطانية والدول الإسلامية ،ط١ ،دار القلم العربي ،١٩٩٧م،ص١٤٠. فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق ،ج٢، ص٧٥.

[٥] الذهبي ،**سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج٨،ص٦٣.

أما الخليفة هارون الرشيد فقد كانت علاقته جيدة مع الفقهاء ، حيث أنه ولى أبا يوسف القضاء .[١] وكان إذا حج أخذ معه مائة من الفقهاء وأبنائهم ، وإذا لم يحج هو بعث ثلاثمئة رجلي بكامل نفقاتهم وثيابهم .[٢] كما أن الرشيد أحدث في صدر كتبه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .[٣]

ومن هنا جاءت إشارة هاملتون جب من أن العباسيين أكدوا ما للخلافة من منزلة دينية ورعاية الفقهاء رعاية يكفلون بها حماية رسمية لمذهب "سني" يوضع المؤسسات تحت إشراف الدولة.[٤]

لعل هذا الرأي هو الأقرب الى الصواب في وصف سياسة الخلفاء العباسيين الأوائل قبل المأمون ، رغم أن المذاهب التي لم يكن قد اتضحت معالمها بعد ، وإنما كان يمثله الفقهاء والعلماء من أهل الحديث.

ومن الواضح أن تأكيد العباسيين الأوائل على جذب أكبر شريحة ممكنة من العلماء والفقهاء يعود الى دورهم المهم في جذب الكثير لدعوتهم أولا ثم لدولتهم الناشئة ثانيا.

ولا بد لنا أن نذكر أن بعض الفقهاء أنكر على العباسيين أفعالهم المتناقضة مع شعاراتهم، وكان من أبرزهم شريك بن شيخ المهري الذي خرج بخراسان على الوالي أبي مسلم الخرساني وقال :"ما على هذا اتبعنا آل محمد ، على أن نسفك الدماء ونعمل بغير الحق . حيث تبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفا ، فوجه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله حتى قتله،[٥] وكان ذلك سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م).

---

[١] سلطان ، **الفقهاء والخلفاء** ، مرجع سابق، ص١٦٣.

[٢] ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق ،ج٦، ص٢١٧.

[٣] **المصدر ذاته** ، ج٦، ص٢٢٩.

[٤] هاملتون جب ، **دراسات في حضارة الإسلام** ، تحرير شتانفور وشو،وليم بولك ، ترجمة إحسان عباس ، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٦٤، ص١٤ . فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق ،ج٢، ص٧٨.

[٥] الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ، ج٧، ص٤٥٩. ابن الأثير ،**الكامل** ، مصدر سابق ، ج٥،٤٤٨.

ونشير هنا أيضا الى أن الوالي أبا مسلم الخرساني كان يجتمع بالفقيه إبراهيم الصائغ ويعده بإقامة الحق .[١] فلما تمكن أبو مسلم ألح عليه إبراهيم بن ميمون في القيام بما وعده به حتى أحرجه [٢] فأمر بضرب عنقه [٣]، وقال له لما تنكر علي تقريب نصر بن سيار وهو يعمل أواني الخمر من الذهب فيبيعها الى بني أمية ، فقال له إن أولئك لم يقربوني من أنفسهم ويعدوني منها ما وعدتني أنت [٤].

قال إبراهيم الصائغ: لما رأيت العرب وطبعها خفت ألا يكون لله فيهم حاجة ، فلما سلط الله عليهم أبا مسلم رجوت أن تكون لله فيهم حاجة . قلت كان أبو مسلم بلاء عظيما على عرب خراسان ،فإنه أبادهم بحد السيف . وعن يزيد النحوي يقول أتاني ابراهيم الصائغ فقال لي أما ترى ما يعمل هذا الطاغية ، إن الناس معه في سمه غيرنا أهل العلم ، قلت لو علمت أنه يصنع بي إحدى الخصلتين لفعلت ، وإن أمرت ونهيت ليقبل أو يقتل ، ولكنني أخاف أن يبسط علينا العذاب وأنا شيخ كبير لا صبر لي على السياط. فقال : الصائغ لكن لا أنهي عنه فذهب فدخل عليه فأمره ونهاه ، فقتله.[٥]

---

[١] ابراهيم بن ميمون الصائغ: أصله أصبهاني انتقل الى خرسان وتوفي عام ١٨٤هـ. **طبقات المحدثين بأصبهان** ،ج١،ص٤٤٩.ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق ، ج١٠،ص٦٨.

[٢] الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق ج٦،ص٥٣.

[٣] ابن كثير ، **البداية والنهاية** ،مصدر سابق ،ج١٠،ص٦٨.

[٤] الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق ، ج٦،ص٥٤.

[٥] **المصدر ذاته**، ج٦، ص٥٥.

التأكيد على الشورى :

لقد قام العباسيون الأوائل باستشارة العديد من الفقهاء في كثير من القضايا والمسائل السياسية وغير السياسية ،وذلك لإضفاء الشرعية على إجراءاتهم وصبغ سلطتهم بالصبغة الدينية أمام العامة.

ويعد الخليفة المنصور من أبرز الخلفاء الذين أشعروا الفقهاء بأهميته ودورهم في سياسة الدولة ،حيث أنه استشارهم في بعض القضايا العامة .فاستشار الفقهاء في الآمان الذي أعطاه لابن هبيرة [١] فاستشارهم في أمر حسان وهو من الخوارج خرج من همدان بأطراف الموصل فدعا الخليفة المنصور أبا حنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة واستشارهم بالأمر فرأوا أن يعفوا عنهم فعفا عنهم .[٢]

وقد عرف عن الخليفة الرشيد ميله الى أهل الفقه وكرهه المراء في الدين، لذلك أخذ الرشيد رأي الفقهاء في كثير من القضايا منها العطاف وتوجهه الى سور الموصل حيث أراد أن يهدم الصور لكنه استشار أبا يوسف فطلب منه الامتناع عن ذلك.[٣]وقد امتنع الرشيد عن ذلك.

كذلك طلب الوعظ والمشورة من ابن السماك[٤]فوعظه حتى بكى وامتلأت لحيته بالدموع وطلب الوعظ من الفضل بن عياظ موعظة فوعظه حتى بكى . حيث يعلق ابن الوردي على ذلك "أن الرشيد قد ضرب مثلا رائعا على ازدواج الشخصية ، يكفيه أن يبكي من خشية الله ويغمى عليه ولا يبالي بعد ذلك أن يفعل ما يشاء [٥]".

---

[١] الطبري،**تاريخ الأمم والملوك** ،ج٧،صص٤٥٤. ابن الأثير،**الكامل**،ج٥،ص٤٠٤.

[٢] حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الأجدع الهمداني من نواحي الموصل من قرية تسمى أفخاري قرب الموصل. ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق ،ج٥،ص٥٨٤. محمد الزحيلي ، **تاريخ القضاء في الإسلام** ، مرجع سابق ، ص٢٩٧.

[٣] العطاف بن سفيان الأزدي الذي خرج عن طاعة الرشيد في الموصل . ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق،ج٦،ص١٤١،١٥٢.

[٤] ابن السماك : هو أبو العباس محمد بن صبح الكوفي الزاهد مولى بني عجل ، روى عن الأعمش وجماعة ، وكان كبير القدر عند الرشيد وتوفي في خلافته . الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ، ج٥،ص١٢. ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** ، مصدر سابق ، ج٤، ص٣٠٢.

[٥] علي الوردي ، **وعاظ السلاطين** ، ط٢، دار كوفان ، لندن ، ١٩٩٥م،ص٣٩.

الدفاع عن الإسلام ومحاربة الزندقة :

عمل العباسيون على محاربة كل ما من شأنه التعدي على الإسلام ، فقد واجهتهم الكثير من الأخطار التي هددت الخلافة العباسية والدين الإسلامي ومبادئه على حد سواء . وأبرزهم الراوندية أيام الخليفة المنصور ،فلم يتخذ ضدهم إجراءات صارمة حتى أصبحوا خطرا عليه شخصيا ، فقد نادوا بقدسية المنصور ونشروا آراء مجوسية بعيدة عن مذهب الدولة ، لذلك عمل الخليفة المنصور على حبسهم ،وعندما تمادوا عمل على قتالهم.(١)

كما أوصى الخليفة المنصور ابنه المهدي بتقريب الفقهاء ومحاربة المنشقين والمنحرفين عن الدين الإسلامي (٢)، لذلك فقد قاد حملة منظمة لمحاربة الزنادقة(٣)بإنشائه ديوان الزنادقة، وكان يتولى أمر الزنادقة عمر الكلوذاني الذي قبض على يزيد الفيض الذي أقر، لكنه هرب .(٤)

واستمر الخليفة المهدي بمطاردة الزنادقة فقتل بعضهم وحبس بعضهم وشرد الآخر .(٥) فبلغه أن كاتبه صالح بن أبي عبيد الله زنديق ، فأحضره واستتابه لكنه أصر على ما هو عليه فأمر بقتله .(٦)

وفي أيامه قتل صالح بن عبد القدوس وغيره .(٧)

وقد عمل الخليفة الهادي بوصية والده والتي تدعوه للاستمرار في محاربة الزنادقة من أجل حماية الدين منهم .(٨)

---

(١) الراوندية :هم قوم من أصحاب أبي مسلم من أهل خراسان كانوا يقولون بتناسخ الأرواح فيزعمون أن روح سيدنا آدم عليه السلام في عثمان بن نهيك ، كما يقولون أن أمير المؤمنين يرزقنا ويطعمنا ويسقينا فهو ربنا،وإنه لو شاء أن يسير الجبال لسارت ولو أمرنا أن نستدبر القبلة لاستدرناها . البلاذري ، أنساب ، مصدر سابق ، ص ٢٣٢. فاروق عمر ، **الخلافة العباسية** ، مرجع سابق ، ج١،ص٧٢. فاروق عمر ،**محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية** ، مرجع سابق ، ص٨٥. Zaman ,op, cit ,pp 165,

(٢) ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق ،ج٦،ص٢٧.

(٣) الزنادقة : اختلف المؤرخون في معنى الزندقة ولكن ما يعنينا في هذا الحديث هو ما قصدته الدولة العباسية بالزندقة وهو من يعتنق المذهب المانوي وهو من المذاهب الثنوي المجوسية الفارسية . فاروق عمر ، **الخلافة العباسية** ، مرجع سابق ، ج١، ص١٥٢.

(٤) يزيد الفيض كلتب الخراج للمنصور وقد أقر بالزندقة في خلافة المهدي عام ١٦٧هـ. ابن خياط ،**تاريخ**،ج١،ص٤٣٦.ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق ، ج٦، ص٧٥.ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق ، ج١٠ ،ص١٤٩. فاروق عمر ، **الخلافة العباسية** ، مرجع سابق ، ج١،ص١٥٩.

(٥) ابن المرتضى ، **طبقات المعتزلة** ، مصدر سابق ، ص١٢٢.

(٦) اليعقوبي ، **تاريخ** ، مصدر سابق ،ج٢ ، ص٤٠٠. H.Gibb, op, cit ,pp120.

(٧) ابن المرتضى ، **طبقات المعتزلة** ، مصدر سابق ، ص١٢٢.

(٨) ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق ، ج٦،ص١٠٥. ابن كثير، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق ، ج١٠ ، ص١٥٧.

كما كرس الرشيد جهوده لمحاربة الخرمية [١] و الزنادقة أعداء الإسلام حيث سبى وقتل الكثير منهم .[٢]

ومن خلال ما تم ذكره نلاحظ أن الخلفاء العباسيون لم يوفروا أي جهد للدفاع عن الإسلام ومحاربة أعدائه .

الفقهاء ومشكلة ولاية العهد:

عمل الخلفاء العباسيون على إشراك الفقهاء في مسألة ولاية العهد من أجل إضفاء الشرعية على هذه المسألة . حيث أن الخليفة هارون الرشيد مثلا جمع القضاة والفقهاء وأشهدهم على ذلك .

لذلك برر ابن خلدون للعباسيين تصرفاتهم هذه تجاه ولاية العهد بقوله :"كان الوازع دينيا فعند كل أحد وازع من نفسه، فعهدوا الى من يرتضيه الدين فقط وآثروه على غيره " ويقصد بذلك السفاح والمنصور والمهدي والرشيد من بني العباس.[٣]

ولقد كان الفقهاء يرشحون دائما الأفضل لولاية العهد ومن يتوافق ومصلحة الدولة وشروط ولاية العهد في الدين الإسلامي من حيث السن والعلم بالأمور الشرعية.كما ويتضح لنا مما سبق أن الخلفاء العباسيين الأوائل لم يتخذوا مذهبا معينا ، إنما ساعدوا على التمسك بفقهاء أهل الحديث ،وحاربوا كل ما من شأنه أن يؤثر عليهم واتضح ذلك منذ تولي بني العباس الخلافة، حيث أكدوا على عملهم بالسنة ، وأنهم جاءوا لإحياء السنة والدفاع عنها ضد الكثير من الحركات من مثل الراوندية والخرمية والزندقة .

---

(١) ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق ، ج٦، ص٢٠٨.
(٢) ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق ، ج١٠،ص١٦١.
(٣) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، **المقدمة** ، تحقيق، عبد الله أحمد ، ط٥، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٤، ص٢٣٣.

المبحث الثاني :سياسة المحنة (٢١٢هـ/٨٢٧م- ٢٣٤هـ/٨٤٨م)

- إعلان مذهب الاعتزال مذهبا رسميا للدولة وسياسة المحنة
- الفقهاء المؤيدون لسياسة الخلافة العباسية الاعتزالية وأشهر الوظائف التي تقلدوها
- الفقهاء المعارضون لسياسة الخلافة العباسية الاعتزالية

المحنة أواخر عهد الخليفة المأمون:

تعد سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م نقطة تحول في سياسة الدولة العباسية من حيث عدم التمسك بمذهب رسمي معين للدولة الى اتخاذ مذهب واحد للدولة بإعلان الاعتزال مذهبا رسميا للدولة من قبل المأمون في أواخر حكمه (٢١٢هـ/٨٢٧م) .

ولم تكن قضية خلق القرآن شائعة أيام المهدي والرشيد والأمين . حيث يقول محمد بن نوح: سمعت هارون الرشيد يقول: بلغني أن بشر المريسي زعم أن القرآن مخلوق . إن أظفرني الله به لأقتلنه قتلة ما قتلها أحد قبله.[١]

وعندما توفي الخليفة الرشيد كان الأمر كذلك أيام الخليفة الأمين وولاية المأمون لم يظهروا القول بخلق القرآن منذ البداية، وإنما كان يقول لولا مكان يزيد بن هارون [٢] لأظهرت أن القرآن مخلوق، فقيل له :"يا أمير المؤمنين ومن يزيد بن هارون حتى يكون يتقى ؟ فقال: ويحك إني أخاف إن أظهرته فيرد علي فيختلف الناس وتكون فتنة وأنا أكره الفتنة.[٣]

فخرج رجل من ناحية الخليفة المأمون الى واسط، فجاء الى يزيد فقال له: أمير المؤمنين ليقرئك السلام ويقول لك :أريد أن أظهر القرآن مخلوق ، فقال : كذبت على أمير المؤمنين فإنه لا يحمل الناس على مالا يعرفونه .[٤]وكان الخليفة المأمون يسأل عن يزيد بن هارون ويقول له ما مات وما امتحن الناس حتى مات [٥].

قال ابن كثير :" لم يكن في الخلفاء قبله من بني أمية وبني العباس خليفة إلا على مذهب السلف ومناهجهم . ملقيا مسؤولية هذا الأمر وإعلانه على المعتزلة.[٦]

---

[١] ابن الجوزي ، **مناقب** ، مصدر سابق ، ص٣٠٨. الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق ، ج١١، ص٢٣٦.

[٢] يزيد بن هارون بن زادان الوسطي السلمي أبو خالد أحد الأئمة روى عن شعبة والثوري ومالك والحماديين وابن اسحق وعنه أحمد ويحيى واسحق وابن المديني وكان يقول من قال القرآن مخلوق فهو زنديق ولقد كان رأسا في السنة معاديا للجهمية منكرا تأويلهم في مسألة الاستواء . البغدادي،**تاريخ**، مصدر سابق، ج١، ٣٤٢. الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ،مصدر سابق،ج٩،ص٣٦٢. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، **طبقات الحفاظ** ، تحقيق محمد حامد الفقي ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ، ج١،ص١٣١.

[٣] البغدادي ،**تاريخ** ،مصدر سابق ، ج١،ص٣٤٢.الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق ،ج١١،ص٢٣٦.

[٤] **المصدر ذاته** ، ج١٤ ،ص٣٤٢.

[٥] **المصدر ذاته** ،ج٩،ص٣٦٤.

[٦] ابن كثير ،**البداية والنهاية** ، مصدر سابق ، ج١٠،ص٣٣٢.

كما ذكر الذهبي أن القدرية [١]ظهرت في أخر عهد الصحابة ، ثم المعتزلة بالبصرة والجهمية بخراسان[٢] في أثناء عصر التابعين مع ظهور السنة وأهلها الى بعد المئتين [٣]. حتى ولي المأمون الخلافة، وقد كان مولعا بالعلم والفلسفة، وكان يعقد مجالس المناظرة في حضرته،ويدعو العلماء لحضورها [٤]،واختير له من الفقهاء مئة رجل لمجالسته ، فما زال يختارهم طبقة بعد طبقة حتى حصل على عشرة ،كان أحمد بن أبي دؤاد وبشر المريسي منهم.[٥]

وقد جلب كتب الأوائل وعرّب حكمة اليونان، وقرب المعتزلة، وأصبح أحمد بن أبي دؤاد ذا نفوذ كبير [٦]، وحمل الأمة على القول بخلق القرآن. في حين أن الجهمية لم يظهروا في دولة المهدي والرشيد والأمين حتى ولي الخليفة المأمون ،فحمل الناس على هذا الأمر [٧]. وقد فضل علي بن أبي طالب بقوله هو أفضل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.[٨]

وأضاف ابن كثير :"كما كان فيه تشيع واعتزال " فقصد بالتشيع تقريب المأمون للشيعة بتفضيله علي بن أبي طالب. والاعتزال لأنه اجتمع بجماعة من المعتزلة منهم بشر بن غياث المريسي متأثرا بمذهبهم الباطل[٩] . ففي سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م أظهر القول بخلق القرآن كما أعلن الاعتزال مذهبا رسميا للدولة .[١٠]

---

(١) القدرية : سمو بالقدرية لأنهم أثبتوا القدر لأنفسه ونفوه عن الله سبحانه وتعالى ونفوا عنه خلق أفعالهم وأثبتوه لأنفسهم . لذلك يقال لهم قدرية. الأشعري، **مقالات الإسلاميين**،مصدر سابق ، ج٢،ص٤٣٠. البغدادي ، **الفرق بين الفرق**، مصدر سابق ،ج١،ص٩٤.البيهقي ، **الاعتقاد** ، مصدر سابق ،ج١،ص٢٣٧.أبو بكر الباقلاني ،**تمهيد الأوائل** ، مصدر سابق، ج١،ص٣٦٢.

(٢) الجهمية: أصحاب الجهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقتله سلم بن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية وافق المعتزلة في نفس الصفات الأولية . والجهم قتله خالد القسري سنة ١٢٤هـ على الزندقة . الشهرستاني ، **الملل والنحل** ، مصدر سابق ، ص٦٩.

(٣) الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق ، ج١١،ص٢٣٦.

(٤) ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق ، ج١٠،ص٣٣٢. فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق ،ج٣،ص٤٢. M.Watt, Free and predistinetion , pp 21.

(٥) أحمد بن طاهر بن طيفور (ت٢٨٠هـ) ، **كتاب بغداد** ،تحقيق محمد بن أحمد الكوثري ،مكتب نشر الثقافة الإسلامية ،د.م، ١٩٤٩م، ص٣٦. فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق، ج١، ٢٣٤.

(٦) ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٣٢. فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق ، ج٣،ص٤٢.فاروق عمر ، **الخلافة العباسية** ، مرجع سابق ، ج١، ص٢٣٤.

(٧) الذهبي ،**سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق ،ج١١، ص٢٣٦.

(٨) طيفور ، **بغداد** ، مصدر سابق، ص٤٥. الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ، ج٥،ص١٧٨.محمد بن أحمد الذهبي ، **دول الإسلام** ، دار إحياء التراث الإسلامي، الدوحة،١٩٨٨م، ج١،ص١٢٩. الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ،ص٥.

(٩) ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق ، ج٩،ص٢٧٥. تغربردي، **النجوم الزاهرة** ، مصدر سابق، ج٢،ص٢٤٩.

(١٠) الذهبي ، **العبر**، مصدر سابق ، ج١،ص٢٨٤. فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، ج٣، ص٣٤.

ففي إحدى مناظراته قال المأمون :" إننا قد أبحنا الكلام وأظهرنا المقالات فمن قال بالحق حمدناه ،ومن جهل ذلك وقفناه، ومن جهل الأمرين حكمنا به بما يجب"(١).

ولما كان الأمر يتعلق بالمحنة ونتائجها، فلا بد أن نبدأ بتعريفها : فهي المصطلح الذي أطلق على مسألة " خلق القرآن "(٢)، وكان ذلك في دولة المأمون ،حيث امتحن العلماء سنة ٢١٨هـ/٨٢٧م بخلق القرآن فأجاب أكثر العلماء على سبيل الإكراه وامتنع البعض عن القول بهذه المسألة. وكتب بعد ذلك الى نائبه ببغداد اسحق بن إبراهيم بن مصعب يأمره أن يمتحن القضاة والمحدثين بالقول بخلق القرآن محتجا أن القرآن محدث وكل محدث مخلوق،(٣)وكان ذلك على شكل رسائل من المأمون يسمي فيها الفقهاء المراد امتحانهم. ونائبه ببغداد يرد عليه رسائل أخرى يوضح بها رأي الفقهاء في هذه المسألة.

ففي الرسالة الأولى: دعا الخليفة المأمون الله أن يوفقه في إقامة الحق في رعيته ، حيث وصف الغالبية العظمى من العامة بالعمى والجهالة في أمور الدين؛ لقولهم أن القرآن قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه ،فأمره أن يجمع القضاة والمحدثين ويقرأ كتابه عليهم ،و أن يمتحنهم بخلق القرآن، ثم يكتب له بمن أقر ومن لم يقر بخلق القرآن .(٤)

أما رسالته الثانية: فكانت في شعر ربيع الأول سنة ٢١٨هـ/ ٨٢٧م الى اسحق بن إبراهيم أمره به بإحضار سبعة من الفقهاء ،فأجابوا جميعا أن القرآن مخلوق، وهم محمد بن سعد،وأبو مسلم ، ويحيى بن معين،وزهير بن حرب، وإسماعيل بن داود وإسماعيل بن مسعود ، أحمد بن الدورقي، وهؤلاء جميعا أجابوا تقية وخوفا من التعذيب.(٥)

وبعد هذا الكتاب ، كتب الى اسحق بن إبراهيم كتابا ثالثا شبه به من لم يقل القرآن مخلوق بالنصارى حيث أنهم يقولون عن عيسى غير مخلوق.(٦)

---

(١) الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ، ج٥ ،ص١٥٢.

(٢) فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق، ج٣، ص٤١.

(٣) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق ،ج٨،ص٦٣٢. الكندي، **القضاة والولاة**، مصدر سابق،ص٤٤٥. ابن الجوزي ، **المنتظم**، مصدر سابق، ج٩، ص١٥.ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٧٢.

(٤) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق ج٨،ص٦٣٢.

(٥) **المصدر ذاته** ، ج٨،ص٦٣٤. الذهبي، **تاريخ الإسلام** ،مصدر سابق،حوادث ٢١١-٢٢٠ ص٢٠،٢١. ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق ،ج١٠،ص٢٧٢. تغربردي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ج٢،ص٢٦٨.

(٦) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق ،ج٨،ص٦٣٥. فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق، ج٣،ص٤٣. فهمي جدعان ، المحنة ، مرجع سابق، ص٢٠٠.

كما أمر الخليفة المأمون اسحق بن إبراهيم أن يمتحن عددا من الحكام والقضاة والمحدثين بقضية خلق القرآن، ومنهم: أبو حسان الزيادي ، وبشر بن الوليد الكندي،وعلي بن مقاتل،والفضل بن غانم والذيال بن هيثم والقواريري ، وأحمد بن حنبل، وقتيبة ، وسعدويه الواسطي، وعلي بن الجعد، واسحاق بن أبي إسرائيل وابن الهرش ،وابن عليه الأكبر ويحيى بن عبد الرحمن العمري، وشيخا آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضي للرقة، وأبا نصر التمار وأبا معمر القطيعي ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح وابن الفرخان ، وكذلك النضر بن شميل وابن علي بن عاصم وأبو العوام البزاز وابن شجاع وعبد الرحمن بن اسحق.[١]

فعمل اسحق بن إبراهيم على سؤالهم بالقرآن واحدا واحد ،فأجابوا أن القرآن كلام الله باستثناء مجموعة، منهم قتيبة وعبد الله بن محمد بن الحسن وابن عليه الأكبر وابن البكاء وعبد المنعم بن إدريس وابن وهب بن منبه والمظفر بن مرجا، وكذلك رجلا ضريرا ورجل من ولد عمر بن الخطاب لم يذكر الطبري اسميهما بالإضافة لابن الأحمر.[٢]

وبعد امتحان هؤلاء أرسل اسحق بن إبراهيم مقالتهم رجلا رجلا ، فأمره الخليفة المأمون بأن يمنع كل من يقول أن القرآن غير مخلوق عن الحديث والفتوى في السر والعلانية ، وأن يرسلهم موثقين إليه.[٣] وإن لم يتوبوا قام بقتلهم .

وأمام هذا التهديد لم يكن بأيدي الفقهاء إلا أن يجيبوا تقية وخوفا من المأمون، باستثناء عدد قليل، منهم أحمد بن حنبل وسجادة والقواريري ومحمد بن نوح. حيث شد اسحق بن إبراهيم وثاقهم ليرسلهم للمأمون ،ثم أعاد الامتحان عليهم، فأجاب سجادة والقواريري ،وأرسل أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح الى المأمون بناء على أمره [٤]

---

[١] الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق، ج٨، ص٦٢٥. الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، مصدر سابق، ص٢٢،٢٣،٢٤.ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق، ج١،ص٢٧٣.تغري بردي ، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق ،ج٢، ص٢٦٩.

[٢] الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق ، ج٨، ص٦٣٩.

[٣] **المصدر ذاته** ،ج٨،ص٦٤٠. ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق ،ج٩،ص٢٧٣. السيوطي ، **تاريخ الخلفاء**، مصدر سابق، ج١، ص٣١١.

[٤] الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٨، ص٦٤٤. الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، مصدر سابق، حوادث(٢١١-٢٢٠هـ)، ص٢٥. ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق،ج٩،ص٢٣. ابن كثير ، **البداية والنهاية**،مصدر سابق، ج١٠،ص٢٧٤. السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ،مصدر سابق، ج١،ص٣١٢.

كان الخليفة المأمون بطرسوس ، فحملا مقيدين متزاملين ،وكان محمد بن نوح يقوي من عزيمة أحمد بن حنبل بقوله :" يا أبا عبد الله ، الله الله ،إنك لست مثلي، أنت رجل يقتدى بك وقد مد الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك فاتق الله واثبت لأمر الله ". (١)
وتوفي محمد بن نوح في طريقه للمأمون وصلى عليه أحمد بن حنبل، وبقي وحده والخليفة يتوعده بالتعذيب ، فدعا الله أن لا يجمع بينه وبين المأمون وفيما هو في الطريق جاء خبر وفاة المأمون سنة(٢١٨هـ/٨٣٣م)، وعاد أحمد بن حنبل الى بغداد وحبس لتستمر المحنة أيام المعتصم.(٢)

كما امتحن المأمون عفان بن مسلم الذي لم يجب بالمحنة، وهدده بقطع رزقه، فقال: "وفي السماء رزقكم وما توعدون " (٣) وسنتحدث عنه فيما بعد.

وتعود هذه السياسات التي اتبعها الخليفة المأمون ضد تلك الفئة من العلماء والفقهاء الى تلك الفكرة التي اقتنع به المأمون بتشجيع من المعتزلة، وخاصة ابن أبي دؤاد الذي كان مقربا منه والمشجع له على فرضها على الناس، فالمأمون اقتنع بتلك الفكرة واعتبرها هي الحق، من يؤمن بها يكون مؤمنا ومن لم يؤمن بها فيكون مشركا.(٤)

وقد اختلف الباحثون في تفسير السبب الذي كان وراء سياسة المأمون هذه، وفيما إذا كان شخصيا نابعا من قناعته أم كان بتأثير عوامل أخرى.

يرى فهمي جدعان أنه ليس للمعتزلة دور كبير في التأثير على الخليفة المأمون فيما يتعلق بقضية خلق القرآن، وإنما كان دور ابن أبي دؤاد وحده في محنة خلق القرآن هو الذي جعل الكثير يعتقدون أن المعتزلة هم الذين أثروا على المأمون ، وأن تبني المأمون لهذه القضية كان اختيارا حرا من المأمون أملته عليه دوافع سياسية.(٥)

(١) ابن الجوزي ، **مناقب** ، مصدر سابق،ص٣١٤-٣١٦.
(٢) حنبل بن اسحق بن حنبل ، **ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق محمد نفش، ط١، ١٩٧٧م،ص٩.
(٣) التميمي ،**المحن** ، مصدر سابق، ص١٣١. ابن قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق، ج٢،ص٤٢. زهدي جاد الله ، **المعتزلة** ، مرجع سابق، ص١٧٢.
(٤) أحمد عبد الجواد الدومي ، **أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا** ، المكتبة العصرية،صيدا،بيروت، د.ت، ص٩١.
(٥) فهمي جدعان ، **المحنة**، مرجع سابق، ص٨٥-٨٦.

ويرى فاروق عمر أن دور المعتزلة لم يكن دورا كبيرا في هذا الاختيار ،ولكنهم أثروا على الخليفة بصورة غير مباشرة، بأن سوغوا له هذه الفكرة مما أدى الى هذا الاختيار ، [١]كما أن الجو الفكري والسياسي في الفترة التي سبقت عصر المأمون ، وكذلك الظروف السياسية ، كان لها دور في سياسته الدينية.[٢]

لكن زهدي جارالله يرى أن اتصال الخليفة المأمون برجال العلم وخاصة رجال الاعتزال كثمامة بن الأشرس وأبي الهذيل العلاف حتى وقع تحت تأثيرهم فلقنوه مبادئهم وأقنعوه أنه الحق . وكان أكثرهم تأثيرا عليه أحمد بن أبي دؤاد الذي حمله على نشر مقالة خلق القرآن وامتحان الناس بها . كما أشار الى إجماع الكتاب على مسؤولية أحمد بن أبي دؤاد عن المحنة، فهو الذي زينها للخليفة وهو الذي دس له القول بخلق القرآن وحسنه عنده ، كما جعله يقتنع و أنه هو الحق.[٣]

أما سعدي أبو جيب فيرى أن مسألة خلق القرآن ليست مسألة عقيدة فرضتها الدولة بشتى الوسائل السلمية وغير السلمية، وإنما فرضها العلماء، فكان موقفهم منها سبب المحنة. ويرى أن سبب المحنة لا يزال مجهولا حتى الآن ،ولا صلة لها بالدين، ولا قضية تحريض من المعتزلة، وإنما هي قضية الدولة ككل؛ للحفاظ على أمنه لذلك أوصى بالاستمرار بها[٤]

ويعزو برنارد لويس سياسة المأمون الاعتزالية الى محاولته التوفيق بين الدولة العباسية والمعارضة الشيعية العلوية.[٥]

إن هذا الموقف كان نابعا من قناعته ، لكن المعتزلة انتهزوا الفرصة فشجعوه على الاستمرارية لتحقيق أهدافه السياسية ولو كان غير ذلك لتراجع عنه قبل وفاته .

---

(١) فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق ، ج٣، ص٨٨.
(٢) فاروق عمر ، **بحوث في التاريخ العباسي**، ط١، دار القلم للطباعة ،مكتبة النهضة بيروت ،١٩٧٧،ص١٣٤.
(٣) زهدي جارالله ، **المعتزلة**، مرجع سابق، ص٤٢.
(٤) سعدي أبو جيب ، **أحمد بن حنبل السيرة والمذاهب** ، ط١، دار ابن كثير ، دمشق، بيروت ، ١٩٩٨،ص٢٢٢. K.V.Zettersteen – [ch . pellat ,**Ahmad .B .Abi Duad** , E.L.v1,pp 279.
(٥) نقلا عن موسى المثاني ، **الصراع السياسي والفكري زمن الخليفة المتوكل على الله** ، رسالة ماجستير غير منشورة،إشراف فاروق عمر ص٩٢.

ونرى الخليفة المأمون قد أوصى المعتصم من بعده أن يستمر في امتحان علماء الأمة خلق القرآن. بالإضافة الى وصيته في تقريب أحمد بن أبي دؤاد الى المعتصم حتى يستمر في تشجيعه . وهذا ما سنراه في المحنة في عهدي الخليفتين:المعتصم والواثق.

استمرار المحنة في عهدي الخليفتين:المعتصم (٢١٨هـ/٨٣٣م- ٢٢٧هـ/٨٤٢م) ، والواثق (٢٢٧هـ/٨٤٢م- ٢٣٢هـ/٨٤٦م):

استلم الخليفة المعتصم الخلافة بعد وفاة المأمون (٢١٨هـ/٨٣٣م-٢٢٧هـ/٨٤٢م)، بوصية من الخليفة المأمون. نذكر بعضا منها:"اتعظ بما ترى وخذ بسيرة أخيك في القرآن ... وأبو عبد الله بن أبي دؤاد فلا يفارقك ... ،وأشركه في المشورة وفي كل أمرك ، فإنه موضع ذلك منك ...".[1]

وهذا يفسر لنا مدى اقتناع الخليفة المأمون بفكرته حول القرآن وتمسكه بها . كما يفسر لنا تمسك الخليفة المعتصم فيما بعد بقضية خلق القرآن وإجبار العلماء على القول بها. كما أمر المعلمين أن يعلموا الصبيان ذلك ، حيث قاسى الناس أثناء خلافة المعتصم مشقة كبيرة في ذلك.[2]

وتشير إحدى الروايات التاريخية الى أن الخليفة المعتصم كان يجهل قضية خلق القرآن. ومع ذلك فقد فرضها على الناس . حيث يقول ابن الجوزي :" بالرغم من أنه لا يدري شيئا من العلم إلا أنه حمل الناس على القول بخلق القرآن ".[3]

ويعزو السيوطي استمرار المحنة الى استمرار تأثير أحمد بن أبي دؤاد ، حيث أنه حمله على ذلك.[4]

وأشار الذهبي الى ذلك بقوله:"كان المعتصم من أعظم الخلفاء وأهيبهم لولا ما شأن سؤدده بامتحان العلماء بخلق القرآن.[5]

---

(١) الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق ، ج٨،ص٦٤٨.
(٢) عبد الوهاب بن على السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق محمد الحلو ،ط٢، **هجر للطباعة والنشر** ، الجيزة ، ١٩٩٢م،ص١٤٥. السيوطي ،**تاريخ الخلفاء** ،مصدر سابق، ص٣٢٥.
(٣) ابن الجوزي ، **مناقب**، مصدر سابق، ص٣١٩.
(٤) السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق، ص٣٣٤.
(٥) ابن الجوزي ، **مناقب** ، مصدر سابق ، ص٣٢١. ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق،ج١٠،ص٣٣٣.

ففي عام ٢١٩هـ/٨٣٤م امتحن الخليفة المعتصم الإمام أحمد بن حنبل أكثر من مـــرة، مستخدما أسلوب الترغيب والترهيب والتعذيب،[١] لكن الإمام أحمد لم يجب. وهدده اســحق بـن إبراهيم بالقتل والسجن إذ هو لم يجبه ، كما زادت قيوده، حتى أنه لم يستطع حملها ، لكنه أصــر على أن القرآن كلام الله ، ولم يجب لمقالتهم .

ويبدو أن المعتصم لم يكن مقتنعا بالقضية من أساسها. حتى إنه سئم استمرارها .ويؤيــد ذلك، قوله لأحمد بن حنبل :" لولا إني وجدتك في يد من قبلي ما عرضت لك ".[٢]

بل إن هناك رواية تاريخية تشير الى أن المعتصم أراد أن يرفع المحنة ، لكن الحاشــية المحيطة به من المعتزلة شجعته على الاستمرار بالمحنة. ومنهم أحمد بن أبــي دؤاد . كمـا أن الخليفة المعتصم تمنى أن يجيب أحمد بن حنبل كي يطلق سراحه، لكن أحمد بن حنبل رفــض ، فقال فيه المعتصم :" والله إنه لعالم وإنه لفقيه وما يسوؤني أن مثله يرد على أهل الملل ".[٣]

واستمر الخليفة المعتصم بامتحان أحمد بن حنبل وتعذيبه ، بالرغم من أنه أراد أن يفــك قيده ، لكن أحمد بن أبي دؤاد أغراه وقال له : إن تركته قيــل أنــك تركـت مذهــب المــأمون وسخطت قوله، مما زاد إصرار الخليفة المعتصم على ضربه [٤]. وكان يقول له :ويحك يا أحمـد إني أسأل الله أن لا يبتليني بك . ما تقول بالقرآن وكرر ذلك عليه ، حيث كـان جوابــه دائمـا: القرآن كلام الله ،وكلام الله غير مخلوق.[٥]. فأمر الجلادين بضربه والتشديد في الضرب حتـــى "يتراجع عن رأيه، وهو يقول ويحك يا أحمد ما تقول ؟ فيرد أحمد بن حنبل عليه بقوله: أعطونـــي شيئا من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عيه السلام أقول به . واستمر فــي تعذيبــه ثمانيـة وعشرين شهرا حتى خلي عنه .[٦] بعد أن صاح العامة وخرج المعتصم وابــن أبــي دؤاد فــي موكب فمالت العامة بين المعتصم والحبس حتى ضاق عليه نفسه وأسمعوه ما يكره وقــالوا لـــه قتلتم أحمد ، فقال لهم هذا أحمد على قيد الحياة.[٧]

---

[١] حنبل بن اسحق، **ذكر محنة الإمام أحمد**،مصدر سابق، ص١٠.
[٢] ابن الجوزي ، **مناقب** ، مصدر سابق،ص٣٢٢.
[٣] **المصدر ذاته** ، ص٣٢٣.
[٤] **المصدر ذاته** ،ص٣٢٧. Zaman, op.cit, pp174.
[٥] التميمي ، **المحن**، مصدر سابق ،ص٤٣٦.
(٦)حنبل بن اسحق، **ذكر محنة الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص١١. ابن الجوزي ، **مناقب**، مصـــدر ســابق، ص٣٢٨. ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ج٩، ص٤٣.

[٧] التميمي ، **المحن**، مصدر سابق، ص٤٣٦.

ولا يفوتنا ذكر أن الخليفة المعتصم ناظر أحمد بن حنبل في مسألة أخرى وهي علم الله أهو مخلوق أم لا ؟ .[١]

مما سبق يمكننا أن نلاحظ أن الخليفة المعتصم لم يكن رجل علم وفلسفة ، لكنه كان فقط يطبق سياسة سابقة كانت موجودة أيام المأمون ، كما أنه كان يريد أن يتركها ويطلق سراح أحمد بن حنبل أكثر من مرة ، لولا تأثير رجالات المعتزلة أمثال أحمد بن أبي دؤاد ، حيث كان هذا واضحا من خلال سلوك المعتصم أكثر من مرة تجاه أحمد بن حنبل عندما استجوبه ،فقد كان يقول له :" ويحك ، أجب حتى أطلق سراحك بيدي".[٢]

وبالرغم من عدم استجابة أحمد بن حنبل في قضية خلق القرآن إلا أن الخليفة المعتصم أراد أن يطلق سراحه ويخلي سبيله لولا خشيته من الفكرة التي اقتنع بها تحت تأثير المعتزلة ، وهي " ردة فعل العامة".

وقد كان لسياسة المعتصم هذه أثر كبير على المجتمع الإسلامي آنذاك، حيث عملت العامة على إيذاء الخليفة المعتصم لولا أنه أخبرهم أن أحمد بن حنبل ما زال حيا .[٣]

كما وذكر العماد الحنبلي امتحان المعتصم لأحمد بن حنبل ،وكيف ضربه بالسياط حتى غشي عليه ، مما زاد الإمام أحمد بن حنبل إصرارا على عدم الاستجابة . مما دعا الخليفة المعتصم الى إطلاق سراحه ،ومن ثم ندم على ضربه.[٤]

وممن امتحن غير الإمام أحمد بن حنبل أيام الخليفة المعتصم ،نعيم بن حماد (ت٢٢٩هـ/٨٤٣م) من أهل مرو، حيث أنه لم يجب حتى توفي [٥].

وكذلك أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي (ت ٢٣١هـ/٨٤٥م) من مصر ،لم يجب حتى مات أيام الواثق.[٦]

---

[١] ابن الجوزي ، **مناقب**، مصدر سابق، ص٣١٩.
[٢] **المصدر ذاته** ،ص٢٢٧. ابن الجوزي ، **المنتظم**، مصدر سابق، ج٩، ص٤٤.
[٣] التميمي ، **المحن**، مصدر سابق، ص٧٣٦.
[٤] الذهبي ،**العبر**، مصدر سابق،ج١،ص٣٧٦. العماد الحنبلي، **شرات الذهب**، مصدر سابق، ج٣،ص٩٢.
[٥] الذهبي ، **العبر** ، مصدر سابق ، ج١،ص٤٠٥. تغري بردي، **النجوم الزاهرة** ، ج٢، ص٣٥٤.
[٦] أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي مات ببغداد في السجن أيام المحنة لم يجب بخلق القرآن ومات ٢٣١هـ. الشيرازي ، **طبقات الفقهاء** ،ج١، ص١١٠. ياقوت الحموي ، **معجم البلدان**، مصدر سابق، ج١،ص٥١٣.

وبعد وفاة الخليفة المعتصم (٢٢٧هـ/٨٤٢م- ٢٣٣هـ/٨٤٧م)، تولى الخلافة الواثق ، حيث أنه سار على سيرة أبيه في المحنة " خلق القرآن" [١].وحسن له ابن أبي دؤاد امتحان النلس بخلق القرآن [٢]. وكتب الى القضاة أن يفعلوا ذلك في سائر البلدان أن لا يجيزوا إلا شهادة من قال بالتوحيد ، مما أدى الى حبس عالما كثيرا[٣]

أما فيما يتعلق بأحمد بن حنبل ،فإن الخليفة الواثق لم يتعرض له . إما لما علم من صبره، أو خشيته من تأثير عقوبته . لكنه أرسل الى أحمد بن حنبل وأخبره بأن لا تساكني بأرض ،[٤] فاختفى أحمد بن حنبل عند اسحق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري [٥]، ولم يعود الى منزله إلا قبل وفاة الخليفة الواثق بشهور.[٦]

ويذكر أنه زادت شهرة أحمد بن حنبل في الحديث، وزاد طلابه في العلم .فوصل هذا الخبر الى أحمد بن أبي دؤاد عن طريق قاضي بغداد الحسن بن علي ، فلما علم أحمد بن حنبل عما فعله القاضي ، ترك التدريس قبل أن يقوم الخليفة بمنعه من ذلك.[٧]

بعد ذلك أمر الخليفة الواثق بامتحان أهل الثغور بخلق القرآن ، وإن الله لا يُرى في الآخرة ، فأجابوا إلا أربعة، فأمر بضرب أعناقهم إن لم يجيبوا.[٨]

---

(١) تغري بردي ، **النجوم الزاهرة** ، مصدر سابق، ج٢، ص٣٢٠. السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق، ص٣٧٣. العماد الحنبلي ، **شذرات الذهب** ، مصدر سابق، ج١،ص١٤٠. فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل**، مرجع سابق، ج٣ ،ص١٦٦.

(٢) ابن الجوزي ،**مناقب**، مصدر سابق ،ص٣٤٩. الذهبي ، **العبر**، مصدر سابق، ج١،ص٣٢٥.

(٣) اليعقوبي ، **تاريخ**، مصدر سابق، ج٢،ص٤٨٢

(٤) **المصدر ذاته**، ص٤٨٢. ولتر باتون ،**أحمد بن حنبل والمحنة**، مرجع سابق، ص١٦١.فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق، ج٣، ص١٦٧.

(٥) اسحق بن إبراهيم بن هانئ من أصحاب الإمام أحمد بن حنبل اختفى عنده زمن الخليفة الواثق توفي سنة ٢٧٥هـ . ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج١١،ص٥٤.

(٦) ابن الجوزي ،**مناقب**، مصدر سابق، ص٣٠٩.

(٧) ولتر باتون ، **أحمد بن حنبل والمحنة**، مرجع سابق، ص١٦١.

(٨) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق،ج٥،ص٢٩١.

كما استخدم الخليفة الواثق سياسة المحنة في فداء الأسرى مع الروم سنة(٢٣١هـ-٨٤٥م) ،حيث أرسل خانقان الخادم المعروف بأبي رمله وجعفر بن أحمد الحذاء ، فكان كلما مر رجل من الأسرى امتحنوه في القرآن ،ومن قال أنه مخلوق فدي به ودفع له ديناران وثوبان .(١)

وأبرز ما قام به الخليفة الواثق هو امتحانه لأحمد بن نصر الخزاعي،(٢)وقد بايعه في سنة (٢٣١هـ/ ٨٤٥م) على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان يدعو أن القرآن غير مخلوق وهو كلام الله منزل . وفي نفس الوقت كان الخليفة الواثق يدعو الى أن القرآن مخلوق .وهو بذلك يتعقب سيرة عمه المأمون وأبيه المعتصم قبله. وكان أحمد بن نصر الخزاعي يريد الخروج على الخليفة الواثق ،لكن أمره انكشف قبل ذلك، فقام الواثق بامتحانه (٣)، ولم يسأله عن خروجه عليه إنما سأله بالقرآن فقال له :"ماتقول في القرآن ؟ قال: كلام الله ، قال: أمخلوق هو ؟ قال: هو كلام الله ..". كما سأله عن الرؤية في القيامة فأجابه بحديث الرسول عليه السلام . واستمر بامتحانه حتى شتم كل منهما الآخر، فسأل الخليفة من حوله من المعتزلة : ما ترون فيه ؟ فرأوا قتله. فقتله الخليفة الواثق وصلبه (٢٣١هـ/٨٤٦م) وحمل رأسه الى بغداد ووضعت في أذنه ورقة مكتوب عليها " هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر الخزاعي ممن قتله الله على يدي عبد الله هارون الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين بعدما أقام الحجة عليه في نفي التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع الى الحق ، فأبى إلا المعاندة والتصريح، والحمد لله عجل به الى ناره وأليم عقابه ،وإن أمير المؤمنين سأله عن ذلك فأقر بالتشبيه وتكلم بالكفر ، فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه".(٤)

---

(١) اليعقوبي ، **تاريخ**، مصدر سابق، ج٢ ،ص٤٨٢. الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص٢٩١. تغري بردي ، **النجوم الزاهرة** ،مصدر سابق، ج٢،ص٣٢٠.فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل**، مرجع سابق، ج٣،ص١٦٦. فاروق عمر ، **الخلافة العباسية** ، مرجع سابق ،ج١، ص٢٨٤.

(٢) أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي حيث كان مالك بن الهيثم من نقباء بني العباس وكان أحمد من أكابر العلماء العاملين القائمين بالأمر بالمعروف والناهين عن المنكر وكان يدعو أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق . الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق،ج٥، ص٢٥٢. ابن الجوزي ، **مناقب**، مصدر سابق، ص٢٩٨. ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق،ج١٠،ص٣٠٢.

(٣) ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج١٠،ص٣٠٧.

(٤) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق،ج٥،ص٢٨٢. . ابن الجوزي، **مناقب**، مصدر سابق، ص٣٩٨. ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق، ج٩،ص٣٠٤

وذكرت روايات تاريخية أخرى أن الخليفة الواثق تراجع عن المحنة قبل وفاته ، وكـــان سبب ذلك المناظرة التي دارت بين يدي الخليفة الواثق وبين الشيخ أبي عبد الرحمن عبد الله بـــن محمد الأذرمي شيخ أبي دؤاد والنسائي وشيخ أحمد بن أبي دؤاد ، حين قال له أخبرني عن هـــذا الرأي الذي دعوتم الناس إليه، أعلمه الرسول عليه السلام فلم يدع النـــاس اليـــه أم شـــيء لـــم يعلمه؟.قال ابن أبي دؤاد :بل علمه ، قال: فكان يسعه أن لا يدعو الناس اليه وأنتم يسعكم ذلـــك؟. قال : فبهتوا ، وضحك الواثق ، وقام قابضا على فمه ، ودخل بيتا ومد رجليه وهو يقول : وســـع النبي أن يسكت عنه ولم يسعنا ، فأمر له أن يعطى ثلاثمئة دينار وأن يرد الى أهله. ولم يمتحـــن أحد بعدها.[١]

ويبدو مما سبق أن الواثق ورث تلك السياسة وأراد أن يطبقها على العلمـــاء ويفرضـــها على علماء الأمة بتشجيع من المعتزلة ممثلين بأحمد بن أبي دؤاد ، بـــالرغم مـــن أن الروايـــات تشير الى أنه كان كارها لقتل أحمد بن نصر الخزاعي ، لكن هذا لا يقلل من شأنه فـــي قضيـــة خلق القرآن وتأثيره على المأمون والمعتصم والواثق .

لقد أدرك الخليفة الواثق عدم جدوى السير في هذه السياسة وما جرته من محنـــة وقتـــل وانشقاق في الأمة ، خاصة وإن الغالبية العظمى لم تكن تؤيدها ، رغم سكوتها على مضض ،بـــل أن فئة كبيرة لم تفقه كنهها أو مغزاها .

على أن عهد كل خليفة من الخلفاء المعتزلة شهد حدثا بارزا ، ففي عهد الخليفة المـــأمون مات محمد بن نوح ، وفي عهد الخليفة المعتصم عذب أحمد بن حنبل ، وفي عهد الخليفة الواثـــق قتل أحمد بن نصر الخزاعي ونعيم بن حماد . حتى جاء عهد الخليفة المتوكل ،حيث رفع المحنـــة وأظهر السنة.[٢]

---

[١] ابن الجوزي ، **مناقب**، مصدر سابق، ص٣٥١. السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق، ص٢٥٣.
[٢] الشيرازي ، **طبقات الفقهاء**، مصدر سابق، ج٢،ص٥٣.

الفقهاء المؤيدون لسياسة الدولة العباسية الاعتزالية:

هنالك بعض الفقهاء الذين شجعوا سياسة الدولة العباسية الاعتزالية ومنهم من أجاب في مسألة خلق القرآن وقال أن القرآن مخلوق .

وفيما يلي نعرض للفقهاء الذين أيدوا سياسة الاعتزال أو عارضوها مع سيرهم وآرائهم:

- **أحمد بن أبي دؤاد** (ت ٢٣٧هـ/٨٥١م) . هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد [(١)] فرج بن جرير بن مالك بن عبد الله بن عباد بن سلام بن عبد هند بن عبد نجم بن مالك بن فيض بن متعة بن يرجان بن دوس الهذلي بن أمية بن حذيفة بن زهير بن إياد بن أدين بن محمد بن عدنان وكنيته الإيادي المعتزلي.[(٢)] وهو المتصف بصفات انفرد به عن غيره من القضاة من حيث الذكاء والحنكة والدهاء والقدرة على التأثير على الخلفاء .

ولد سنة (١٦٠هـ/ ٧٧٦م) وأصبح من ذوي النفوذ في عصر المأمون [(٣)]،كما ولي القضاء للخلفاء المعتصم والواثق وبعض أيام الخليفة المتوكل . ولقد وصف أحمد بن أبي دؤاد الجود والكرم والسخاء وحسن الخلق غير أنه امتحن الناس في القرآن ، وكان يضرب ويقتل . كما أنه أفسد الخلفاء بالمذهب.[(٤)]

وهو الذي ساهم مساهمة كبيرة في استمرار اقتناع الخلفاء بامتحان العلماء في قضية خلق القرآن ، فالمعتصم أراد أن يوقف المحنة لولا أن قال له أحمد بن أبي دؤاد :إن تركت هذا الأمر قيل إنك تركت مذهب المأمون وسخطت قوله، مما زاد المعتصم إصرارا على المحنة وضرب الإمام أحمد بن حنبل.[(٥)]

كذلك عندما تولى الواثق الخلافة ، حسن له أحمد بن أبي دؤاد أمر امتحان العلماء بخلق القرآن.[(٦)]

---

(١) عبد الجبار الهمداني ، **المنية والأمل** ، مصدر سابق، ص٥٥. ابن المرتضى ،**طبقات المعتزلة** ، مصدر سابق،ص٦٢. K. V.Zettersteen ,- [ch .pellat], op ,cit , v1,pp279.

(٢) ابن كثير ، **البداية والنهاية** ،مصدر سابق، ج١،ص٣١٩.

(٣) فاروق عمر ، **نشأة الحركات الدينية والسياسية** ، مرجع سابق، ص١٦٢.

(٤) وكيع ، **أخبار القضاة** ، مصدر سابق، ج٣،ص٢٩٤. ابن كثير ،**البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج١٠،ص٣٣٤. الدومي، **أحمد بن حنبل**، مرجع سابق، ص١١٨.

(٥) ابن الجوزي ، **مناقب**، مصدر سابق، ص٣٢٧.

(٦) **المصدر ذاته** ،ص٣٤٩. الذهبي، **العبر**، مصدر سابق،ج١،ص٤٢٥. M.Watt, op ,cit ,pp26.

ويتضح لنا مما سبق دور أحمد بن أبي دؤاد في تشجيع الخلفاء على الاستمرار في المحنة.

وقال أبو العيناء:" ما رأيت رئيسا قط أنطق من أبي دؤاد ".[١] كما كان ابن أبي دؤاد يقدم الاستشارة للخلفاء ، فعندما حدث الحريق في الكرخ قال للمعتصم :إذا أردت أن تقوم بمكرمة لم يسبقك اليها أحد ولا يستطيع أي خليفة أن يقتدي بك أن تخلف على التجار ما احترق. ففعل وانتشر خبر هذا الأمر في الآفاق .[٢]

أما فيما يتعلق بوصوله الى دار الخلافة وتقربه من الخلفاء ، فيذكر أنه ذات يوم أرسل المأمون في طلب يحيى بن أكثم ومن عنده من الفقهاء ،فكان معهم أحمد بن أبي دؤاد فشارك في الحديث ،فأعجب المأمون به وطلب منه أن يحضر مجالسه دائما، وعندما طلب الخليفة المأمون من يحيى بن أكثم رجلا يكون مع المعتصم ،أشار عليه بأحمد بن أبي دؤاد .[٣]

وفي عهد المتوكل أصيب بالفالج ،[٤]وأخذ المتوكل كل أمواله ورده وابنه الى بغداد.[٥]

- بشر المريسي (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م) :

هو بشر بن غياث بن أبي كريمة أبو عبد الرحمن الفقيه الحنفي المتكلم.[٦] شيخ المعتزلة وأحد ممن أضل المأمون ، وقد كان ينظر في شيء من الفقه أخذ الحديث من أبي يوسف القاضي ، وروى عنه الحديث وعن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينه. ثم اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن وكان يقول إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ، حيث أنه كان مرجئا[٧].

ووصفه الذهبي بأنه رأس من رؤس المبتدعة. [٨]

---

(١) أبو العيناء: محمد بن القاسم بن خلاد البصري ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة توفي عام ٢٨٣هـ . وكيع ،**أخبار القضاة** ، مصدر سابق، ج٣،ص٢٩٧. الذهبي،**سير أعلام النبلاء**،مصدر سابق،ج١٣،ص٣٠٨.

(٢) **المصدر ذاته** ، ج٣،ص٤٩٨.

(٣) وكيع ، **أخبار القضاة** ، مصدر سابق، ج٣، ص٢٩٤.

(٤) ابن الأثير ،**الكامل**، مصدر سابق،ج ٦، ص٩٨. ابن خلكان ، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق،ج١، ص٨١.

(٥) وكيع، **أخبار القضاة** ، مصدر سابق،ج٣، ص٣٠٠.

(٦) الشيرازي، **طبقات الفقهاء** ، مصدر سابق، ج١، ص١٤٥. ابن كثير، **البداية والنهاية**، مصدر سابق،ج٩،ص٢٨١.

(٧) الشيرازي ، **طبقات الفقهاء** ، مصدر سابق، ج١، ص١٤٤. ياقوت الحموي ،**معجم البلدان** ، مصدر سابق، ج٥، ص١١٨.

(٨) الذهبي ، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق،ص٣٦٢.

وكان من أهل الورع والزهد ، غير أنه رغب الناس عنه لاشتغاله بعلم الكلام . وكان أبو يوسف يذمه ويقول فيه : هو عندي كابرة الرفاء طرفها دقيق ومدخله ضيق وهي سريعة الانكسار. وكان يحب الشافعي ، فطلبت منه أمه أن ينهاه فنهاه .وقال أخبرني عما تدعو إليه أكتاب ناطق أم مفترض، أم سنة قائمة،أم وجوب عن السلف البحث فيه، والسؤال عنه ؟ فقال بشر :ليس فيه كتاب ناطق ولا فرض مفترض ولا سنة قائمة ولا وجوب عن السلف البحث فيه،إلا إنه لا يسعنا خلافه ، فقال له الشافعي ،أقررت على نفسك بالخطأ ، فأين أنت من الكلام في الفقه والأخبار يواليك الناس عليه ، فقال الشافعي: لا يفلح.[1]

وكان بشر المريسي يقول :القول في القرآن، قول من خالفني غير مخلوق ، فقيل له، فالقول قولهم ارجع عنه وقد قلته منذ أربعين سنة ووضعت فيه الكتب واحتججت بالحجج فيه.[2]

وقيل لسفيان بن عيينه ، إن بشر المريسي يقول: إن الله لا يرى يوم القيامة ، فقال: قاتله الله دويبه ،ألم يسمع الله عز وجل يقول :"كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحتجبون "، فجعل الله احتجابه عقوبة لهم.[3]

ولما مات بشر بن غياث المريسي لم يشهد جنازته من أهل العلم والسنة أحد إلا عبيد الشوينزي ، فلما رجع من الجنازة أقبل عليه أهل السنة والجماعة وقالوا له يا عدو الله تنتحل السنة والجماعة وتتشهد جنازة المريسي . مات سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م وقيل ٢١٩هـ.[4]

- **أبو حسان الزيادي (ت ٢٤٢هـ/٨٥٦م) :**

الإمام العلامة الحافظ مؤرخ العصر قاضي بغداد الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي وعرف بالزيادي لكون جده تزوج أم ولد كانت للأمير زياد بن أبيه ،ولد سنة (١٦٠هـ/٧٧٦م).سمع من مجموعة من الفقهاء منهم إسماعيل بن جعفر وإبراهيم بن سعد وهيثم بن بشير وجرير بن عبد الحميد وشعيب بن صفوان ويحيى بن أبي زائدة والوليد بن مسلم

---

[1] عبد القادر القرشي، **طبقات الحنفية**، مصدر سابق، ج١،ص١٦٤.
[2] البغدادي، **تاريخ بغداد** ،مصدر سابق، ج٧،ص٦٥.
[3] **المصدر ذاته** ،ج٧،ص٦٥.
[4] **المصدر ذاته** ، ج٧،ص٦٦. ابن الأثير ،**الكامل**، مصدر سابق، ج٦، ص١٤.

ومحمد بن عمر الواقدي وآخرين.وأخذ عنه أبو بكر بن أبي الدنيا واسحق الحربي ومحمد بن محمد الناغندي و أحمد بن الحسين الصوفي الصغير وسليمان بن داوود الطوسي وآخرون.

وكان أبو حسان يقول علمت بالتاريخ من ستين سنة، وقال الخطيب البغدادي كان أبو حسان أحد العلماء الأفاضل.[١] كما تولى قضاء الشرقية في دولة المتوكل . وقيل عاش الزيادي ٨٩سنة، ومات سنة(٢٤٢هـ/٨٥٦م).[٢]

ففي عام ٢١٨هـ/٨٣٣م كتب المأمون الى اسحق بن إبراهيم ليحضره ويمتحنه بخلق القرآن ،فقال له اسحق : ما عندك ؟ قال له : سل ما شئت . فقرأ عليه كتاب المأمون ، فأقر بما فيه، ثم قال له: من لم يقل هذا القول فهو كافر ، فقال القرآن مخلوق هو؟ قال : القرآن كلام الله والله خالق كل شيء،[٣] وما دون الله مخلوق . وأمير المؤمنين إمامنا وبسببه سمعنا عامة العلم ، وقد سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم ، وقد قلده الله أمرنا فصار يقيم صبحنا وصلاتنا ونؤدي إليه زكاة أموالنا ونجاهد معه ونرى إمامته إمامة ، إن أمرنا إئتمرنا ، وإن نهانا انتهينا وإن دعانا أجبنا. قال القرآن مخلوق هو؟ فأعاد عليه أبو حسان مقالته ،قال إن هذه مقالة أمير المؤمنين،قال قد تكون مقالة أمير المؤمنين ،ولا يأمر بها الناس ولا يدعوهم اليها وإن أخبرتني إن أمير المؤمنين أمرك أن أقول، قلت ما أمرتني به، فإنك الثقة المأمون فيما بلغني عنه من شيء، فإن أبلغتني عنه شيئا صرت إليه . قال ما أمرني أن أبلغك شيئا، قال: علي بن أبي مقاتل: قد يكون قوله كاختلاف صحابة رسول الله عليه السلام في الفرائض والمواريث ولم يحملوا الناس عليها ، قال ما أمرني أن آمرك ، وإنما أمرني أن أمتحنكم.[٤]

وقد رد عليه المأمون بقوله:"أعلمه أنه كان منتحلا ،وكان في الإسلام خولف فيه حكم رسول الله وكان جديرا أن يسلك مسلكه ،فأنكر أن يكون مولى لأحد من الناس ، وذكر إنما نسب الى زياد لأمر من الأمور.[٥]

---

(١) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق،ج٥،ص٤٨٩.

(٢) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ،مصدر سابق، ج١١،ص٤٩٦،٤٩٨. فهمي جدعان ، **المحنة** ، مرجع سابق، ص٢٠١.

(٣) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق،ج٥ ، ص١٩٢. ابن الجوزي ، **المنتظم**، مصدر سابق، ج١١،ص٢٣. السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، مصدر سابق، ج٢،ص٤١.**السيوطي**، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق،ص٣١١.

(٤) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق،ج٥، ص١٩٣. ابن الجوزي ،**المنتظم**، مصدر سابق،ج١١،ص٢٣. السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**،مصدر سابق،ج٢،ص٤١.السيوطي ، **تاريخ الخلفاء**، مصدر سابق، ص٣١١.

(٥) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق، ج٥،ص١٩٣.

- **بشر بن الوليد بن أبي خالد أبو الوليد الكندي الحنفي(ت ٢٣٨هـ/٨٥٢م):**

الإمام العلامة المحدث الصادق قاضي العراق ، ولد سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م . وقد سمع من أكبر شيخه عبد الرحمن بن النسل ، كما سمع من مالك بن أنس وحماد بن زيد وحشرج بن نباته وصالح الحربي والقاضي أبي يوسف. وبه تميز وتفقه . حدث عنه الحسن بن علويه وحامد البلخي وموسى بن هارون وأبو القاسم البغوي وأبو يعلى الموصلي وأبو العباس الثقفي وآخرين.[١]

وفي عام ٢٠٥هـ/٨٢٠م ولي القضاء بعسكر المهدي ، ثم تولى قضاء مدينة المنصور واستمر الى سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م . ولقد كان كثير الفقه والعلم صاحب حديث وديانة وكان يصلي في اليوم مئتي ركعة وكان يحافظ عليه بعدما فلج رحمه الله .[٢]

وفيما يتعلق بمسألة خلق القرآن فقد امتحن كما امتحن غيره من الفقهاء وقال له اسحق : ما تقول في القرآن ؟ فقال: قد عرفت مقالتي لأمير المؤمنين غير مرة. فقد تجدد من كتاب أمير المؤمنين ما قد ترى، فقال :أقول القرآن كلام الله .قال لم أسألك عن هذا أمخلوق هو؟ قال الله خالق كل شيء ، قال القرآن شيء؟ قال هو شيء ، قال فمخلوق ، قال ليس بخالق، قال ليس أسألك عن هذا ،أمخلوق هو؟ قال ما أحسن غير ما قلت لك ، وقد استعهد أمير المؤمنين ألا أتكلم فيه.[٣]

وقد رد المأمون على مقالة بشر بن الوليد بما يلي: " فأما ما قال المغرور بشر بن الوليد في نفي التشبيه ، وما أمسك عنه من أن القرآن مخلوق، وادعى من تركه الكلام في ذلك واستعهاده أمير المؤمنين ، فقد كذب بشر في ذلك وكفر وقال الزور والمنكر ولم يكن جرى بين أمير المؤمنين وبينه في ذلك ولا في غيره عهد ولا نظر أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الإخلاص والقول بأن القرآن مخلوق . فادع به إليك واعلمه ما أعلمك به أمير المؤمنين ..واتضحه عن قوله بالقرآن ، واستتبه منه....[٤] . ثم أجاب بأن القرآن مخلوق

---

(١) ابن سعد ، **الطبقات الكبرى** ، مصدر سابق، ج٧،ص٣٥٥. الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥،ص١٦٤. الشيرازي ، **طبقات الفقهاء** ،مصدر سابق،ج١،ص١٤٤. ابن الجوزي ، **المنتظم**، مصدر سابق، ج١١، ص٢٦٠.الذهبي ،**سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق،ج١٠،ص٦٧٣.

(٢) الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق، ج١٠، ص٦٧٣.

(٣) الطبري، **تاريخ**، مصدر سابق، ج٥،ص١٩٢.

(٤) **المصدر ذاته**، ج٥،ص١٩٢.

وعندما لزم بشر بن الوليد الكندي الوقف ، غضب منه أصحاب الحديث وقاطعوه وتركوا الأخذ عنه.[١]

وكان بشر مع ميله الى أهل الرأي لا يعين على أحمد بن حنبل .[٢] وقد تولى القضاء ببغداد في الجانبين ، ووصلت وشاية الى الخليفة المعتصم تقول أن بشر بن الوليد لا يقول بخلق القرآن، فأمر المعتصم بحبسه في داره ، وعندما تولى المتوكل الخلافة أمر بإطلاق سراحه سنة ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م . [٣]

- **اسحق بن أبي إسرائيل إبراهيم بن كامجر (ت ٢٤٦هـ/٨٦٠م) :**

الإمام الحافظ الثقة حدث عن شريك وحماد بن زيد عبد الحمن بن أبي الزناد وعبد الواحد بن زيد وجعفر بن سليمان وعبد القدوس بن حبيب وكثير بن عبد الله الابلي الذي روى عن أنس بن مالك، وخلق كثير.[٤]

وحدث عنه أبو داود بواسطة النسائي ، ومحمد بن إسماعيل البخاري في كتاب الأدب وأبو بكر أحمد بن علي المروزي ،وموسى بن هارون ،وآخرون. وقال عنه اليعقوبي: ثقة مأمون.

قال أبو العباس السراج :سمعته يقول هؤلاء الصبيان يقولون كلام الله غير مخلوق ألا قالوا كلام الله وسكتوا؟.

وقال أبو حاتم : وقف إسماعيل بن إسرائيل بالقرآن، فوقفنا في حديثه ، وكانت الناس لا تخلطه . فعندما يكون في المسجد يبقى وحيدا بعد أن كان الناس إليه عنقا واحدا.[٥]

وذكر الطبري امتحانه فأجاب أن القرآن كلام الله ، لكن بعد التهديد أجاب بخلق القرآن.[٦]

---

[١] ابن الجوزي ، **المنتظم** ، مصدر سابق،ج١١،ص٢٦٠.الذهبي ، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٠،ص١٧٣.

[٢] ابن الجوزي ، **المنتظم** ،مصدر سابق، ج١١،ص٢٦٠.

[٣] الذهبي ،**سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٠، ص١٧٣.

[٤] **المصدر ذاته**، ج١١، ص٤٧٧.

[٥] **المصدر ذاته**، ج١١،ص٤٧٧.

[٦] الطبري، **تاريخ** ،مصدر سابق ، ج٥،ص١٩٢. ابن الجوزي ، **المنتظم**،مصدر سابق، ج١١، ص٢٣. السيوطي ، **تاريخ الخلفاء**، مصدر سابق، ص٣١١.

- **أحمد بن ابراهيم الدورقي(ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) :**

أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أملح بن منصور بن مزاحم أبو عبد الله العبدي المعروف بالدورقي. كان أبوه ناسك؛ا وبسبب ذلك أطلق عليه الدروقي ، ويرى البعض أن سبب التسمية نسبة الى القلانس الطول التي كانت تسمى الدورقية.[١]

وسمع اسماعيل بن عليه ويزيد بن زريع وهشيما وغيرهم .وحدث عن أحمد بأشياء منه ما رواه أبو الحسين المنادي ،قال :حدثنا أبو داود ،قال: سألت أحمد بن حنبل ،قلت :هؤلاء الجهمية الذين يقولون أن ألفاظنا كالقرآن مخلوق ،فقال: هذا شر من قول الجهمية ،من زعم أن جبريل جاء بمخلوق وأن النبي عليه السلام بمخلوق.[٢]

وكان الدروقي وأحد من السبعة نفر الذين استدعاهم الخليفة المأمون للامتحان عن طريق اسحق بن إبراهيم وقد أجاب بأن القرآن مخلوق ,[٣]

- **علي بن الجعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م):**

علي بن الجعد بن عبيد الوهري البغدادي ، روى عن إبراهيم بن سعد وشعبة و الحمادين والسفيانين.[٤]. وكان يحدث من حفظه، ولم يروى عنه مسلم ؛ لبدعة وتجهم كانا فيه.[٥]

وعلي بن الجعد ثقة متفق. فخرج في الصحيحين يروي عن مالك [٦]. وقال عنه يحيى بن معين لم يكن ببغداد أثبت من علي بن الجعد في حديث شعبة[٧].

---

[١] البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٦،ص٦.
[٢] المصدر ذاته ، ج٤، ص٦. أبو يعلى، **طبقات الحنابلة** ، مصدر سابق ، ج١،ص٢١.
[٣] طيفور ، **كتاب بغداد** ، مصدر سابق، ص١٨٣. الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق،ج٧، ص١٩٢.
[٤] السيوطي، **طبقات الحفاظ** ،مصدر سابق،ج١ ، ص١٧٨.
[٥] العماد الحنبلي ، **شذرات الذهب** ، مصدر سابق،ج١،ص١٨.
[٦] أبو يعلى، **الإرشاد**، مصدر سابق، ج١،ص٢٤٤.
[٧] **المصدر ذاته** ،ج٢، ص٤٩١.

كانت ولادة علي بن الجعد سنة ١٣٦هـ / ٧٥٤م في أخر خلافة أبـي العبـاس[١]، وتوفي سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م، وله ست وتسعون سنة.[٢]

وعلي بن الجعد من الفقهاء الذين استدعاه الخليفة المأمون عن طريق اسحق بن إبراهيم ليمتحنهم بخلق القرآن ،فسأله اسحق عن خلق القرآن، فأجاب تقية وخوفا من وضعـه بالسـجن وقتله.[٣]

الفضل بن غانم الخزاعي(ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م):

الفضل بن علي الخزاعي ، سكن بغداد وحدث بها عن مالك بن أنس وسليمان بن بـلال بن مصعب وأبي يوسف القاضي وعبد الملك بن هارون بن عنترة وسفيان بن عيينـه والمسـيب بن شريك وسلمة بن الفضل ، روى عنه أحمد بن أبي خثيمة وإبراهيم بن عبد الله بـن الجنيـد وموسى بن هارون ومحمد بن أحمد البراء ومحمد بن يحيى المروزي وإبراهيـم بـن عبـد الله المخزومي وعبد الله بن محمد البغوي وغيره.[٤] تولى القضاء بمصر والري . وتوفـي ببغـداد سنة (٢٣٦هـ/٨٥٠م) .[٥]

سئل عنه يحيى بن معين ، فقال ضعيف ليس لشيء . وقال الدراقطني :ليس بالقوي.[٦]

كان ممن دعاهم إسحاق بن إبراهيم بأمر من الخليفة المأمون ليمتحنهم بالقرآن ،وعندمـا سأله اسحق عن القرآن أهو مخلوق أم لا؟ أجاب بأنه كلام الله ، فكتب مقالته الى المأمون ،فـرد عليه " وأما الفضل بن غانم فاعلمه أنه لم يخف على الأمير ما كان منه في مصر ومـا اكتسب من الأموال في أقل من سنة وما شجر بينه وبين المطلب بن عبد الله في ذلك ، فإنه مـن كـان شأنه وكانت رغبته بالدينار والدرهم ، فليس بمشكل أن يبيع ايمانه طمعا فيهما وإيثـارا لعـاجل نفعهما ، وأنه مع ذلك القائل لعلي بن هشام ما قال ، والمخالف له فيما خالفه فيه ، فما الذي حـل به الى ذلك ونقله الى غيره.[٧]

وذكر الطبي أنه أجاب فيما بعد بخلق القرآن.[٨]

---

(١) ابن سعد ، **الطبقات** ، مصدر سابق، ج٧،ص٣٣٨.
(٢) الذهبي، **العبر** ، مصدر سابق، ج١،ص٤٠٦.
(٣) الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ،مصدر سابق،ج٥، ص١٩٢.
(٤) البغدادي ، **تاريخ**، مصدر سابق،ج١٢،ص٣٥٧. قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية**، ج٢،ص٤١.
(٥) **المصدر ذاته** ،ج١٢،٣٥٧.
(٦) **المصدر ذاته** ،ج١٢، ٣٥٨.
(٧) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق،ج٥،ص١٩٣. ابـن الجـوزي ، **المنتظـم**،مصـدر سـابق، ج١١،ص٢٢٣. ابن كثير ، **البداية والنهاية** ،مصدر سابق،ج١٠، ص٢٧٣. قاضي شهبة ،**طبقات الشـافعية**، مصدر سابق، ج٢،ص٤١.السيوطي ، **تاريخ**، مصدر سابق، ج١،ص٣١١.
(٨) الطبر ي، **تاريخ**، مصدر سابق، ج٥،ص١٩٣.

الحسن بن حماد سجاده(ت ٢٤١هـ/٨٥٥م):

هو الحسن بن حماد من أصحاب محمد بن الحسن،[١] توفي إحدى وأربعين ومئتين.[٢]

دعي الحسن بن حماد الى الامتحان ،وسأله اسحق بن إبراهيم عن القرآن، فأكد على أنه كلام الله وأنكر أنه مخلوق، وقال: إنه لم يسمع ممن جلس معهم من أهل الحديث وأهل الفقه هذا القول ، فأرسل اسحق بن إبراهيم جوابه الى الخليفة المأمون ، فرد عليه المأمون بما يلي" وأما المعروف بسجاده وإنكاره أن يكون قد سمع ممن كان يجلس معهم من أهل الحديث وأهل الفقه القول بأن القرآن مخلوق ، فأعلمه أنه في شغله بإعداد النوى وحبكه بإصلاح سجادته وبالودائع التي دفعها اليه علي بن يحيى وغيره، ما أذهله عن التوحيد وألهاه، ثم سله عما كان يوسف بن أبي يوسف محمد بن الحسن يقولانه،إن كان شاهدهما وجالسهما.[٣]

ومع هذا الرد إلا إنه أصر على أن القرآن كلام الله . وقد قيد من أجل إرساله الى المأمون وقيد بالحديد فأعاد الامتحان عليه وأجاب تقية.[٤]

سعدويه الواسطي (ت ٢٢٥هـ/٨٣٩م) :

هو سعيد بن سليمان الضبي سعدويه الواسطي البزاز أبو عثمان ، نزيل بغداد ، روى عن عبد العزيز بن الماجشون وفضل بن مرزوق ومبارك بن فضاله والليث وآخرين.

وأخذ عنه البخاري وابن معين وأبو داود الذهلي والرامي وأبو زرعة وخلق.[٥]

وقال أبو حاتم :ثقة مأمون.[٦]

امتحن سعدويه الواسطي بالقرآن ، ففي البداية أجاب بأنه كلام الله ، وأرسل اسحق بن إبراهيم مقالته الى المأمون ، فرد عليه:" قبح الله رجلا بلغ به التصنع للحديث والتزين به

---

[١] عبد القادر القرشي ، **طبقات الحنفية**،ج١،ص٣٧٣.

[٢] الربعي ، **مولد العلماء ووفياتهم**، مصدر سابق، ج٢،ص٥٣٠.

[٣] الطبري، **تاريخ**، مصدر سابق، ج٥،ص١٩٢.ابن الجوزي ، **المنتظم**، مصدر سابق، ج١١،ص٢٣. قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص ٤١. السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق ،ج١،ص٣١١.

[٤] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق ، ج٥، ص١٩٤.

[٥] الذهبي ،**العبر**، مصدر سابق، ج١، ص٣٩٤. السيوطي، **طبقات الحفاظ**، مصدر سابق، ج١، ص١٧٩.

[٦] الذهبي، **العبر** ، مصدر سابق، ج١، ص٣٩٤.

والحرص على طلب الرئاسة فيه ، أن يتمنى وقت المحنة فيقـول بـالتقرب بـها متـى يمتحن، فيجلس للحديث.[١]ويقول أحمد بن حنبل: كان سعدويه ممن أجاب بالمحنة تقية.وقيل لـه عندما رجع من الامتحان ماذا قلت؟ فقال: كفرنا ورجعنا ، وهذا يؤكد عدم اقتناعه بالإجابة علـى مسألة خلق القرآن ، وتوفي سنة ٢٢٥هـ/ ٨٣٩م، وله مئة سنة.[٢]

أبو نصر التمار(ت ٢٢٨هـ/٨٤٢م) :-

عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن ذكوان بن يزيد ،ويقال: أن جده هو الحـارث والد بشر بن الحارث الحافي الإمام الثقة الزاهد القشيري مولاهم النسوي الدمشقي ، نزيل بغـداد ولد ١٣٧هـ ،وأخذ عن جرير بن حازم وسعيد بن عبد العزيز التنوخي وحماد بن سلمي وأبـي سلمى وأبي الأشهب العطاردي وأبان بن يزيد وعقبة بن عبد الله الرفاعي والقاسم بـن الفصـل الحراني ومالك بن أنس وسلام بن مسكين وعبد العزيز بن مسلم وغيرهم.[٣]

وهو ثقة أبو داود والنسائي. وقال أبو حاتم: ثقة، يعد من الأبدال.[٤]

وفيما يتعلق بامتحان أبي نصر التمار ، فقد قرأ عليه اسحق بن إبراهيـم كتـاب أمـير المؤمنين، ولكنه أجاب بأن القرآن كلام الله . فأرسل مقالته الى الخليفة المأمون فرد عليه :" أمـا المعروف بأبي نصر التمار ، فإن أمير المؤمنين شبه خساسة عقله بخساسـة متجـره ". وأعـاد عليه اسحق بن إبراهيم الامتحان فأجاب تقية وخوفا من السجن والقتل.[٥]

توفي سنة (٢٢٨هـ/٨٤٢م)، ودفن بباب حرب وعمره احدى وتسعين سنة.[٦] وكـان أحمد بن حنبل لا يكتب عن أبي نصر التمار ولا ممن امتحن وأجاب . وعندما توفي أبو نصـر التمار لم يحضر أحمد بن حنبل لأنه أجاب في المحنة.[٧]

---

(١) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص١٩٢. فهمي جدعـان، **المحنـة**، مرجـع سـابق، ص٢١٠. M. Watt , op, cit , pp31.

(٢) السيوطي، **طبقات الحفاظ**، مصدر سابق، ج١، ص١٧٩.

(٣) ابن سعد ، **الطبقات**، مصدر سابق، ج٧، ص٣٤٠.الذهبي ، **سير أعلام النبـلاء**، مصـدر سـابق ، ج١٠، ص٥٧١.

(٤) ابن سعد ، **الطبقات** ، مصدر سابق، ج٧، ص٣٤٠.الذهبي ، **سير أعلام النبـلاء**، مصـدر سـابق، ج١٠، ص٥٧٢.

(٥) الطبري، **تاريخ الأمـم والملـوك**، مصـدر سـابق، ج٩،ص١٩٢. ابـن الجـوزي، **المنتظـم**، مصـدر سابق،ج١١،ص٢٣. ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق، ج٢،ص٤١.السيوطي، **تاريخ الخلفـاء** ، مصدر سابق، ج١، ص٣١١.

(٦) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٠، ص٥٧٢. الذهبي، **العبر** ، مصدر سابق، ج١، ص٤٠٢.

(٧) الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق، ج١٠، ص٥٧٣.

عبد الله بن عمر القواريري (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م) :-

الإمام الحافظ البصري نزيل بغداد ولد سنة ١٥٢هـ/ ٦٦٩م،وأخذ الحديث عن مجموعة من الفقهاء ،منهم حماد بن زيد و عبد الوارث وجعفر بن سليمان وعبد الواحد بن زياد ومعاوية بن عبد الكريم وعبد العزيز الدراوردي وفضيل بن سليمان وبشر بن المفضل وآخرين .

وحدثنا عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وإبراهيم الحربي وأبو حاتم وعبد الله بن أحمد وبقي بن مخلد وغيرهم. وكتب عنه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وابن سعد .[١]

أما أقوال العلماء فيه ، فقد وثقه النسائي وقال: ابن سعد ثقة ،كثير الحديث. وقال أبو حاتم صدوق . وقال صالح بن محمد : ما رأيت أحد أعلم بحديث البصرة منه. مات سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م .[٢]

وفيما يتعلق بمحنة القواريري، فقد امتحنه اسحق بن إبراهيم بخلق القرآن ، وفي البداية لم يجب الى أن القرآن مخلوق ، وقال :القرآن كلام الله وأرسل اسحق الى المأمون مقالته ، فرد عليه :" وأما القواريري ففيما تكشف من أحواله وقبله الرشاوي والمصانعات ما أبان عن مذهبه وسوء طريقته وسخافة عقله ودينه ، وقد انتهى أنه يتولى لجعفر بن عيسى الحسني مسائله. فتقدم الى جعفر بن عيسى في رفضه وترك الثقة به .وقال لاسحق من لم يرجع عن شركه ممن سميت ... فاحملهم موثقين الى عسكر أمير المؤمنين، فإن لم يتوبوا فحلهم جميعا الى السيف . وبعدها أعد اسحق الامتحان عليه فلم يجب، فشد بالحديد ، وأراد أن يرسله الى المأمون فأجاب تقية.[٣]

إسماعيل بن أبي مسعود:-

إسماعيل بن أبي مسعود أحد العلماء قدم نواحي حلب الى عسكر المأمون وهو طالب الغزاة الى بلد الروم . وكان ضمن الفقهاء السبعة الذين استدعاهم اسحق بن إبراهيم أولا ليمتحنهم بخلق القرآن [٤]. فأجاب الى أن القرآن مخلوق.[٥]

---

(١) الذهبي ، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١١، ص٤٤٢.

(٢) **المصدر ذاته** ، ج ١١، ص٤٤٣.

(٣) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥،ص١٦٩. ابن الجوزي ، **المنتظم**، مصدر سابق، ج١١، ص٢٣. ابن قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق، ج٢،ص٤١. السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ،مصدر سابق، ص٣١١. فهمي جدعان، **المحنة**، مرجع سابق، ص٢١٠.

(٤) ابن العديم ، **بغية الطلب** ، مصدر سابق ، ج٤، ص١٨٤٩.

(٥) طيفور ، **بغداد** ،مصدر سابق، ص١٨٣. الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص١٨٨. البغدادي، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٦، ص٢٥٠. ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق، ج٦، ص٣. ابن كثير، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٧٢. السيوطي ،**تاريخ الخلفاء** ،مصدر سابق، ج١، ص٣١٠.

إسماعيل بن داود الجوزي :-

روى عن مالك بن أنس ، وقال علي بن عمر إسماعيل بن داود الجوزي البغـــدادي [١].
وكان من كبار الذين أجابوا بالمحنة ،حيث كان من السبعة نفر الذين استدعاهم اسحق بن إبراهيم ليمتحنهم بخلق القرآن . وأجاب بأن القرآن مخلوق. وأشهر قوله بحضرة الفقهاء والمشايخ مـــن أهل الحديث.[٢]وكان اسحق بن إبراهيم يهدف من وراء ذلك إشهار إجابة هؤلاء القوم ليشجع مـن بقي من العلماء للقول بخلق القرآن. ولم يذكر البغدادي سنة وفاته.

عبد الرحمن بن يونس بن هاشم أبو مسلم الرومي (ت ٢٢٢هـ/٨٣٦م):-

مولى أبو جعفر المنصور وهو المستملي ، حيث كان يستملي على سـفيان بـن عيينـه ويزيد بن هارون . وحدث عن ابن عيينه وحاتم بن إسماعيل ومعن بن عيسى وأخريـــن.وروى عنه محمد بن إسماعيل البخاري وحنبل بن اسحق . وهو بغدادي، مات سنة ٢٢٢هـــ/٨٣٦ م أو ٢٢٤هـ/٨٣٨م . وولد سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م/ .[٣] وقد كان من كبار الذين أجابوا المحنة.[٤]

محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله مولى بني هاشم (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م):-

وهو كاتب الواقدي سمع سفيان بن عيينه وإسماعيل بن عليه ومحمد بـن أبـي فديـك . وكان معروفا من أهل العلم ، ألف كتابا في طبقات الصحابة والتابعين الى وقتـــه . روى عنـه الحارث بن أبي أسامة والحسين بن فهم وأبو بكر بن أبي الدنيا ، وكان كثـــير الحديـث ،كثـير الطلب وكثير الكتب .[٥]

كان ممن استدعاهم اسحق بن إبراهيم أيام المحنة، وأجاب بخلق القرآن . وهذا ما يؤخــذ عليه .[٦]

---

[١] البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٦، ص٢٤٧.
[٢] طيفور ، **كتاب بغداد** ، مصدر سابق ، ص١٨٣. الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص١٨٨.
[٣] البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق،ج١٠، ص٢٥٨.
[٤] طيفور، **كتاب بغداد** ،مصدر سابق، ص١٨٣. الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥،ص١٨٨.
[٥] البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٥، ص٣٢١.
[٦] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص١٨٨.

قتيبة بن سعيد (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) :-

من بلخ قدم الى بغداد بعد العشرين وكتب عنه أحمد بن حنبل وأبو خثيمة وأبو بكر بن أبي شيبة،وابن عبد الله البزاز . ولد سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م.(١)

وكان من الفقهاء الذين دعاهم اسحق بن إبراهيم ليمتحنهم بخلق القرآن ، فكان ممن أجاب منذ البداية.(٢)

أبو خثيمة زهير بن حرب (٢٣٤هـ/ ٨٤٨م) :-

زهير بن حرب بن شداد للحرشي ، نزل بغداد وروى عن إسماعيل بن عليه وبشير بن السري وجرير بن عبد الحميد وحفص بن غياث وابن عيينه . وأخذ عنه كبار الفقهاء ومنهم البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وإبراهيم الحربي وولده ، وأبو بكر بن أبي خثيمة وغيرهم.(٣)

ولد سنة ١٦٠هـ/ ٧٧٦م وتوفي سنة ٢٣٤هـ/ ٨٤٨،(٤) وله كتاب العلم .(٥)

وزهير بن حرب هو من السبعة نفر الذين أشخصهم اسحق بن إبراهيم بناء على كتاب المأمون فأجاب بأن القرآن مخلوق، وحمل الى بغداد مع من هم معه من الفقهاء، وأشهر قولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ وأهل الحديث ، فأقروا بمثل ما أجابوا به المأمون فخلى عنه وعنهم.(٦)

مالك بن إسماعيل بن درهم أبو غسان الكوفي الحافظ(٢١٩هـ/ ٨٣٤م):-

امتحن بخلق القرآن فأجاب تقية .(٧)

---

(١) البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج١٢، ص٤٧٠.

(٢) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص١٩٢. ابن الجوزي ، **المنتظم**، مصدر سابق، ج١١، ص٢٣.

(٣) البغدادي، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق،١٤٢، ٤٨٢. السيوطي، **طبقات الحفاظ**، مصدر سابق، ج١، ص١٩٤.

(٤) السيوطي ، **طبقات الحفاظ** ،مصدر سابق، ج١، ص١٩٤. حاجي خليفة، **كشف الظنون**، مصدر سابق، ج٢، ص١٤٤.

(٥) ابن النديم ، **الفهرست**، مصدر سابق، ج١، ص٣٢١. ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج١٠، ص٣١٢. السيوطي ، **طبقات الحفاظ**، مصدر سابق، ج١، ص١٩٤.

(٦) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٩، ص١٨٦.ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ج١١، ص٢٣.فهمي جدعان، **المحنة**، مرجع سابق، ص٢٠١.

(٧) ابن حجر ، **تهذيب التهذيب** ، مصدر سابق، ج١٠، ص٣.

علي بن عبد الله بن جعفر المديني البصري(٢٣٤هـ/٨٤٨م) :-

امتحن بخلق القرآن فأجاب خوفا .وقال: خفت أن أقتل . وقال: لو ضربت سوطا واحدا لمت.(١)

أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي :-

امتحن بخلق القرآن وأجاب كرها، ثم ندم وأخذ يذم نفسه على إجابته ويمدح من لم يجب ويغبطهم. وقال أحمد بن حنبل : لو حدثت عن أحد ممن أجاب لحدثت عن اثنين أبي معمر وأبي كريب.(٢)

أبو كريب محمد بن العلاء :-

امتحن بخلق القرآن وأجاب ، وكانوا قد أجروا له بعد أن أجاب دينارين ، فعلم أنهم إنما أجروها لإجابته ، فتركها وهو محتاج لها.(٣)

النضر بن شميل المازني(٢٠٤هـ/٨١٦م):-

النضر بن شميل المازني أبو الحسن النحوي البصري . روى عن إسرائيل وشعبة وحماد بن سلمة وآخرين. وروى عنه ابن المديني وابن معين وابن راهويه . وكان إماما باللغة والحديث ، وهو أول من أظهر السنة في مرو وخراسان (٤)، وله كتاب الصفات.(٥)

وكان النضر بن شميل من ضمن الذين امتحنهم اسحق بن إبراهيم ولم يقل بخلق القرآن، وأرسل اسحق مقالته الى المأمون، فرد المأمون على مقالته ومقالة غيره من الفقهاء بالتهديد بالقتل فأجاب بعدها بخلق القرآن .(٦)

(١) أبي يعلى، **طبقات الحنابلة**، مصدر سابق، ص١٦٨.
(٢) ابن الجوزي، **مناقب**، مصدر سابق، ص٣٨٩.
(٣) المصدر ذاته، ص٣٨٩.
(٤) الذهبي ، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج٩، ص٣٣١. السيوطي ، **طبقات الحفاظ**، مصدر سابق، ج١، ص١٣٧. العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، مصدر سابق، ج١،ص٨.
(٥) ابن النديم ، **الفهرست**، مصدر سابق، ج١، ص٧٧.
(٦) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥،ص١٩٢.

على أن هناك تناقض بين تاريخ وفاته ٢٠٤هـ/ ٨١٦م ودعوته للامتحان عام ٢١٨هـ/ ٨٣٣م، مما يضعف مسألة تأييده لسياسة الدولة.

ونرى أن هؤلاء الفقهاء ومنهم النضر بن شميل قد أجابوا تقية، وأظهروا مواقفهم وهم كارهون بسبب تهديد السلطة لهم بالقتل والسجن والتعذيب.

ابن شجاع ، محمد بن شجاع الثلجي البلخي (ت ٢٦٦هـ/ ٨٧٩م):

من أصحاب الحسن بن زياد . كان فقيه أهل العراق في وقته، والمقدم بالفقه والحديث وقراءة القرآن ، وكان ورعا متعبدا .[١]

وحدث عن أحمد بن محمد بن يعقوب بن شيبة ، وله كتاب النوادر، وكتاب المضاربة، وكتاب الرد على المشبهة . وله ميل الى مذهب المعتزلة أهل العدل والتوحيد .[٢]

وذكر اسحق بن إبراهيم أن المأمون طلب منه رجلا فقيها كتب الحديث وتفقه به مع الرأي، وليكن جميل الخلقة خراساني الأصل ، من نشأة دولتنا ؛ ليحامي على ملكنا لأقلده القضاء . فأشار عليه بمحمد بن شجاع وكان صاحبه. فقال له :إذا وافق فأتي به إلي . فقال ابن شجاع أنه ليس محتاج الى القضاء ؛لأن القضاء لا يطلب إلا لثلاث : من يكتسب مالا أو جاها أو ذكرا .أمّا أنا فمالي وافر، وأنا غني وإن الأمير ليوجه إلي بالمال لأقر به، ولو احتجت الى شيء منه لأخذته، وأما الذكر فقد سبق لي عند من يقصدنا من أهل العلم والفقه بما فيه كفاية.

وتوفي سنة ٢٦٦هـ/ ٨٧٩م . [٣]والبعض ذكر أنه توفي ٢٥٦هـ.[٤]

أما فيما يتعلق بموقفه من خلق القرآن ، فعندما سأله اسحق بن إبراهيم أجاب أن القرآن كلام الله ، فرد عليه المأمون :"فأما أحمد بن شجاع فأعلمه أنك صاحبه بالأمس والمستخرج من ما استخرجته من المال الذي كان استحله من مال علي بن هشام ، وأنه من الدينار والدرهم دينه. وطلب أن يرجع عن شركه . وأمام تهديد المأمون أجاب ابن شجاع .[٥]

---

(١) ابن النديم ، **الفهرست**، ج١، ص٢٩١. عبد القادر القرشي، **طبقات الحنفية** ،ج١، ص٧٠.
(٢) عبد القادر القرشي، **طبقات الحنفية**، ج١، ص٦٠.
(٣) ابن النديم ، **الفهرست** ، ج١، ص٢٩١.
(٤) عبد القادر القرشي، **طبقات الحنفية** ،ج١،ص٦٠.
(٥) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق،ج٥،ص١٩٢. ابن الجوزي، **المنتظم** ، مصدر سابق، ج١١، ص٢٣.

محمد بن حاتم البغدادي : (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م) :

المعروف بالسجين . روى عن ابن عليه وابن عيينه وعفان وخلق . وأخذ عن مسلم وأبي داود وأبي زرعة وأبي حاتم وأخرين. مات سنة(٢٣٥هـ/ ٨٤٩)[١].

له كتاب تفسير القرآن . وكان إماما حافظا ،وثقة ابن عدي والدراقطني ،وخرج لمسلم ولأبي داود .[٢]

وقال فيه محمد بن حاتم: ليس بسيء.[٣]

ومحمد بن حاتم كغيره من الفقهاء المعاصرين للخليفة المأمون امتحن بخلق القرآن ، لكنه لم يجب في البداية ، وأصر على موقفه من أن القرآن كلام الله . فقال فيه الخليفة المأمون: وأما محمد بن حاتم وابن نوح ، فأعلمهم أنهم مشاغيل بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد ، وأن أمير المؤمنين لو لم يستمل محاربتهم في الله ومجاهدتهم إلا لإربائهم . وما نزل كتاب الله في أمثالهم لاستحل ذلك ،فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء شركا ،وصار للنصارى مثلا ". كما وأمر بإرسال الفقهاء الذين لا يجيبون بالمحنة إليه .ولكن محمد بن حاتم أجاب بأن القرآن مخلوق تقية.وفيما يتعلق بمحمد بن حاتم وغيره من الفقهاء ممن أجابوا تقية لا يمكن الجزم باقتناعهم بهذا الأمر، وإنما خوفا من تهديد الخليفة المأمون.[٤]

---

[١] ابن سعد ، الطبقات، مصدر سابق ،ج٧، ص٣٥٩. البغدادي، تاريخ بغداد ، مصدر سابق، ج٢،ص٢٦٦. السيوطي ، طبقات الحفاظ، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٢.

[٢] العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مصدر سابق، ج١، ص٨٦.

[٣] ابن الجوزي،المنتظم، مصدر سابق، ج١١، ص١٩٢.

[٤] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مصدر سابق، ج٥، ص١٩٢.

سهل بن عبد الله بن الفرخان (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م):

طلب العلم من سليمان بن بنت شرحبيل وصفوان بن صالح وهشام بن عمار ومحمد بن أبي السري العسقلاني وحرملة بن عيسى وطبقتهم . وعنه روى محمد بن أحمد بن يزيد الزهري محمد بن عبد الله الصفار وآخرون .وكان كبير القدر .[1]

٥٦٩٨١٠

كان أحمد ممن دعاهم اسحق إبراهيم لامتحانهم بمسألة خلق القرآن بناء على طلب الخليفة المأمون ، فقرأ الكتاب عليه ، فأجاب أن القرآن كلام الله غير مخلوق. فأرسل اسحق بن إبراهيم مقالته الى الخليفة المأمون فأمره بإعادة الامتحان وإرسال من لم يجب بأن القرآن مخلوق اليه مقيدا بالحديد، وإذا لن يجب يحمله على السيف.

وأمام هذا التهديد لم يكن أمام الكثير من الفقهاء إلا الإجابة فكان من ضمنهم سهل بن عبد الله بن الفرخان.[2]

---

[1] الذهبي ،**سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٣، ص٣٣٢.

[2] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص١٩٢. ابن الجوزي، **المنتظم** ، مصدر سابق، ج١١، ص٢٣. ابن قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية** ، ج٢، ص٤١. السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، مصدر سابق، ص٣١١.

الفقهاء المعارضون لسياسة الدولة الاعتزالية:

أحمد بن نصر الخزاعي (ت ٢٣١هـ/ ٨٤٥م):

هو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي. كان مالك بن الهيثم أحد نقباء بني العباس ، وكان أحمد بن نصر من أهل العلم والديانة والعمل الصالح والاجتهاد . وكان ممن يدعوا الى أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وكان من أكابر العلماء الذين يدعون الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

سمع الحديث من حماد بن زيد وسفيان بن عيينه وهاشم بن بشر . وحدث عنه أحمد بن إبراهيم الدورقي وأخوه يعقوب بن إبراهيم ويحيى بن معين .[1]

امتحن الخليفة الواثق أحمد بن نصر الخزاعي بخلق القرآن . وقال له : ما تقول في القرآن ؟ فقال: كلام الله .قال : أترى ربك يوم القيامة: فأجاب بحديث رسول الله، وأصر أن القرآن كلام الله . فضرب الواثق عنقه وحمل الى بغداد . ونصب إلى الجانب الشرقي أياما ، وفي الجانب الغربي أياما . الى أن جاء المتوكل وأمر بإنزال جثته .[2]

ولا بد أن نشير الى رأي فاروق عمر في سبب قتل أحمد بن نصر . فهو يرى أن مقتله لأسباب سياسية تهدد أمن الدولة ، وأكثر منها عقائدية، لأنه بدأ يحشد الناس ضد الدولة، فاتهمته الدولة بالتحريض على الفتنة .[3]

محمد بن نوح العجلي (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م):

وهو محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد العجلي ، صاحب الإمام أحمد بن حنبل . وكان إماما عالما زاهدا مشهورا بالسنة والدين والثقة.[4]

---

(١) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص٢٨٢. ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص٣٩٨. ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق، ج٦، ص٨٨. ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٠٤.

(٢) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥ ، ص٢٨٨. أبي يعلى ، **طبقات الحنابلة** ، مصدر سابق، ص٢٧٩. ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق، ج١،ص٨٨. ابن كثير، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج١، ص٣٠٤.

(٣) فاروق عمر، **نشأة الحركات الدينية والسياسية**، مرجع سابق، ص١٦٤.

(٤) الأصبهاني، **حلية الأولياء**، مصدر سابق، ج٩، ص١٩٤. البغدادي، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٣، ص٣٢٣. ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ج١١، ص ٣٩. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١١، ص٢٤٢. الذهبي، **العبر**، مصدر سابق، ج١، ص ٣٧٥. ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق، ج٢، ص٥٣،٤٢. السيوطي ، **طبقات الحفاظ**، مصدر سابق، ج١، ص٣٤٥.

قال فيه أحمد بن حنبل : ما رأيت أحدا على حداثة سنه وقدر علمه أقدم بـــأمر الله مـــن محمد بن نوح.[١]وقال عنه أيضا لمن يسأله أكتب عنه فإنه ثقة.[٢]

وكان محمد بن نوح مع الفقهاء الذين امتحنهم اسحق بن إبراهيم أكثر من مرة ، وكـــان في كل مرة يجيب بأن القرآن كلام الله ، فبعث اسحق بن إبراهيم برده الى الخليفة المأمون . فـرد عليه بما يلي: أما محمد بن حاتم وابن نوح والمعروف بأبي معمر فأعلمهم أنهم مشـــاغيل بـــأكل الربا عن الوقوف على التوحيد . وأن أمير المؤمنين لو لم يستحل محاربتهم في الله ومجاهدتـــهم إلا لإربائهم وما نزل به كتاب الله في أمثالهم لاستحل ذلك . فكيف بهم وقد جمعوا مـــع الإربـــاء شركا وصاروا للنصارى مثلا.[٣]

وبالرغم من هذا أصر على المحنة وكان يقول لأحمد بن حنبل :إن رأيتني ضعفـــت أو خذلت فلا تضعف ، فلست أنت مثلي، فقال له أبشر إحدى ثلاث إما أن لا تراه ولا يراك، وإمـــا إن رأيته فكذبته فقتلك فكنت من أفضل الشهداء ، وإما رأيته صدقته فحال الله بينك وبينه.[٤]

وهذا ما حدث فيما بعد ، حيث لم يبق من علماء العراق إلا أحمد بن حنبل ومحمـــد بـــن نوح فقيدا وأرسلا الى الخليفة المأمون وهو في طرسوس ،فلما وصلا الى الرقة جاءهم الخـــبر بوفاة المأمون ومرض محمد بن نوح في الطريق وتوفي، وغسله أحمد بن حنبل وصلى عليه ثـــم دفنه .[٥]

حيث لقب بناصر السنة ، وكانت وفاته سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٣م.[٦]

---

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١١، ص٢٤٢.

(٢) البغدادي، **تاريخ بغداد** ، ج٣، ص٣٢٣.

(٣) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص١٩٢. ابن الجوزي ، **المنتظم** ، مصدر سابق، ج١١، ص٢٣.ابن قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق، ج٢، ص٤١. السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق، ص٣٧.

(٤) الأصبهاني، **حلية الأولياء** ، مصدر سابق، ج٩، ص١٩٤.

(٥) البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٣، ص٣٢٢. الذهبي ، **العبر**، مصدر سابق، ج١، ص٣٧٥. ابن قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية**، ج٢، ص٤٢. تغربردي ، **النجوم الزاهرة** ، مصدر سابق ، ج٢، ص٢٢٩.

(٦) البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٣، ص٣٢٣. تغري بردي ، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق ، ج٢، ص٢٢٩.

عفان بن مسلم (ت ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م) :

هو عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار أبو عثمان البصري . أحد الأعلام، نزل ببغداد. وروى عن شعبة والحمادين وهمام وخلق . وروى عنه أحمد ويحيى واسحق وابن المديني والبخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وخلق. قال العجلي : ثقة ثبت صاحب سنة . وقال أبو حاتم: ثقة متقن.[١]

وكان عفان بن مسلم أول من دعي للامتحان من العلماء من قبل اسحق بن إبراهيم، وقرأ عليه الكتاب الذي أرسله الخليفة المتوكل، وفيه امتحن عفان وادعه ليقول بأن القرآن مخلوق وإن اقرفأقره على أمره، وإن لم يجب فاقطع ما يجري عليه . فقال له اسحق بن إبراهيم ما تقول فرد عليه بقراءة سورة " قل هو الله أحد .." حتى ختمها ، وقال مخلوق هذا . فقال له اسحق :أمير المؤمنين يقول: إن لم تجبه يقطع رزقك . فقال له :" وفي السماء رزقكم وما توعدون ". فسكت عنه .[٢]

وكان يأخذ ألف درهم في كل شهر، وكانت عنده عائلة كبيرة.وذات يوم دق بابه وأعطاه أحدهم ألف درهم ، وقال له ولك كل شهر ألف . ثبتك الله كما ثبت الدين يا أبا عثمان.[٣]
ولد سنة ١٣٤هـ [٤]، وتوفي سنة ٢٢٠هـ / ٨٣٥م.[٥]

نعيم بن حماد الخزاعي المروزي(ت ٢٢٩هـ/ ٨٤٣م) :

سمع حمزة السكري وهشيما وطبقتهما [٦]، ومنهم من وثقه ، ومنهم من ضعفه.وثقه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وذكر أن له غلطات من كثرة ما روى. [٧]
امتحن بخلق القرآن وحبس وقيد لكنه لو يجب، توفي ٢٢٩هـ/ ٨٤٣م .[٨]

---

[١] ابن سعد ، **الطبقات الكبرى**، مصدر سابق، ج٧، ص٣٣٦. أبو يعلى، **الإرشاد** ، مصدر سابق، ج٢، ص٥٩٠.ابن الجوزي ، **المنتظم**، مصدر سابق، ج١١، ص٦٠. ابن الجوزي، **صفوة الصفوة**، مصدر سابق، ج٤، ص٧. الذهبي، **سير أعلم النبلاء**، مصدر سابق، ج١، ص١٦٧.

[٢] ابن الجوزي ، **المنتظم** ، مصدر سابق، ج١، ص٦١. ابن الجوزي ، **صفوة الصفوة**، مصدر سابق، ج٤، ص٨.الذهبي، **العبر**، مصدر سابق، ج١، ص٣٨٠. ابن قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق، ج٢،ص٤٢.

[٣] الذهبي، **العبر**، مصدر سابق، ج١، ص٦١. ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق، ج٢، ص٤٢.

[٤] تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ج٢، ص ١٦١.

[٥] ابن سعد ، **الطبقات الكبرى**، مصدر سابق، ج٧، ص٣٣٦.

[٦] تغربردي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ج٢، ص٢٥٤. العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، مصدر سابق، ج١، ص٦٧.

[٧] الذهبي ، **العبر**، مصدر سابق، ج١، ص٤٠٥.العماد الحنبلي، **شذرات الذهبي**، مصدر سابق، ج٢، ص٦٦.

[٨] ابن الجوزي ، **مناقب**، مصدر سابق، ص٣٩٣. **الذهبي**، **العبر**، مصدر سابق، ج١ ،ص٤٠٥. العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، مصدر ساق، ج١،ص٦٧.

أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م) :

هو أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي البغـــدادي [١]. ولـد سنة ١٦٤هـ ، ومات في رجب سنة ٢٤١هـ/ ٨٥٥م . وقال قتيبة بن سعد: لو أدرك أحمـد بن حنبل عصر مالك والثوري والأوزاعي والليث بن سعد لكان هو المقدم . فقيل لقتيبـة :تضـم أحمد الى التابعين . فقال الى كبار التابعين . وقال أبو ثور أحمد بن حنبـل أعلـم وأفقـه مـن الثوري.[٢]

وفيما يتعلق بأحمد بن حنبل ودوره في محنة خلق القرآن ، فإنه لم يتقبل تلـك السياسـة بأي شكل من الأشكال، حتى أنه لم يقبل الخوض فيها . فكان يكتفي عندما يسأل عن خلق القـرآن برده أن القرآن كلام الله غير مخلوق .

كما ونرى أحمد بن حنبل لو أنه أجاب في المحنة لانتهت المحنـة فـي بدايتـها، ولمـا وصلت الى ما وصلت اليه من أشكال التعذيب والتهديد والقتل من قبل خلفاء بني العباس ، لمـا لأحمد من تأثير قوي على العامة في تلك الفترة بالذات ٢١٨هـ/ ٨٣٣- ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م.

ولا يسعنا أن نذكر سوى ما هو مختصر عن رأي أحمد بن حنبل في المحنة ، لمـا تـم ذكره في بداية الفصل ، ولما سنذكره في الحديث عنه أيام الخليفة المتوكل في الفصل الثالث .

امتحن أحمد بن حنبل بمسألة خلق القرآن أيام الخليفة المأمون ، لكنـه أصـر علـى أن القرآن كلام الله . فأرسل اسحق بن إبراهيم مقالته الى المأمون ، فرد عليه :" فأما أحمد بن حنبـل وما تكتب عنه ، فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف فحوى تلك المقالة وسبيله فيـها ، واسـتدل على جهله وآفته بها . وبالرغم من التهديد إلا أنه أصر على مقالته . وقيد بالحديد ليرسـل الـى المأمون ، لكن خبر وفاة الخليفة المأمون قد جاء قبل وصوله فأعيد الى الحبس.[٣]

---

(١) حنبل بن اسحق ، **ذكر محنة الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص١٧. ابن الجوزي، **مناقب**، مصدر سابق، ص١٤. ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٢٥. ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية** ، مصدر سابق، ص٢٦. H. Laoust ,**Ahmad B. Hanbal** ,op. Cit , pp281.

(٢) الشيرازي، **طبقات الفقهاء** ، مصدر سابق، ص١٠١. ابن قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية** ، مصدر سابق، ص٢٧.

(٣) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٨، ص٦٤٤. حنبل بن اسحق ، **ذكر محنة الإمام أحمد**، مصدر سابق، ص١٠٩. ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ج٩، ص٢٣. ابن الجوزي، **مناقب** ، مصدر سابق، ص٣١٤-٣١٦. ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج١٠، ص ٧٤.الذهبي، **تاريخ الإسلام**، مصدر سابق، حوادث (٢١١هـ- ٢٢٠هـ) ص٢٥.السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ،مصدر سابق، ص٣١٢.

وفي أيام الخليفة المعتصم كانت أشد أيام المحنة على أحمد بن حنبل ، حيث عذب حتى كاد أن يموت ، ثم أطلق قيده خوفا من ردة فعل العامة حيث كادوا أن يؤذوا المعتصم لولا أن أخبرهم أنه ما زال حيا .(١)

أما في أيام الخليفة الواثق فلم يتعرض لأحمد بن حنبل لما سمع من صلابة في موقفه . لكنه اشترط عليه ألا يساكنه بأرض. فاختفى أحمد بن حنبل حتى توفي الخليفة الواثق.(٢)

أما الخليفة المتوكل فقد رفع المحنة ، وأظهر السنة وعمل على تقريب الفقهاء وخاصة أحمد بن حنبل . (٣)

ومن هنا يجب أن نؤكد أن مسألة خلق القرآن هي المسألة التي اختلف العلماء في تحديد أسبابها . لكن انحصرت الآراء حول الأسباب الدينية . كما نلاحظ أن الفقهاء والعلماء قد انقسموا الى من أجاب بالمحنة خوفا وتقية من التهديد والتعذيب والقتل وهؤلاء يعتبروا مؤيدين لسياسة الدولة بالرغم من عدم قناعتهم بهذه القضية من أساسها ، وقسم آخر لم يجب وعارض هذه السياسة وظل مصرا على رأيه حتى الموت.

واختيار الخليفة المأمون للفقهاء بالذات لامتحانهم بهذه القضية يدل على إدراكه لأثر الفقهاء بالتأثير على المجتمع .

وبالرغم من الجهود التي بذله الخلفاء المأمون والواثق والمعتصم لترويج هذه المسألة ألا إنهم فشلوا بذلك ودليل ذلك أن الفقهاء الذين أجابوا بالمحنة مجرد أن سمحت لهم الفرصة عملوا على تأييد الخليفة المتوكل في إجراءاته .

حتى بعض المعتزلة الذين نسب إليهم ترويج هذه المسألة والتشجيع عليها كانت مصلحتهم تقتضي السير بها ، أمثال بشر المريسي الذي ذكرنا رأيه فيها سابقا.

ويبقى دور أحمد بن حنبل وأثره واضحا خلال هذه الفترة من العصر العباسي . وسنشير إليه في مناسبات أخرى.حينما يقتضي الأمر.

---

(١) حنبل بن اسحق ، **ذكر محنة الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص١٠، ابن الجوزي، **مناقب**، مصدر سابق، ص٣٢٢. السيوطي ، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ٣٣٤.

(٢) ابن الجوزي، **مناقب** ، مصدر سابق، ص٣٠٩. ولتر باتون ،**أحمد بن حنبل والمحنة**، مرجع سابق، ص١٦١.

(٣) حنبل بن اسحق ، ذكر **محنة الإمام أحمد**، مصدر سابق، ص١٠٢. **سعدي أبو جيب**، أحمد بن حنبل ، مرجع سابق، ص٢١٤.

أشهر الفقهاء المؤيدين لسياسة الدولة الاعتزالية

اسم الفقيه	سنة الوفاة	ملاحظات
أحمد بن أبي دؤاد	٢٣٧هـ/٨٥١م	هو من شجع الخليفة المـــأمون والمعتصـــم على الاستمرار بالمحنة
بشر المريسي	٢١٨هـ/٨٣٣م	شجع المأمون على فكرة خلق القرآن
بشر بن الوليد	٢٣٨هـ/ ٨٥٥م	أجاب بخلق القرآن تقية
محمد بن سعد	٢٣٠هـ/٨٤٤م	من السبعة الذين أجابوا بخلق القرآن
أبو مسلم الرومي	٢٢٤هـ/ ٨٣٨م	= = = = = =
زهير بن حرب	٢٣٤هـ/٨٤٨م	= = = = = =
إسماعيل بن داود	دون تاريخ وفاة	= = = = = =
أحمد الدورقي	٢٥٦هـ/٨٦٥م	= = = = = =
أبو حسان الزيادي	٢٤٢هـ/٨٥٦م	= = = = = =
اسحق بن إسرائيل	٢٤٦هـ/ ٨٦٠م	= = = = =
علي بن الجعد	٢٣٠هـ/ ٨٤٤م	أجاب تقية
الفضل بن غانم	٢٣٦هـ/ ٨٥٠م	= =
الحسن بن حماد	٢٤١هـ/٨٥٥م	= =
سعدويه الواسطي	٢٢٥هـ/ ٨٣٩م	= =
أبو نصر التمار	٢٢٨هـ/ ٨٤٢م	= =
عبد الله القواريري	٢٣٥هـ/٨٤٩م	= =
قتيبة بن سعيد	٢٤٠هـ/٨٥٤م	= =
مالك بن إسماعيل	٢١٩هـ/ ٨٣٤م	= =
علي المديني	٢٣٤هـ/ ٨٤٨م	= =
إسماعيل بن إبراهيم	دون تاريخ وفاة	= =
أبو كريب محمد	دون تاريخ وفاة	= =
النضر بن شميل	٢٠٤هـ/٨١٩م	= =
محمد بن شجاع	٢٦٦هـ/٨٧٩م	= =
محمد بن حاتم	٢٣٥هـ/٨٤٩م	= =
سليمان بن عبد الله القرخان	٢٧٦هـ/٨٨٦م	= =

أبرز الفقهاء المعارضين لسياسة الدولة الاعتزالية

اسم الفقيه	سنة الوفاة	ملاحظات
محمد بن نوح	٢١٨هـ/٨٣٣م	مات أيام المأمون ولم يجب بخلق القرآن
أحمد بن نصر الخزاعي	٢٣١هـ/٨٤٥م	قتل أيام الواثق ولم يجب بخلق القرآن
عفان بن مسلم	٢٢٠هـ/٨٣٥م	مات ولم يجب بخلق القرآن
نعيم بن حماد	٢٢٩هـ/٨٤٣م	مات بالسجن ولم يجب بخلق القرآن
أحمد بن حنبل	٢٤١هـ/٨٥٥م	ضرب بخلق القرآن أيام المعتصم ولم يجب حتى توفي

• للمزيد من المعلومات عن الفقهاء المؤيدين والمعارضين لسياسة الدولة الاعتزالية انظر : البغدادي، تاريخ بغداد . الذهبي، سير أعلام النبلاء.

الفصل الثالث

نهاية المحنة وإظهار السنة

ابتداء من ٢٣٤هـ/٨٤٨م

مقدمة :

لابد من الحديث عن الخليفة المتوكل والظروف السياسية التي أثرت في اتجاهاته السياسية قبل توليه الخلافة.

ولد الخليفة المتوكل سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م، وأمه أم ولد تركية اسمها شجاع ، وهو الخليفة العاشر من بني العباس ، بويع بالخلافة سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م ونقش على خاتمه "" على إلهي أتكل . قتل من قبل زمرة من القادة العسكريين الأتراك سنة ٢٤٢هـ/٨٦١م [١].

كان الخليفة المأمون قد اتبع سياسة توفيقية بين العباسيين والعلويين. وذلك من أجل تحقيق الاستقرار في الدولة .[٢] ففي عام ٢١٢هـ/٨٢٧م اتخذ الاعتزال مذهبا رسميا للدولة [٣]. وعندما توفي عام ٢١٨هـ/٨٣٣م ،أوصى أخاه المعتصم بالاستمرار في امتحان الفقهاء والعلماء بخلق القرآن ،فاتبع الخليفة المعتصم وصية أخيه المأمون في امتحان الناس بخلق القرآن ، وكان أبرز ما فيه امتحانه للإمام أحمد بن حنبل.[٤] كذلك اتبع سياسة الاعتماد على الأتراك.[٥]

وقد عاصر الخليفة المتوكل كل الثورات التي قامت في عهد والده الخليفة المعتصم مثل حركة بابك الخرمي التي بدأت في عهد الخليفة المأمون واستمرت في عهد الخليفة المعتصم ، حتى تمكن قائده الأفشين من السيطرة عليها.[٦] كذلك حركة الأفشين التي حاول فيها الخروج على المعتصم ، واستطاع المعتصم القضاء عليها بالإضافة الى حركة المازيار .[٧]

---

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق ، ج١٢، ص٣٠. القلقشندي، **مآثر الأناقة** ، مصدر سابق، ج١ ، ص٢٢٨. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ج١، ص٣٥٠.

(٢) فاروق عمر ،**الخلافة العباسية**، مرجع سابق، ج١، ص٢٤٩.

(٣) الذهبي، **العبر**، مصدر سابق، ج١، ص٢٨٤. فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق، ج٣،ص٤٢.

(٤) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٤، ص٦١.

(٥) المسعودي، **مروج الذهب** ، مصدر سابق، ج٤، ص٦١. ابن الطقطقي ، **الفخري**، مصدر سابق، ص٢٢٨.

(٦) المسعودي، **مروج الذهب**، ج٤،مصدر سابق، ص٦٣،٣٥.

(٧) المازيار: أحمد بن قارئ ، ظالم ظهر بطبرستان حارب عسكر المعتصم ثم أسر فضرب حتى مات وصلب وترك أموالا لا حصر لها . الذهبي ، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٩٤، ٣٠١.

وهذه الحركات كانت تهدف الى الانفصال عن الدولة وإحياء التعاليم المجوسية القديمة. كما اتضح من محاكمة المعتصم للأفشين ، و هذا يبين سوء الاعتماد على عناصر غريبة عن الدولة؛ لأن ولاءهم لا يكون موجها لجهة واحدة ،وإنما موزع تتحكم فيه المصلحة الشخصية فلا يراعون الولاء للدولة .

وبوصول الواثق الى الخلافة بعهد من أبيه المعتصم تشبه بعمه الخليفة المأمون في حركاته وسكناته كما يذكر ابن الطقطقي، فقد تقرب الى العلويين، واستمر في امتحان العلماء بخلق القرآن مستثنيا أحمد بن حنبل من الامتحان.[١]

والمتمعن لهذه الظروف التي سبقت خلافة المتوكل يرى أن ردة فعل الخليفة المتوكل تجاهها كانت طبيعية ، فقد كانت تركته ثقيلة أملت عليه انتهاج سياسة خاصة تجاهها .

ولقد تمثلت هذه السياسة بعدة إجراءات تمثلت بالمظاهر التالية :

- **الخليفة المتوكل يلغي الاعتزال كمذهب رسمي للدولة :**

في ظل هذه الظروف السياسية تولى المتوكل الخلافة بتأييد من الأتراك عام ٢٣٢هـ/٨٤٧م - ٢٤٧هـ/ ٨٦١م ، ذلك أن الخليفة الواثق توفي دون أن يعهد لأحد بالخلافة،[٢]وهو بذلك زاد في نفوذ قادة الترك العسكريين بحيث تدخل هؤلاء القادة باختيار الخليفة الجديد.[٣]

ولم يتخذ المتوكل أية إجراءات جدية في أول سنتين من حكمه ، فقد أبقى الوضع الخاص بالمحنة كما هو ، لكن دون تدخل من الدولة. فقد أبقى محمد بن عبد الملك الزيات وزيرا له نحو من اربعين يوما من خلافته ثم أقر بالقبض عليه ووضعه في تنور حتى مات وذلك لسوء تصرفه معه قبل توليه الخلافة . وكانت وفاته سنة ٢٣٣هـ/ ٨٤٧م .[٤]

---

[١] ابن الطقطقي، **الفخري في الآداب السلطانية**، مصدر سابق، ص٣٠.

[٢] اليعقوبي، **تاريخ**،مصدر سابق، ج٢،ص٤٩١. فاروق عمر ، **الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية**، مرجع سابق، ص٣٥.

[٣] المسعودي، **التنبيه والإشراف**، مصدر سابق، ص٣١٥. ابن الأثير ، **الكامل**، مصدر سابق، ج٦،ص١٤٩.

[٤] المسعودي، **التنبيه والإشراف**، مصدر سابق، ص٣١٤. حنبل بن اسحق ، **ذكر محنة الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص١٤.

وبعد عدة سنوات شعر الخليفة المتوكل باستقرار حكمه فبدأ عام ٢٣٤هـ/٨٤٨م باتخاذ عدة إجراءات حاسمة تحقق في نظره مصلحة الأمة الإسلامية . وذلك بإظهار السنة رغبة منه في كسب المحدثين والفقهاء الى جانبه في صراعه ضد القادة العسكريين الأتراك . فكان أول ما قام به رفع المحنة وإظهار السنة ، فكانت هذه الخطوة هي الضربة الأولى للمعتزلة .

يقول المسعودي : " ولما أفضت الخلافة الى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال، والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق والمأمون ، وأمر الناس بالتسليم والتقليد ، وأمر الشيوخ المحدثين بالتحديث وإظهار السنة والجماعة.[١]

وهو بذلك نهى عن القول بخلق القرآن ، وكتب هذا الأمر الى الآفاق.[٢]

أرسل في طلب الفقهاء والمحدثين من أهل الحديث وأمرهم أن يحدثوا بالأحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية كإجراء ثاني ،[٣] وأن يحدثوا بالأحاديث في الرؤية[٤]. حيث لاقى هذا التصرف قبولا حسنا عند المحدثين والفقهاء وعامة الناس الذين أيدوا الخليفة المتوكل وعملوا معه .[٥]

كما كان ردة فعل العامة تجاه هذه الإجراءات إيجابيا ،إذ زادوا الدعاء للخليفة المتوكل والثناء عليه حتى قال ابراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة : "الخلفاء ثلاثة ابو بكر رضي الله عنه يوم الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم، والمتوكل في إحياء السنة وإماتة التجهم."[٦]

---

(١) المسعودي، **مروج الذهب**، مصدر سابق، ج٤، ص٩٤.

(٢) المقدسي، **البدء والتاريخ**، مصدر سابق، ج٦، ص١٢٠.ابن خلكان **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ج١، ص٣٥٨. ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية** ، مصدر سابق، ج٢، ص٥٤. تغري بردي ، **النجوم الزاهرة**، مصدر صادق، ج٢، ص٢٧٥.ابن العديم ، **بغية الطلب**، مصدر سابق، ج٤، ص١٨٥١.

(٣) الجهمية، أصحاب الجهم بن صنوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمز ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية وافق المعتزلة في نفس الصفات الأزلية . قتل الجهم على يد خالد القشيري سنة ١٢٤هـ على الزندقة . الشهرستاني، **الملل والنحل**، مصدر سابق، ص٦٩.

(٤) الرؤية هذه تتطبق مع الآية من سورة القيامة ' وجوه يومئذ ناضرة ' ،اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فمنهم من قال وجوه المؤمنين يوم القيامة حسنة جميلة ، قال البعض الآخر وبها نظر ، وقال آخرون تنتظر الثواب من ربها . والراجح هو أنها تنظر الى ربها لصحة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. في نظر المؤمنين الى ربهم يوم القيامة وهذا مخالف لرأي المعتزلة . محمد جرير الطبري، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، تحقيق صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط١، دار القلم الدار الشامية، بيرقت، ١٩٩٧م، ج٧، ص٤٧٥

(٥) موسى المثاني، **الصراع السياسي والفكري في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله** ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم ، جامعة آل البيت ،٢٠٠٠م،ص٢٥

(٦) المقدسي ، **البدء والتاريخ**، مصدر سابق، ج٦، ص١٢٠. البغدادي، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٧، ص١٧. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ج١، ص٣٥١. ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق، ج٢، ص٥٤. تغربردي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ج٢، ص٢٧٥. السيوطي،تاريخ الخلفاء،مصدر سابق،ص٢٧٧.ابن العديم ، **بغية الطلب**، مصدر سابق، ج٤ ص١٨٥١.

الخليفة المتوكل يطلق كل من بقي في السجن ممن رفض القول بخلق القرآن [١]، كإجراء ثالث .

أما الإجراء الرابع :فهو اختلاف معاملة الخليفة المتوكل للمعتزلة عن معاملة الخليفة المأمون لهم . فلم يلجأ الى امتحان المعتزلة كما فعل الخليفة المأمون مع أهل السنة والجماعة ، بل تركهم في وظائفهم ، حيث أبقى أحمد بن ابي دؤاد في منصبه قاضيا للقضاة حتى فلج عام ٢٣٣هـ/ ٨٤٧م . وولى مكانه ابنه الوليد محمد واستمر بالقضاء الى سنة ٢٣٩هـ/ ٨٥٣م ، حيث غضب الخليفة المتوكل على القاضي وولده ، فأخذ كل أموالهم وردهم الى بغداد .[٢]

وبإبعاد أحمد بن أبي دؤاد عن منصبه الذي كان يتربع عليه استطاع المتوكل أن يتحرر من سيطرة المعتزلة على الدولة .[٣]

وربما كان مرض أحمد بن أبي دؤاد وبعده عن منصبه من العوامل المساعدة في نجاح الخليفة المتوكل بمساعيه .

وكإجراء خامس : ولى الخليفة المتوكل يحيى بن أكثم القضاء ، حيث أنه كان من أئمة الدين وعلماء السنة .[٤]

بالإضافة الى أحمد بن أبي دؤاد ،فقد بقي عدد من المعتزلة في مناصبهم ، ومنهم عبد الله بن محمد الخلنجي حيث كان على قضاء الشرقية ببغداد ، وكان من المؤيدين للقول في خلق القرآن ، لكن الخليفة المتوكل عزله فيما بعد وفضح أمره . [٥]كذلك عبد الله بن أحمد بن غالب قاضي بغداد أبقاه في منصبه حتى عام ٢٣٤هـ/٨٤٨م ثم عزله .[٦]

---

[١] الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٦.

[٢] وكيع ،أخبار القضاة ،مصدر سابق، ج٣، ص٣٠٠. عبد القادر القرشي، طبقات الحنفية، مصدر سابق، ج١ ،ص٥٦،٥٧.الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج١٢ ،ص٣٦.

[٣] سعدي جيب، أحمد بن حنبل ، مرجع سابق، ص٢١٦.

[٤] حنبل بن اسحق، ذكر محنة الإمام أحمد ، مصدر سابق، ص١٤.

[٥] البغدادي ، تاريخ بغداد ،ج١٠، ص٧٣.

[٦] المصدر ذاته ، ج١٠، ص٣١٨.

ووجود هؤلاء في مناصبهم حتى عام ٢٣٤هـ/٨٤٨م لا يعني أن الخليفة المتوكل كـــان يشاركهم عقيدة الاعتزال ، بل كان الأمر يبدو كأنه استمرارا لوضع سابق أقره الخليفة لفترة مـــن الوقت . لكن تغير الأمر عندما أمر بترك النظر والمباحثة في الجدل على ما كان النـــاس عليـــه أيام المعتصم والواثق .[١]

والإجراء السادس كان في عام ٢٣٧هـ/٨٥١م حين أمر الخليفة المتوكل بـــإنزال جثـــة أحمد بن نصر الخزاعي عن خشبته . لكن الأمر توقف عندما وصل الى الخليفة المتوكـــل خـــبر اجتماع العامة ،فتخوف من اجتماعهم ، فأرسل إليهم نصر بن الليث فضربهم وحبسهم وأمر بعدم إنزالها . وبعد ذلك أنزلها ودفعها الى أوليائها فحملها ابن أخيه موسى الى بغداد وضم رأسه الـــى بدنه ثم دفن بعد ذلك .ونتيجة اجتماع العامة حول جنازته أصدر كتابا أمر فيه بمنع العامـــة مـــن الاجتماع في مثل هذا أو شبهه .[٢]

أما الخطوة السابعة ، فكانت استدعاؤه للإمام أحمد بن حنبل والذي أطلق قيده منذ توليـــه الخلافة ، حيث وشى به رجل من أهل البدع يقال له محمد بن شجاع الثلجي واتهمه بإخفاء رجـل علوي يريد أن يبايع له ، فأرسل الخليفة المتوكل إليه ابن الكلبي وفتش منزله . فحلف لهم أنـــه لا يعلم شيء عن هذا فقال لهم: ما أعرف من هذا شيئا .وإني لأرى طاعته في العسر واليسر والمنشط والمكره والأثره ... "، وبعدها ورد كتاب أمير المؤمنين ببراءته ،[٣] عندما اكتشف أنـــها وشاية ضد الإمام أحمد من قبل أعدائه .فأكرمه وطلب أن يبقى قريبا منه[٤]

ومن الواضح أن تقريب الإمام أحمد بن حنبل ، كان إشارة واضحة من الخليفة بإظـــهار السنة والابتعاد عن مذهب الاعتزال.

---

[١] عصام سخنيني، **المتوكل العباسي نموذج دراسي لتوظيف الدين لأغراض سياسية** ، مجلة البصائر ، جامعة البتراء ،ص٥.

[٢] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق، ج٥، ص٣١٤.

[٣] ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص٣٦١. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١١، ص٢٦٦.

[٤] الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، ج١١، ص٢٦٦.

ولقد عظمت مكانة الإمام أحمد لدى الخليفة المتوكل، حيث أنه لا يولي أحدا إلا بمشورته، ومكث الإمام الى حين وفاته وقلما يأتي يوم إلا ورسالة الخليفة تنفذ إليه ، في أمور يشاوره فيها ويستشيره .[١]

كما وعاقب الخليفة المتوكل محمد بن أبي الليث ، الذي قام بامتحان الناس بخلق القرآن، بأمر من الخليفة الواثق، ، وكتب على أبواب المساجد لا إله إلا الله رب القرآن وخالقه، فامتحن الناس ، وملأ السجون منهم . فحبس محمد بن الليث من قبل الخليفة المتوكل، ثم أخرج للحكم على بني عبد الحكم ، ثم حبس أبي الليث وأولاده وأعوانه وأخذ أموالهم سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م . ثم أرسل الخليفة كتابا يتضمن حلق رأس القاضي ولحيته ،وأن يضرب بالسياط ، وظل محبوسا حتى سنة ٢٤١هـ/ ٨٥٥م.[٢]

وقد قام الخليفة المتوكل بإطلاق سراح المسجونين أيام المحنة ، حيث أطلق قيد ابن مسكين وهو أبو عمر الحارث بن مسكين المصري مولى محمد بن زياد بن عبد العزيز بن مروان ، الذي كان فقيها على مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه، كان ثقة في الحديث وكان ممن دعاهم الخليفة المأمون الى القول بخلق القرآن ،لكنه لم يجب ، حيث ظل محبوسا في بغداد الى أن ولي المتوكل ،فأطلقه وأطلق جميع من كان في السجن.[٣]

ومن أجل تقريب الفقهاء ومن ورائهم العامة عمل على بناء المساجد وتوسيعها ، كما جدد رخام الكعبة وإزارها وألبس سائر حيطانها وسقفها بالذهب . حيث لم يفعل ذلك أحد قبله.[٤]

---

[١] حنبل بن اسحق، ذكر **محنة الإمام أحمد** ، مصدر سابق،ص١٥.

[٢] أبو يعلى،**طبقات الحنفية** ، مصدر سابق، ج١، ص٣٩.

[٣] ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ، مصدر سابق، ج١، ص٣٥١. السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق، ص٣٤٧.

[٤] البلاذري ، فتوح البلدان، مصدر سابق، ج١، ص٦٠.

وفي سامراء العاصمة بنى مسجدا كبيرا ، حيث أكـــثر النفقــة عليــه وأقطــع النـــاس القطائع.[1] وكل هذه الإجراءات والأعمال التي قام بها المتوكل ساهمت في إعادة الاعتبار لأهــل السنة ، كما أدت الى جذب أهل السنة وجمهور الفقهاء من الناس اليه. كما أنها أكــدت مــا أراده جمهور الفقهاء من إحياء السنة والمظاهر الدينية.

والمتمعن في هذه الإجراءات يرى أن هناك دوافع وراء رفع المحنة . قد يكــون ســعى الخليفة المتوكل من خلالها الى جذب دعم وتأييد الفقهاء للوقوف بوجه الأخطـــار التــي تــهدد الدولة من القادة العسكريين الأتراك وأنصار العلويين من الشيعة.

وبغض النظر عن الدوافع والأهداف التي كان يرمي اليها الخليفة المتوكل إلا أنه نجـــح في كسب الفقهاء ويبدو ذلك جليا من ردود الفعل العفوية لفئات من المجتمع في التعبير عن مــدى اغتباطهم بإجراءات الخليفة، وكان من هؤلاء فئة من شعراء العصر .

فقد امتدح الشعراء المتوكل على أفعاله ، وذموا المعتزلة دون خوف ، ومثال ذلـــك مــا قاله أبو جعفر الخواص :

ذهبت دولة أصحاب البــدع ... وهي حــبــلهم ثم انقطع
وتداعى بالعــراق جمعهــم ... حزب ابلـيس الذي جمع
هل لهم ياقوم مــن بدعتهــم ... من فــقــه أو إمــام يتبع
مثل سفيان أخي الثور الــذي ... علم الناس دقيقات الورع
أو فقيه الحرمين مــالـــك ... ذلك البحر الغزير المتبع
أو فتى الإسلام أعني أحمدا ... ذاك لو قارعه القرا قرع
لم يخف سوطــهم إذ خوفوا ... لا ولا سيفهم لما لمع [2]

---

[1] البلاذري،**فتوح البلدان**،مصدر سابق، ج١، ٢٩٥

[2] السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، مصدر سابق، ص٣٤٦.

كما قال أبو بكر بن الخبازة في ذلك :

وبـــعــد فإن السنة اليوم أصبحت ـــ مــعــززة حتى كــأن لـــم تذلل
تـــصـــول وتسطو إذا أقيم منارها ـــ وحط منار الإفك والزورمن عل
وولى أخو الإبداع في الدين هاربا ـــ الى النار يهوي مدبر الخير مقبل
شفى الله مـــنـــهـــم بالخليفة جعفر ـــ خليفة ذي السنة الــمــتــوكــل
خليفة ربي وابن عـــم نـــبـــيـــه ـــ وخير بني العباس من منهم ولي
وجامع شمل الدين بعد تشـــتـــت ـــ وقاري رؤوس المارقين بمنصل
أطال لنا رب العبـــاد بـــقـــــاءه ـــ سليما من الأهوال غـــيـــر مبدل
وبوأه بالنصر للديـــن جـــنـــــة ـــ يجاور في روضاته خير مرسل[١]

كما تجلت ردود فعل الفقهاء من خلال اجتماعهم حول جنازة أحمد بن حنبـــل وأخــذوا يوجهون الطعن لأصحاب البدع . حيث أرسلت السلطة حامية لمنع وقوع الفتنة.[٢]

---

(١) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**،مصدر سابق،ص٣٤٦.
(٢) ابن الجوزي،**مناقب الإمام أحمد**، مصدر سابق،ص٤٧١.

موقف الفقهاء من إجراءات الخليفة المتوكل تجاه النصارى:

اتخذ الخليفة المتوكل عدة إجراءات تجاه أهل الذمة، وكتب بذلك الى عماله من أجل الالتزام بها . فقد استطاع الإسلام الانتصار على الديانات الثنوية الفارسية ،وكذلك على الامبراطورية الساسانية ، لكنه لم يستطيع أن يقضي على الأمبراطورية البيزنطية التي تقدم الدعم للمسيحيين ، وبقي النصارى يعيشون داخل حدود الدولة الإسلامية . حيث انتقلت عن طريقهم الفلسفة الإغريقية والمنطق والعلوم الأخرى التي ربما باتت خطرا على تعاليم الإسلام. بالإضافة الى سيطرتهم على مناصب إدارية مهمة ،مما أستدعى قلق الفقهاء وجمهور المسلمون.[١]

ومن هذه الإجراءات ما يتعلق باللباس ،ففي عام ٢٣٩هـ/٨٥٣م فرض الخليفة المتوكل على النصارى لبس الطيالسة العسلية والزنانير وركوب السروج بركب الخشب وبتصبير كرتين على مؤخرة السروج ، وبتصبير زرين على قلانس.[٢]

ومن لبس منهم قلنسوة مخالفة للون القلنسوة التي يلبسها المسلمون ووضع رقعتين على ما ظهر من لباس مماليكهم مخالف للون الثوب الظاهر الذي عليه واحدة على الصدر والأخرى على الظهر ، ويكون حجم كل رقعة أربعة أصابع ويكون لونها عسليا ، وإذا لبس أحدهم عمامة يكون لونها عسلي، وإذا خرجت نسائهم لا تخرج إلا في إزار عسلي كما ويلبس مماليكهم الزنانير ويمنعوا من لبس المناطق ، كما وأمرهم بعدم الإسراع في الطريق.[٣]

كما وأمر الخليفة المتوكل بهدم بيعهم المحدثة وأخذ العشر من منازلهم ، وإن كان الموضع واسعا صيره مسجدا ، وإن كان لا يصلح مسجدا صير فضاء .

---

(١) فاروق عمر، **الخلافة العباسية**، مرجع سابق،ج١،ص٣٠٢.
(٢) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص٣١٤.
(٣) مسكويه ، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ج٦،ص٥٤٥. الطبري ، تاريخ **الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥،ص٣١٨. ابن الجوزي، المنتظم ، مصدر سابق، ج٩، ص٢٢٢. الذهبي، العبر، مصدر سابق، ج١،ص٣٣٠. تغربردي، **النجوم الزاهرة** ، مصدر سابق،ج٢، ص٣٨٠. السيوطي، **تاريخ الخلفاء** مصدر سابق، ص٣٨٩.

وأمر أن يوضع على أبواب دورهم صور شياطين من خشب مسحورة تفريقا بين منازلهم ومنازل المسلمين .[١]

أما الوظائف فقد وضع المتوكل حدا لأهل الذمة من يهود ونصارى في وظائف الدولة ، لذلك نهى أن يستعان بهم في الدواوين وأعمال السلطان التي يجري إحكامهم فيها على المسلمين.[٢] ومهما يكن من أمر فلا بد من الإشارة الى أن هذه الأوامر والإجراءات لم تنفذ بحذافيرها ، وإنما كانت شكلية غرضها إرضاء الفقهاء ومن ورائهم العامة .

وقد اشتهر الكثير من أهل الذمة في زمن المتوكل ، ومنهم طبيبه بختيشوع بن جبرائيل،[٣]ويؤكد ذلك ما رواه ابن أبي أصيبعة :" صلحت حال بختيشوع بعد ذلك أيام المتوكل حتى بلغ في الجلالة والرفعة وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخلفاء في الزي واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسح والبذخ في النفقات مبلغا يفوق الوصف ، فحسده الخليفة المتوكل وقبض عليه . ونقلت بعض التواريخ أن بختيشوع كان عظيم المنزلة عند المتوكل، ثم أن بختيشوع أفرط في إدلاله عليه ، فنكبه وقبض أملاكه ووجهه الى مدينة السلام ، وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج فاستحضره المتوكل واعتذر اليه ، فعالجه وبرأ، فأنعم عليه ورضي عنه ، وأعاد ما كان له ، ثم جرت على بختيشوع حيلة أخرى ، فنكبه نكبة وقبض فيها على جميع أملاكه ، ووجه به الى البصرة...[٤] وكان ذلك عام ٢٤٤هـ/٨٥٨م .

وكثرت الحيل على بختيشوع لدى الخليفة تؤكد على علو شانه لديه . كما اشتهر من الأطباء النصارى في عهد المتوكل حنين بن اسحق .[٥]والطيفوري.[٦]

---

[١] مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ج٦، ص٥٤٥. الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص٣١٨.

[٢] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص٣١٤.

[٣] بختشيوع بن جبرائيل كان سريانيا نبيل القدر بلغ من عظم المنزلة مالم يبلغه أحدا من الأطباء في عصره ، ونقل حسين بن اسحق لبختشيوع بن جبرائيل كتبا كثيرة من كتب جالينوس الى اللغة السريانية والعربية.

[٤] أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا ،دار مكتبة الحياة ، بيروت، ١٩٦٥. ج١،ص٢٠١.

[٥] حنين بن اسحق العبادي الطبيب المشهور كان إمام وقته بصناعة الطب وكان يعرف لغة اليونانيين وهو الذي عرب كتاب إقليدس وله مصنفات مفيدة .**المصدر ذاته**، ج١، ص١٧٥.

[٦] الطيفوري:إسرائيل بن زكريا الطيفوري،متطبب الفتح بن خاقان كان مقدما في صناعة الطب جليل القدر عند الخلفاء والملوك وكان مختصا في خدمة الفتح بن خاقان وله منزلة رفيعة عند المتوكل . **المصدر ذاته** ج١،ص٢٢٥.

وأمر أن يوضع على أبواب دورهم صور شياطين من خشب مسحورة تفريقا بين منازلهم ومنازل المسلمين .[١]

أما الوظائف فقد وضع المتوكل حدا لأهل الذمة من يهود ونصارى في وظائف الدولة ، لذلك نهى أن يستعان بهم في الدواوين وأعمال السلطان التي يجري إحكامهم فيها على المسلمين.[٢]

ومهما يكن من أمر فلا بد من الإشارة الى أن هذه الأوامر والإجراءات لم تنفذ بحذافيرها ، وإنما كانت شكلية غرضها إرضاء الفقهاء ومن ورائهم العامة .

وقد اشتهر الكثير من أهل الذمة في زمن المتوكل ، ومنهم طبيبه بختيشوع بن جبرائيل،[٣]ويؤكد ذلك ما رواه ابن أبي أصيبعة :" صلحت حال بختيشوع بعد ذلك أيام المتوكل حتى بلغ في الجلالة والرفعة وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخلفاء في الزي واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسح والبذخ في النفقات مبلغا يفوق الوصف ، فحسده الخليفة المتوكل وقبض عليه . ونقلت بعض التواريخ أن بختيشوع كان عظيم المنزلة عند المتوكل، ثم أن بختيشوع أفرط في إدلاله عليه ، فنكبه وقبض أملاكه ووجهه الى مدينة السلام ، وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج فاستحضره المتوكل واعتذر اليه ، فعالجه وبرأ، فأنعم عليه ورضي عنه ، وأعاد ما كان له ، ثم جرت على بختيشوع حيلة أخرى ، فنكبه نكبة وقبض فيها على جميع أملاكه ، ووجه به الى البصرة...[٤] وكان ذلك عام ٢٤٤هـ/٨٥٨م .

وكثرة الحيل على بختيشوع لدى الخليفة تؤكد على علو شانه لديه . كما اشتهر من الأطباء النصارى في عهد المتوكل حنين بن اسحق والطيفوري.[٥]

---

[١] مسكويه، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ج٦، ص٥٤٥. الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص٣١٨.

[٢] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص٣١٤.

[٣] بختشيوع بن جبرائيل كان سريانيا نبيل القدر بلغ من عظم المنزلة مالم يبلغه أحدا من الأطباء في عصره ، ونقل حسين بن اسحق لبختشيوع بن جبرائيل كتبا كثيرة من كتب جالينوس الى اللغة السريانية والعربية.

[٤] أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق نزار رضا ،دار مكتبة الحياة ، بيروت، ١٩٦٥. ج١،ص٢٠١.

[٥] **المصدر ذاته**، ج١، ص١٧٥.

ومما يؤكد اتساع نفوذ أهل الذمة رواية ابن القيم :" إن المباشرين منهم للأعمال كثروا في زمانه وزادوا عن الحد وغلبوا على المسلمين لخدمة أمه وأهله وأقاربه وذلك في سنة ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م ، فكانت الأعمال الكبائر كلها أو عامتها إليهم في جميع النواحي . وكانوا قد أوقعوا في نفس المتوكل من مباشري المسلمين شيئا وأنهم بين مفرط وخائن ، وعملوا عملا بأسماء المسلمين وأسماء بعض أهل الذمة لينفوا التهمة ...."[١]

وظل موقف الفقهاء من أهل الذمة شديدا . ففي رواية ابن القيم فيما يتعلق بسلمة بن سعيد النصراني الذي حرض الخليفة على مصادرة أموال بعض الكتاب بقوله :" أنت في الصحاري والصيد وخلفك معادن الذهب والفضة ومن يشرب في آنية الذهب والفضة يملؤها ذهبا عوضا عن الفواكه ، فقال له الخليفة المتوكل :عند من ، فقال عند الحسين بن مخلد وأحمد بن إسرائيل وموسى بن عبد الملك وميمون بن هارون ومحمد بن موسى . وكان المتوكل ينوي القيام بذلك ، ولكن عبد الله بن يحيى بن خاقان وضح له الأمر وعرفه مأثمة أهل الذمة على المسلمين وغيرهم بقوله:" هذا قصده أن يخلوا أركان دولة أمير المؤمنين من الكتاب المسلمين ويتمكن هو ورهطه منها."[٢] فقد أراد ابن خاقان أن يوضح خطر استعمال أمثال هؤلاء في وظائف الدولة.

وفيما يتعلق بالمدارس أمر بعدم تعليم أولادهم في كتاتيب المسلمين وأن لا يعلمهم مسلم.[٣] أما القبور فأمر بعدم تسوية قبورهم مع الأرض لئلا تشبه قبور المسلمين وكتب بذلك لكافة الأفاق. [٤]

وندرك مما سبق أن الخليفة المتوكل شدد على أهل الذمة ليكسب الفقهاء ، ومن ورائهم جمهور العامة الذين كانوا سنده الأخير في الصراع السياسي ضد أعدائه ومنافسيه على السلطة ، لذلك فإن إجراءات الخليفة المتوكل هذه كان لها هدف سياسي واضح.[٥]

---

[١] محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، **أحكام أهل الذمة**، تحقيق يوسف بن أحمد البكري، وشاكر بن توفيق الماوردي ، ط١، رمادي للنشر ، الدمام ،١٩٩٧م ،ج١،ص٤٦٨.

[٢] **المصدر ذاته**، ج١،ص٤٦٩.

[٣] مسكويه ، **تجارب الأمم** ، مصدرسابق، ج٦، ص٥٤٥.

[٤] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق، ج٥، ص٣١٨.

[٥] فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق، ج٣، ص١٧٦.

ومع ذلك تبرر رواية تاريخية أن موقف الخليفة المتوكل هذا أملاه وازع ديني ، حيث تقول الرواية " عندما حج الخليفة المتوكل فرئي رجل يطوف بالبيت ويدعو على المتوكل فأخذه الحرس وجاءوا به سريعا فأمر بمعاقبته ، فقال له: والله يا أمير المؤمنين ما قلت ما قلته إلا وقد أيقنت بالقتل ، فاسمع كلامي وأمر بقتلي ، فقال: قل ، فقال: سأطلق لساني بما يرضي الله ورسوله ويغضبك يا أمير المؤمنين ،قد اكتنفت دولتك كتاب من أهل الذمة أحسنوا الاختيار لأنفسهم وأساءوا الاختيار للمسلمين وابتاعوا دنياهم بآخرة أمير المؤمنين ،خفتهم ولم تخاف الله، وأنت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ،فإن أخسر الناس يوم القيامة من أصلح دنيا غيره بفساد آخرته ،واذكر ليلة تتمخض صبيحتها عن يوم القيامة وأول ليلة يخلو المرء في قبره بعمله ...."[1] فبكى الخليفة المتوكل وأصدر أوامره بخصوص النصارى فيما بعد .

على أننا لابد أن نستدرك ونقول بأن خلفاء بني العباس حاولوا منذ البداية عدم الاعتماد رسميا على مذهب دون آخر . وإنما شجعوا أهل السنة والجماعة، وكانوا باستمرار مدافعين عن الإسلام ضد الزنادقة وأتباع المانوية وغيرهم من أعداء الإسلام .[2] حتى جاء المأمون واتخذ الاعتزال مذهبا رسميا .[3] واستمر في عهدي المعتصم والواثق،[4] فجاء المتوكل واعتمد من جديد على مذهب السلف ، ممثلا فيما سمي فيما بعد بمذهب أهل السنة والجماعة . وهذا ما أكدته المصادر . وأوضح السيوطي أن المتوكل اتبع مذهب الشافعي دون أن يجعله مذهبا رسميا للدولة .[5]

---

[1] ابن قيم الجوزية، **أحكام أهل الذمة** ،مصدر سابق،ج١،ص٤٧١.

[2] ابن الاثير ،**الكامل**، مصدر سابق، ج٦، ص١٠٥. ابن كثير، **البداية والنهاية** ،مصدر سابق، ج١٠، ص١٥٧.

[3] الذهبي، **العبر** ، مصدر سابق، ج١،ص٢٨٤. فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل**، مرجع سابق، ج٣،ص٤٢.

[4] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٨، ص٦٤٨.

[5] السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، مصدر سابق، ص٣٥٢.

موقف الفقهاء من إجراءات المتوكل تجاه العلويين :

منذ قامت دولة العباسين في عهد الخليفة أبي العباس ١٣٢هـ/ ٧٤٩م ، الى عهد المتوكل ٢٤٧هـ/ ٨٦١م ، عمل الخلفاء بدهاء لكسب الموقف لصالحهم، حيث أنهم تقربوا من أئمة أهل البيت لا حبا فيهم ولا اعترافا بحقهم ،إنما لاحتواء الثورات الشيعية التي تقوم في أطراف الدولة ، وتهدد كيانها . وهذا ما فعله الخلفاء أبو العباس والمهدي والمأمون مع العلويين.[١]

أما الخليفة المتوكل فقد اتخذ موقفا متشددا تجاه العلويين ، حيث هدم قبر الحسين بن علي عام ٢٣٦هـ/٨٥٠م وهدم ما حوله من المنازل والدور ،وأصدر أوامره بحرث وبذر وسقي موضع القبر ، ومنع الناس من إتيانه ، حيث نودي في تلك الناحية أنه من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق، فهرب الناس وتركوا زيارته ....[٢] فتألم المسلمون من ذلك وكتبوا شتمه على الحيطان والمساجد ، وهجاه شعراء الشيعة ،أمثال دعبل . ومن الشعر الذي قيل في هذه المناسبة :

بالله إن كانت أمية قد أتت	قتل ابن بنت بنيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله	هذا لعمري قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا	في قتله فشيعوه رميما[٣]

وذكرت المصادر الأسباب التي دعت المتوكل الى هدم قبر الحسين بن علي ، أن المتوكل كان شديد البغض لعلي بن أبي طالب ، ولأهل بيته ، وكان يعاقب كل من يعلم أنه يتولى علي وأهله بأخذ المال والدم .[٤]

---

(١) محمد التيجاني السماوي، **الشيعة هم أهل السنة**، مؤسسة الفجر ، لندن ،ص٤٨.

(٢) مسكويه ، **تجارب الأمم**، مصدر سابق، ص٥٤٥. الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق،ج٥،ص٣١٢ . ابن الجوزي، **المنتظم** ،مصدر سابق، ج٩،ص٢٣٧، ابن الأثير ، **الكامل** ، مصدر سابق،ج٦،ص٢٣٦. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**،مصدر سابق،ج١٢،ص٣٥. السبكي،**طبقات الشافعية الكبرى**، مصدر سابق، ج٢،ص٥٤. تغربردي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ج٢،ص٢٨٤. السيوطي ،**تاريخ الخلفاء**،مصدر سابق، ص٣٤٧.

(٣). تغربردي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ج٢، ص٢٨٤. السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، مصدر سابق،ص٣٤٨.

(٤) ابن الأثير، **الكامل**، مصدر سابق، ج٧، ص٥٥.

ونحن نرى أن المسألة ليست مسألة عداء وبغض ،وإنما كانت مسألة حذر وخوف من العلويين على الخلافة ، وذلك لتعاطف فئة من الناس معهم.

ويقول ابن الأثير :قيل أن المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء :المأمون والمعتصم والواثق في محبة علي وأهل بيته وإنما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالبغض لعلي :منهم علي بن الجهم الشاعر الشامي من بني شامة بن لؤي ، وعمرو بن فرخ الرخجي ، وأبو السمط من ولد مروان بن أبي حفصة من موالي بني أمية وعبد الله بن محمد بن داود الهاشمي المعروف بابن أترجة . وكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بإبعادهم والإعراض عنهم والإساءة إليهم .ثم حسنوا له هذا الأمر فغطت هذه السيئة على جميع حسناته.(١)

أما صاحب النجوم الزاهرة فيذكر أن المتوكل كره أن يحج الناس الى هذا المكان، لهذا هدمه ،وذكر سبب ذلك أن الخليفة المتوكل كان له مغنية تسمى أم الفضل ، حيث كان يسامرها قبل الخلافة وطلبها ذات مرة فلم يجدها وعندما عادت وجد في وجهها حرق شمس فأخبرته أنها ذهبت للحج ،فقال لها: إنه ليس بوقت حج ، فأخبرته أنها حجت لمشهد علي ،فقال المتوكل : بلغ أمر الشيعة الى أن جعلوا مشهد علي مقاما للحج الذي فرضه الله تعالى . لذلك أمر بعدم التوجه الى المشهد ، ولم يتعرض لذكر علي ، ولكن عندما شتمه الناس أمر بعدم زيارة أي قبر من قبور العلويين، فثاروا ضده مما أدى الى هدم قبر الحسين .(٢)

فيما يتعلق في موقف الخليفة المتوكل من الفقهاء والعلماء المؤيدين للعلويين ، يتضح من خلال المواقف التالية : فقد عاقب الخليفة المتوكل البعض لمحبتهم لعلي ، ومنهم يعقوب بن السكيت وهو إمام بالعربية .(٣) حيث قتله الخليفة المتوكل سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م عندما كان معلما لأولاده ، فسأله من أحب إليك المعتز والمؤيد أم الحسين والحسن ؟ فقال :قنبر ويقصد مولى علي خير منهما ، فداسوا بطنه حتى مات . وكان يعقوب رافضيا .(٤)

(١) ابن الأثير ، **الكامل** ،مصدر سابق ،ج٧،ص٥٦.

(٢) تغري بردي ، **النجوم الزاهرة** ، مصدر سابق، ج٢، ص٢٨٤.

(٣) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق، ج١٢،ص١٨.

(٤) البغدادي، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج١٢، ص٥٦. أبو يعلى ، **طبقات الحنابلة** ،مصدر سابق، ج١،ص٢٥. ياقوت الحموي ، **معجم البلدان**، مصدر سابق، ج٤، ص١٢٣. صلاح الدين بن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق رمزي بعلبكي ، فرانس شتاير ، ١٩٨٣م. ج٢، ص٢٢. القمي، **سفينة البحار** ، مصدر سابق، ص٢٤٠.

أما علاقة الخليفة المتوكل بالإمام العاشر من الأئمة الجعفرية وهو الإمام علــي الــهادي (١)فقد سبق الحديث عنها في الفصل الأول ونعيد التذكير بها لأهميتها . فقد كانت علاقة الخليفــة معه حذرة ، لكن الإمام لم يكن يريد الثورة أو الاصطدام بالخليفة ، وإنما كــان يريــد العيــش بسلام. ويبدو مما سبق أن سياسة المتوكل الحذرة تجاه العلويين تعود الى توجسه مــن خطرهــم السياسي ، فكان يرغب أن يراقبهم باستمرار حتى لا يتفاجئ باجتماعهم والثورة عليــه. وربمــا كان هذا هو سبب هدمه لمشهد الحسين بن علي رغبة منه بتفريقهم لأنه كان المكــان الطبيعــي لاجتماعهم وتنظيمهم بحجة الزيارة للمرقد والتبرك به.

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان ،مصدر سابق، ج٤،ص١٢٣.

تأييد فقهاء أهل الحديث لسياسة الدولة في عهد المتوكل وبداية ظهور مذهب أهل السنة والجماعة :

عندما وصل المتوكل الى الخلافة وأصبح خليفة للمسلمين ٢٣٢هـ/٨٤٦م ، اتبع سياسة مختلفة عمن سبقه من الخلفاء أمثال الخليفة المأمون والخليفة المعتصم والخليفة الواثق الذين فرضوا قضية خلق القرآن على الناس بالقوة . فقد تريث قليلا دون أن يثير أعداءه ضده ، لذلك فقد طبق سياسته خطوة خطوة ،ولم يطبقها دفعة واحدة ، فقد رفع المحنة وأظهر السنة ، وأمر بترك النظر والمباحثة في الجدل، والترك لما كان عليه الناس أيام المأمون والمعتصم والواثق ، وأمر الناس بالتسليم والتقليد .[١] واستقدم المحدثين الى سامراء وأجزل عطاياهم وأكرمهم .[٢] وأمر شيوخ المحدثين بالتحديث بإظهار السنة والجماعة. [٣]

ومن هذا التاريخ ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م بدأ هذا المذهب بالتبلور والظهور بشكل فعال ، والمقصود بمذهب السنة والجماعة المذاهب الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل. فهؤلاء أهل السنة والجماعة في هذه الفترة.[٤]

وفي عام ٢٣٤هـ/٨٤٨م دعا الخليفة المتوكل الفقهاء والمحدثين ، وكان من أبرزهم مصعب الزبيري واسحق بن إسرائيل وإبراهيم بن عبد الله الهروي وعبد الله بن عثمان وابنا أبي شيبة ، وأمرهم أن يجلسوا للناس ويحدثوا بالأحاديث التي فيها رد على المعتزلة والجهمية ، وأن يحدثوا بالأحاديث في الرؤية ، فجلس عثمان بن أبي شيبة في مدينة المنصور ، ووضع له منبرا واجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفا من الناس ، وجلس أبو بكر بن أبي شيبة في مسجد الرصافة ، واجتمع عليه نحو ثلاثين ألفا .[٥]

لقد أيدت مجموعة من الفقهاء سياسة الدولة ، لكن كل منهم بطريقته الخاصة ، فبعضهم عبر عن طريق الخطب والجلوس في المساجد ، والبعض الآخر عن طريق تأليف الكتب ، وغيرها من المواقف .

---

(١) المسعودي ، **مروج الذهب**، مصدر سابق، ج٤، ص٨٤.
(٢) السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق، ص٣٤٧.
(٣) المسعودي، **مروج الذهب**، مصدر سابق ، ج٤، ص٨٤.
(٤) محمد التيجاني السماوي، **الشيعة وأهل السنة**، ص٢٣.
(٥) البغدادي، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج١٠، ص٦٧. ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ٣٥٨.

وسنشير فيما يلي الى مجموعة منهم :

مصعب الزبيري : والده عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ابو بكر الأسدي الزبيري.(١) كان من قائمة الفقهاء والمحدثين الذين استدعاهم الخليفة المتوكل للرد على الجهمية والمعتزلة والحديث بأحاديث الرؤية.(٢)

اسحق بن أبي أسرائيل : سبق التعريف به بالفصل السابق ، امتحن بخلق القرآن فأجاب بخلقه تقية خوفا من التعذيب والتهديد .(٣) وكان ممن استدعاهم الخليفة المتوكل للرد على المعتزلة والجهمية.(٤)

إبراهيم بن عبد الله الهروي الحافظ : روى عن اسحق بن جعفر وكان من أعلم الناس بحديث هشيم ، وكان صواما عابدا تقيا، شيخ الترمذي . وقال: النسائي ليس بالقوي . وقال :أبو داود ضعيف (٥)، وكان من الفقهاء المؤيدين لسياسة المتوكل وإجراءاته ، بدليل دعوته من قبل الخليفة المتوكل للحديث والرد على الجهمية والمعتزلة. (٦)

أبو بكر بن أبي شيبة ، عبد الله محمد بن ابراهيم بن عثمان العبسي مولاهم الكوفي الحافظ. روى عن شريك وهشيم وابن المبارك وابن عيينه وآخرين . وأخذ عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو يعلى وخلق. مات سنة ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م .(٧) صاحب التصانيف الكبار مثل المصنف والمسند المعروف . وقال أبو زرعة: ما رأيت أحفظ منه وقال أبو عبيد : انتهى علم الحديث الى أربعة :أبي بكر وهو أسردهم له وابن معين وهو أجمعهم له وابن المديني وهو أعلمهم به، وابن حنبل وهو أفهمهم فيه.(٨)

---

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق، ج٨، ص٥١٧.

(٢) البغدادي ، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج١٠، ص٦٧. ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد** ، ص٣٥٥.

(٣) الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق، ج٥، ص١٩٢.

(٤) البغدادي، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ج١٠، ص٦٧.

(٥) العماد الحنبلي، **شذرات الذهب** ، مصدر سابق، ج١، ص١٠٥.

(٦) ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص٣٥٥.

(٧) السيوطي، **طبقات الحفاظ**، مصدر سابق، ج١، ص١٩٢.

(٨) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق، ج١١ص١٢٢. العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، مصدر سابق،ج١، ص٨٥.

عثمان بن أبي شيبة محمد بن إبراهيم العبسي أبو الحسن الكوفي:

أحد الحفاظ الأعلام أخو أبو بكر بن أبي شيبة ، روى عن شريك وهشيم وابن المبارك وخلـــق . وأخذ عنه عبد الله بن أحمد والبخاري، ومسلم وأبـــو داود والنســـائي وابـــن ماجـــه والبغـــوي وخلق.صنف المسند والتفسير . مات سنة ٢٣٩هـ/ ٨٥٣م .[١]

وبرز دوره عندما دعاه الخليفة المتوكل للتحدث بأحاديث الرؤية والرد علـــى المعتزلـــة والجهمية .[٢] وجلوسه للحديث دليل على تأييده لسياسة المتوكل برفع المحنـــة وإظـــهار الســـنة ومحاربة المعتزلة وآرائهم المخالفة للدين الإسلامي.

حاتم الأصم ،حاتم بن عنوان بن يوسف :

يكنى أبا عبد الرحمن وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربي .[٣] وهو من الفقهاء الذين ســـــاهموا في الدفاع عن السنة والمساهمة في إظهارها .[٤]

الحارث بن أسد أبو عبد الله المحاسبي :

أحد مشايخ الصوفية ،إمام الطريقة ،ويقال سمي المحاسبي لكثرة محاسبته نفســـه ، وذكـــر فـــي الطبقة الأولى من الشافعية ممن صحب الشافعي . وقيل هو إمام المسلمين في الفقه والتصـــــوف والحديث والكلام ، وله كتب كثيرة في الزهد وفي أصول الديانات والرد على المخـــالفين مـــن المعتزلة والرافضة وغيرهما . وكان أحمد يكره للحارث نظره في الكلام وتصنيفه الكتب فيـــه . توفي عام ٢٤٣ هـ/ ٨٥٧م .[٥]

---

[١] السيوطي، **طبقات الحفاظ**،مصدر سابق، ج١، ص١٩٦.

[٢] البغدادي ،**تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج١٠، ص٦٧. ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص٣٥٨.

[٣] الأصبهاني، **صفوة الصفوة**، مصدر سابق، ج٤، ١٦١.

[٤] موسى المثاني، **الصراع السياسي والفكري زمن الخليفة المتوكل** ، مرجع سابق، ص٨٧.

[٥] ابن النديم، **الفهرست**، مصدر سابق، ج١، ص٢٦١.البغدادي، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٨، ص٢١١. ابن كثير ، **البداية والنهاية**، ج١، ص٣٤٥. ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية** ، مصدر سابق، ج٢، ص٥٩. حاجي خليفة، **كشف الظنون** ، مصدر سابق، ج١، ص٩٠٨. الماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، مصدر سابق، ج١،ص١٠٣.

أبو ثور إبراهيم بن خالد الإمام الحافظ الحجة المجتهد فتى العراق أبو ثور الكلبي البغدادي الفقيه ويكنى أبو عبد الله .(١)

سمع من سفيان بن عيينه وعبيده بن حميد وأبي معاوية الضرير ووكيع الجراح وابن عليه ويزيد بن هارون ومعاذ بن معاذ وأبي عبد الله الشافعي وطبقتهم . وحدث عنه أبو داود وابن ماجة وآخرون.(٢)

وسئل عنه أحمد فقال: أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة وهو عندي في مسلاخ سفيان الثوري . وقال النسائي: ثقة مأمون . وقال أبو حاتم: كان أحد أئمة الدنيا فقيها وعالما وورعا وفضلا ، صنف الكتب وفرع على السنن وذب عنها . وله كتب مصنفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه وكان على مذهب أهل الرأي الى أن جاء الشافعي بغداد واتبعه . (٣)توفي سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م (٤)، أما الأصبهاني فذكر وفاته سنة ٢٤٠هـ/ ٨٥٤ م .(٥)

إبراهيم بن محمد التيمي :

وهو قاضي البصرة ، قال : مكثت ثلاثين يوما ما طعمت طعاما ولا شربت شرابا إلا حبة عنب أكرهني عليها أهلي .(٦) وهو من امتدح المتوكل عندما أظهر السنة ورفع المحنة حيث قارنه بأكبر الخلفاء فقال أبو بكر يوم الردة وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم ، والمتوكل في إحياء السنة .(٧)

---

(١) الأصبهاني، **حلية الأولياء** ، مصدر سابق، ج١٢، ٧٣. الذهبي ، **سير أعلام النبلاء**، مصدر سابق، ج١٢، ص٧٢.

(٢) **المصدر ذاته** ، ج١٢، ص٧٣.

(٣) الأصبهاني، **حلية الأولياء** ، مصدر سابق، ج١٢، ص٧٣. ابن خلكان ، **وفيات الأعيان**، مصدر سابق، ج١، ص٢٦. ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق، ج٢، ص٥٥.

(٤) **المصدر ذاته** ، ج١، ص٢٦.

(٥) الأصبهاني، **حلية الأولياء** مصدر سابق، ج١٢. ص٧٣.

(٦) **المصدر ذاته**، ج١٢، ص٧٣.

(٧) البغدادي، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج٧، ص١٧. ابن قاضي شهبة، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق، ج٢، ص٢٧٥.

ابن راهويه أبو يعقوب اسحق بن إبراهيم الحنظلي بن راهويه :

كان الإمام المتفق عليه شرقا وغربا ، سمع ابن عيينه وعبد الرزاق وأقرانهما من شيوخ مكة واليمن والعراق وخرسان. وشيوخه أكثر من أن يعدوا ، وكان يقارن بأحمد بن حنبل،[١]توفي سنة ٢٣٧هـ/ ٨٥١م أو ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م .[٢]

وقيل أن مجوسي ناظر اسحق بن راهويه عند بعض الأمراء وقال له: أنتم لا تحسنوا الى الموتى تواروهم في التراب حتى تفسد أعضائهم ونحن نحسن إليهم نفتح عنهم .

فرد عليه اسحق بن راهويه بمسألة المولود إذا ولدته أمه ثم أكترت له ضئرا ترضعه، إذا فطعم الأم أولى به أم الضئر؟ فقال : الأم ، فقال : الأرض أمنا . قال الله تعالى: " منها خلقناكم وفيها نعيدكم ".[٣] كذلك قيل أنه وضع الجامع الكبير على كتاب الشافعي ، والجامع الصغير على جامع سفيان . وعندما جاء الترمذي بنيسابور قال له : لا تحدث بكتب الشافعي ما دمت هنا . وكان يقول : ما كنت أعلم أن الشافعي في هذا المحل ، ولو علمت لما فارقته .[٤]

وهنا لابد لنا أن نشير الى أن فقهاء أهل الحديث قد قويت شوكتهم في هذه الفترة وخاصة الحنابلة . ففي عام ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م فقد عظم أمر الحنابلة وصاروا يكبسون دور القواد والعامة، فهم إن وجدوا نبيذا أراقوه ،وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء، كذلك اعترضوا في البيع والشراء ومشي الرجال مع النساء والصبيان ،فإن رأوا ذلك سألوه عن الذي معه ومن هو وإذا لم يجب ضربوه وحملوه الى صاحب الشرطة ببغداد ،فركب بدر الخرشي وهو صاحب الشرطة عاشر جمادى الآخرة ونادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهاري الحنابلة لا يجتمع منهم اثنان ولا يناظرون في مذهبهم ولا يصلي منهم إمام إلا إذا جهر باسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشائين .[٥]

على حين أنهم لم يكونوا قادرين على الرد على المعتزلة أو أبدوا آراءهم أيام الخليفة المأمون والمعتصم والواثق خوفا منهم بالرغم من كرههم للوضع وعدم رضاهم عن تصرفات المعتزلة .

---

[١] أبو يعلى، **الإرشاد**، مصدر سابق، ج٣، ص٩١٠.
[٢] **المصدر ذاته** ،ج ٣،ص٩١٠. ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج١، ص٣١٧.
[٣] أبو يعلى ، **الإرشاد**،مصدر سابق، ج٣، ص٩١٠.
[٤] الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق، ج ١٠، ص٧٠.
[٥] ابن الأثير ، **الكامل** ،مصدر سابق، ج٨، ص٣٠٧.

لذلك عندما جاء الخليفة المتوكل برز دورهم ممثلا بالعامة في كثير من المناسبات أيـــام هدم قبر الحسين وأيام إنزال جثة أحمد بن نصر ، لذلك أمر الخليفة المتوكل بعدم اجتماعهم فـــي مثل هذه المناسبات[١].

ولقد اتهم الخليفة المتوكل في بعض الروايات التاريخية أنه كان صاحب لهو وهـــزل . ولعل هذا يتنافى مع سياسته الدينية . فمن جهة كان يقرب الفقهاء من أهل السنة ، ومـــن جهـــة أخرى لم يكن أحد ممن سلف من الخلفاء العباسيين ظهر في مجلسه اللعب والمضاحك والـــهزل مثل الخليفة المتوكل ،إلا أن الناس قد أكثروا التعظيم والثناء له على ما قام به من أعمـــال.[٢] إلا أن هذه الاتهامات لا تؤيدها الروايات التاريخية ، وربما كانت إشاعات مبالغ فيها من قبل أعدائـــه من أنصار المعتزلة الذين أبعدوا عن السلطة ،أو من قبل أنصار العلوييـــن خاصـــة .وإن هـــذه الروايات ينقلها رواة أو مؤرخون لهم ميول علوية معتدلة أمثال المسعودي الذي يكثر أحيانا مـــن القصص الشعبية المتداولة في أوساط العامة.

وفي سبيل إحياء مذهب أهل السنة والجماعة فقد أمر بالأمر بـــالمعروف والنـــهي عـــن المنكر، ومهاجمة الجهمية والمعتزلة، والحديث بالرؤية . كما حث على دراسة الحديث النبـــوي وشجع المؤرخين على الكتابة .[٣] فكتب علي بن ربان الطبري كتابه الدين والدولة الذي يـــهدف الى نشر فضائل الإسلام مستشهدا بآيات من القرآن الكريم والحديث النبوي ، وردا على أعدائـه . وكتب الجاحظ رسالته في الرد على النصارى كان أبرز فيها ميزات الإسلام وتفضيلـــه علـــى المسيحية . ويهدف الى التودد الى(أهل الحديث) فيما بعد أهـــل الســـنة والجماعـــة ،ودحـــض دعايات المرتبطين بالبيزنطيين.[٤]

---

[١] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق، ج٥، ص٣١٤. السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق، ص٣٤٧.

[٢] المسعودي ، **مروج الذهب** ، مصدر سابق، ج٤، ص٨٤.

[٣] فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق، ج٣، ص١٦٩.

[٤] فاروق عمر، **الحركات الدينية والسياسية في الإسلام** ، مرجع سابق، ص١٦٩. Zaman, op. Cit ,pp203f.

كذلك اشترك الشعراء في تأييد الدولة ،حيث قاموا بشتم المعتزلة، ومنهم علي بن الجــهم من أهل السنة، حسن الرأي في حديث أحمد بن حنبل .[1]

فقد هجا ابن دؤاد :

يــا أحــمــد بــن أبــي دؤاد ‏ ‏ ‏ ‏ دعوة بعثت عليك صنادلا وحديدا

فسدت أمور الدين حين وليته ‏ ‏ ‏ ‏ ورمــيــتــه بــأبــي الوليد وليدا

لا محكما جزلا ولا مستظرفا ‏ ‏ ‏ ‏ كهلا ولا مستحــدثــا مــحــمودا[2]

وقال أبو العبر أيضا :

لو كنت من شيء خلافك لم تكن ‏ ‏ ‏ ‏ لتكون إلا مشجبا في مشجب

لــو أن لي جلــد وجــهك رقعة ‏ ‏ ‏ ‏ لجعلت منها حافرا للأشهب [3]

ومن الملاحظ أن الناس أصبحوا قادرين على إبداء آرائهم دون تخوف من السلطة .

---

(1) ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**، مصدر سابق، ص٣٧٤

(2) البغدادي، **تاريخ بغداد** ، مصدر سابق، ج١، ص٢٩٨.

(3) **المصدر ذاته** ، ج١، ص٣٠١.

أحمد بن حنبل وحقيقة موقفه :

أشرنا سابقا بأن الفقهاء أيدوا إجراءات الخليفة المتوكل ، رغم أن هدف الخليفة المتوكل كان بالدرجة الأولى تحقيق غاية سياسية من وراء تلك السياسة الدينية التي اتبعها. فقد كان يريد الحصول على تأييد العامة ورؤسائهم من علماء وفقهاء أهل الحديث ضد ما يواجه من أخطار ممثلة بالقادة الأتراك وأتباع العلويين وغيرهم .[١]

وبالرغم من هذا الهدف إلا أن السياسة التي طبقها يحمد عليها ، لما فيها خير للدولة في تلك المرحلة الحرجة. لذلك حصل على تأييد الفقهاء وجمهور الناس .

أما موقف العامة فقد اتضح رضاهم عن هذه السياسة منذ المرحلة الأولى، حيث عمدوا الى مدحه والثناء عليه حتى قال القاضي إبراهيم بن محمد التيمي :الخلفاء ثلاثة :أبو بكر يوم الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم ،والمتوكل في إظهار السنة.[٢] ومقارنة الخليفة المتوكل بهذين الخليفتين يدل على مكانته في النفوس .

وبرز موقف الفقهاء من خلال ما قاموا به من الخطب والفتاوى والكتب التي يردون فيها على الجهمية والمعتزلة، وجلوسهم بالمساجد واجتماع الخلق حولهم .[٣] وهذا يدل على مدى التأييد الذي حصل عليه المتوكل ومدى نجاح سياسته .

وهنا سنشير الى موقف أبرز الفقهاء في تلك الفترة وهو الإمام أحمد بن حنبل .

لقد كان العلماء والفقهاء حذرين من محاولات الخليفة المتوكل أن يستند على أهل الحديث لإيجاد مذهب رسمي للدولة . كما أن أحمد بن حنبل لم يكن ضمن قائمة العلماء الذين أيدوا الخليفة ضد الجهمية والمعتزلة .[٤]

---

[١] فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق، ج٣،ص١٦٩.
[٢] البغدادي، **تاريخ بغداد**، مصدر سابق، ج٧، ص١٧. ابن خلكان، **وفيات الأعيان** ، مصدر سابق، ج١، ص٣٥١. ابن قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية**، مصدر سابق، ج٢، ص٥٤. تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مصدر سابق، ج٢، ص٢٧٥.
[٣] ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد** ،مصدر سابق، ص٣٥٨.
[٤] فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق، ص١٦٨.

فقد استدعى الخليفة المتوكل أحمد بن حنبل بعد أن مضى على توليه الخلافة خمس سنين وأرسل إليه اسحق بن إبراهيم وعندما وصل بصرى أمر برجوعه ،وكان ذلك بسبب وشاية أحدهم به بأنه يخفي علويا في بيته ، ويريد أن يخرجه ويبايع له ، ولكن فيما بعد كشف أمر هذه الوشاية وظهرت براءة أحمد بن حنبل .[1]

ولقد حاول الخليفة المتوكل التقرب من أحمد بن حنبل ،وأن يتبرك بدعائه . فأرسل إليه عشرة آلاف درهم ، وطلب منه القدوم إليه، وكتب صاحب البريد أنه قد تصدق بالدراهم في نفس اليوم ، ولم يبقي منها له شيئا .[2]

وكان أحمد بن حنبل يكره هذا لأمر ويعتبره محنة وابتلاء .[3] وأمام إصرار الخليفة المتوكل لم يكن أمامه سوى الذهاب إليه واعتبر هذه العلاقة محنة جديدة . حيث كان يقول : لقد تفكرت بأمري فقلت هذه محنتان مرت بي ،امتحنت بالدين رأيي في القرآن ، وهذه محنة الدنيا . وقال أيضا سلمت من هؤلاء ستين سنة حتى إذا كان أخر عمري ابتليت بهم .[4]

وعندما وصل أحمد سامراء أمر الخليفة المتوكل له بعشر آلاف درهم ، ورغب أن يبقى قريبا منه وأن يحدث فيه، لكن أحمد بن حنبل احتج بأنه ضعيف ووضع إصبعه على أسنانه وقال:إن بعض أسناني يتحرك ولم أخبر ولدي بذلك ، وأرسل إليه الخليفة المتوكل ابن ماسويه ليعالجه . وأخبره أن مرضه من كثرة الصيام والعبادة وقلة الطعام .[5]

---

[1] ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص٣٦٠.

[2] حنبل بن اسحق، **ذكر محنة الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص١٥. ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص٣٦٠.

[3] التميمي، **المحنة**، مصدر سابق، ص٤٤٠.سلطان ، **الفقهاء والخلفاء** ، مرجع سابق. ص١٣٤.

[4] ابن الجوزي ، **مناقب الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص٣٦٠. سعدي أبو جيب ، **أحمد بن حنبل** ، مرجع سابق، ص٢١٨.

[5] ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص٣٦٧. ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٣٧.

واستمر الخليفة المتوكل في استشارة أحمد بن خنبل وإكرامه . وأمر أن تكون له مرتبة من أعلى المراتب ، وأن يكون له أربعة آلاف درهم وبيت. لكنه رفض هذا كله وأراد الرجوع الى بغداد .[١]

وعظمت مكانة الإمام أحمد بن حنبل لدى الخليفة المتوكل فكان لا يولي أحدا إلا بمشورته.[٢] وقد استفتاه الخليفة في أموال ابن أبي دؤاد ،فلم يجيب بشيء وعندما رجع أحمد بن حنبل من سامراء امتنع أن يدخل بين قرابته أو يدخل بيتا هم فيه ،أو ينتفع بشيء مما هم فيه لأجل قبولهم أموال السلطان .[٣]

وطلب الخليفة المتوكل من أحمد بن حنبل أن يعلم ابنه ، فقال للرسول : إقرأ السلام على أمير المؤمنين وأعلمه أن علي يمينا مقفلة ،أني لا أتم حديثا حتى أموت . وقد كان أمير المؤمنين أعفاني مما أكره ، وهذا مما أكره .[٤]

وبعد عودته الى سامراء كتب الخليفة إلى أحمد يسأله عن القول بالقرآن ، سؤال استرشاد واستفادة لا سؤال تعنت وامتحان ولا عناد ،[٥] وأرسل كتابه مع عبيد الله يحيى .

فرد أحمد بن حنبل عليه برسالة حمده فيها على ما فعله ونذكر منها : " بسم الله الرحمن الرحيم أحسن الله عاقبتك يا أبا الحسن في الأمور كلها ، ودفع عنك مكروه الدنيا والآخرة برحمته . قد كتبت إليك رضي الله عنك بالذي سأل عنه أمير المؤمنين بما حضرني، وإني أسأل الله أن يديم توفيق أمير المؤمنين ، فقد كان الناس في خوض من الباطل واختلاف شديد يغتمسون فيه ، حتى أفضت الخلافة الى أمير المؤمنين ، فنفى الله بأمير المؤمنين كل بدعة ، وانجلى عن الناس ما كانوا فيه من الذل وضيق المحابس ، فصرف ذلك كله ، وذهب به أمير المؤمنين ، ووقع ذلك من المسلمين موقعا عظيما ، ودعوا الله لأمير المؤمنين ، فاسأل الله أن يستجيب في أمير المؤمنين صالح الدعاء ، وأن يتم ذلك لأمير المؤمنين ، وأن يزيد في نيته

---

(١) ابن الجوزي، **مناقب الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص٣٦٧.

(٢) حنبل بن اسحق ،**ذكر محنة الإمام أحمد** ، مصدر سابق، ص١٥.

(٣) ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٤٠.

(٤) ابن الجوزي، **مناقب الإمام احمد** ، مصدر سابق، ص٣٧٥.

(٥) ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج١٠، ص٣٤٠.

ويعينه على ما هو فيه ، فقد ذكر عن ابن عباس أنه قال : لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعـــض ، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم....[١]

ومن خلال ما سبق يبدو أن الإمام أحمد كان مؤيدا لسياسة الخليفة المتوكل الدينية ، لكنــه لم يرغب أن يكون قريبا منه ، فيتدخل في السياسة . لذلــك ظــل محــايدا حتـــى وفاتــه عــام ٢٤١هـ/٨٥٥م .

[١] ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد ، مصدر سابق، ص٣٧٥.

الفصل الرابع

فقهاء العراق والدولة العباسية خلال العصر العباسي الثاني

(عصر نفوذ القادة العسكريين الأتراك)

٢٤٧هـ/٨٦١م-٣٣٤هـ/٩٤٥م

المبحث الأول :الفقهاء والسلطة العباسية ٢٤٧هـ/٨٦١م- ٣٣٤هـ/٩٤٥م

- موقف الفقهاء من تجاوز القادة الترك لحدود صلاحياتهم
- مساندة الفقهاء لمحاولات الخلفاء التشبث بالشرعية والتصدي لتجاوزات القادة الترك
- موقف الفقهاء من الحركات الدينية والسياسية (الزنج ، القرامطة ، الاسماعيلية)
- موقف الفقهاء من الفساد الإداري وتدهور الأحوال الاقتصادية

- موقف الفقهاء من تجاوز القادة العسكريين الترك لحدود صلاحياتهم :

بوصول المعتصم الى الحكم (٢١٨هـ/٨٣٣م- ٢٢٧هـ/٨٤٢م)، أخذ يفكـر بعنصر جديد يعتمد عليه في حروبه، فوقع اختياره على الترك ،فعمل على شرائهم من أيـدي مواليهم فجمع منهم أربعة آلاف [١]،إلا أنهم أساءوا التصرف فكانوا يطردون خيلهم في بغـداد ويـؤذون الناس خاصة الصبيان والشيوخ والنساء ، مما أدى إلى ثورة أهل بغداد وقتل بعضهم .[٢] فـاجتمع رؤساء أهل بغداد بالخليفة المعتصم وقالوا إن لم تخرج عنا بجنـدك حاربنـاك ،قـال :وكيـف تحاربونني ؟فقالوا بسهام الأسحار ،قال :لا طاقة لي بذلك فبنى لهم مدينة سامراء.[٣]

إن هذا الموقف يوضح لنا أن أهالي بغداد لم يكونوا راضين عن تصرف الجنـد الـترك منذ اللحظة الأولى لقدومهم ،وهذا الموقف بالتالي يعكس موقف الفقهاء الذين كانوا وراء تبلـور موقف العامة من أهل بغداد ، كون الفقهاء لا يرضون بالتخريب ولا إيذاء الأهالي .

ويرى عبد العزيز الدوري أن المعتصم كان يخشى الفتنة وثورة أهـل بغـداد ،وبعـض العساكر بها لسخطهم على تقريب الأتراك .[٤]

ويعزو فاروق عمر فوزي سبب انتقال المعتصم من بغداد الـى سـامراء يعـود الـى التصادم بين كتلتين مسلحتين في العاصمة: الأولى (أهل بغداد) والثانيـة الـترك ، فـإذا كـانت المؤسسة العسكرية قد تقبلت الأتراك كعنصر جديد، فإن العاصمة نفسها لم تهضمهم أبدا بسـبب الفارق الكبير بين الكتلة القديمة والكتلة الجديدة في الطباع والثقافة والاتجاهات والميول ، ممـا جعل المعصم يدرك بأن البحث عن مركز عسكري إداري جديد لا بد منـه إذا أريـد للسـلطة المركزية إن تتثبت وتستقر.[٥]

---

(١) المسعودي ،مروج الذهب ، ج٤،ص٦١.
(٢) المصدر ذاته ،ج٤،ص٦١.
(٣) المسعودي ، التنبيه والاشراف، ص٣٠٨. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٢،ص٢٣٣. السيوطي ،تاريخ ، ج١،ص٣٣٦.
(٤) عبد العزيز الدوري ، العصر العباسي الأول ،ص٢٠٠.
(٥) فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية ، ص٢٦٢.

وبطبيعة الحال فإن الفقهاء البغدادين يشكلون جزءا مهما ومؤثرا في موقف أهل بغـداد ، هذا رغم أن الروايات التاريخية التي لدينا لا تذكر ذلك صراحة لأن عمـــل العلمــاء والفقــهاء وتأثيرهم على العامة يكون بأساليبهم وطرقهم الخاصة، ولا تذكرها الروايات التاريخية إلا حيــن تبلورها على شكل ثروة وما إلى ذلك .

ولا بد لنا أن نذكر أن دخول الأتراك لم يكن في عهد المعتصم إنما كان قبل ذلــك منــذ أيام المأمون فقد اشتركوا في الجيش الذي حارب فيه أخاه الأمين .[1] مما يــدل علــى ترسـيخ جذورها في المجتمع خلال تلك الفترة .

حيث قبضوا تدريجيا على زمام الحكم ، وكان وراء ذلك المعتصم الذي اتخذ لهم مدينـــة يحتمون بها ، بالإضافة الى توليهم مناصب إدارية مهمة في الدولة مثل القادة : أشــناس وإيتــاخ وبغا.

وواتت الفرصة القــادة الـترك حيــن وفــاة الخليفــة الواثــق (٢٢٧هـــ/٨٤٢م-٢٣٢هــ/٨٤٧م) ،لأنه توفي ولم يعين وليا للعهد بقوله :"لا يراني الله أتقلدهـــا حيــا وميتــا"[2] وكانت حاشية الخليفة وهم: أحمد بن أبي دؤاد وإيتاخ وعمر بن فرج وابن الزيات وأحمـــد بــن خالد أبو الوزير تنوي مبايعة ابنه المتوكل، ولكن قال لهم وصيف التركي " ألا تتقون الله أتولــون هذا الخلافة وهو لا يجوز معه الصلاة ".[3] ولقد استغل قادة الترك هذا الوضع وتولــوا المهمــة بتعيين المتوكل خليفة من بعده ،ولقد أدرك خطورة الأمر على الدولة، لذلك أراد التخلص منـــهم عن طريق ربط نفسه بتكتلات جديدة لينقذ نفسه والخلافة من الأزمة.[4]

وكان لابد له من أن يستند الى العلماء والفقهاء ومن ورائهم العامة من الناس وخاصـــة أهل بغداد لتأييد موقفه . فموقف الخليفة المتوكل في تأييده لمذهب أهل الحديث الذي سمي فيمـــا بعد مذهب أهل السنة والجماعة . بالإضافة الى موقفه من القادة الترك لاقى قبولا شعبيا من قبـل الفقهاء والعلماء ، وبدأ صعود ما سمي فيما بعد مذهب الحنابلة.

---

[1] نادية صقر حسني ، **مطلع العصر العباسي الثاني** ، مرجع سابق ،ص٥٢،٥٣.

[2] اليعقوبي ،**تاريخ** ،مصدر سابق، ج٢، ص٤٨٣.

[3] الطبري ، **تاريخ** ،مصدر سابق، ج٥، ص٢٩٣. فاروق عمر ، **الخلافة العباسية** ، ص٢٨٧.

[4] **المرجع ذاته** ،ص٢٨٨

لقد كتب الخليفة المتوكل رسالة الى أحمد بن حنبل يستشيره فيها ببعض المسائل .فرد أحمد بن حنبل على رسالة الخليفة برسالة يدعو له فيها أن يعينه على ما هو فيه ،وبين له رضى الناس عما قام به من أعمال، وخاصة فيما يتعلق برفع المحنة وإظهار السنة ومحاولته تقريب الفقهاء .[١] وقد تمت الإشارة الى نص الرسالة في الفصل السابق، ويبدو من خلال رسالته أن الإمام أحمد بن حنبل قد شرح الأوضاع السائدة في الدولة، وحال الناس قبل مجيء الخليفة المتوكل من حيث امتحان الناس بمسألة خلق القرآن وفرضها عليهم بالقوة من خلال التهديد والتعذيب ،حتى جاء الخليفة المتوكل فرفع المحنة وأظهر السنة وأطلق من في السجون ومنع الخوض بالمسائل التي يختلف فيها المسلمون .

ولا شك أن الخليفة المتوكل لا يقف هذا الموقف إلا لإدراكه أهمية الفقهاء في إسناده عند الضرورة وتعبئة الناس حول الخلافة .ولكن الذي وقع أن القادة الترك فاجئوا الخليفة واغتالوه غيلة قبل أن ينجز خططه ودون أن يتركوا مجالا للفقهاء بمساندته . فتحالفوا مع ابنه المنتصر ضد أبيه ،وكانت النتيجة مقتل الخليفة وانتصار قادة الجيش [٢]، فتولى المنتصر الخلافة سنة(٢٤٧هـ/٨٦١م-٢٤٨هـ/٨٦٢).

وعندما علم الترك سوء نيته فيهم، وأنه ينوي التخلص منهم عملوا على قتله سنة (٢٤٨هـ). وكانت خلافته ستة أشهر ويوما واحدا.[٣]

---

[١] فاروق عمر، **الخلافة العباسية**، مرجع سابق،ج١، ص٢٨٨.

[٢] المرجع ذاته ، ج١،ص٢٩٣. نادية صقر ، **مطلع العصر العباسي الثاني** ،ص٧١.

[٣] المسعودي ، **التنبيه والاشراف**،مصدر سابق، ص٣٠٨. المسعودي ، **مروج الذهب** ،مصدر سابق،ج٤،ص١٣٤.

واتفق قادة الترك على تعيين المستعين (٢٤٨هـ/٨٦١م-٢٥١/٨٦٦م). ومـا لبـث أن خلع نفسه وسلم الخلافة الى المعتز سنة(٢٥٢ه،/٨٦٦م) [1]، ولا تذكر الروايات التاريخية التـي لدينا موقف الفقهاء في إسناد المستعين والمعتز فقد كانوا مغلوبين على أمرهما، ولم يكن أمامـهما مجالا للتواصل مع الفقهاء والعلماء .

و أخذ الخليفة المعتز يعمل ضد الأتراك؛ لذلك أمروه بعـزل نفسـه وبـايعوا المـهتدي (٢٥٢هـ/٨٦٦م-٢٥٥هـ/٨٦٨م)[2] ولم يقبل المهتدي الخلافة إلا بعد أن يتم تنـازل المعـتز عنها .

ويرى فاروق عمر أن هذا الأمر يعود الى رغبة المهتدي في عدم اختراق الشرع الإسـلامي في قبول البيعة على الخلافة مع وجود خليفة شرعي واحترام هيبة الخلافة، بالإضافة الى رغبتـه في ألا يكون للقادة الأتراك دور في تنصيبه .[3]

فأما المهتدي عزم على تقديم الأبناء على الترك وقتل جماعة منـهم وفيـهم بايكبـاك رئيسهم ، فاستنجد بالفقهاء والعامة .[4] فاجتمع الأتراك عليه فبلغه ذلك ،وقال لهم :"قد بلغنـي ما تمالأتم من أمري ،وإني والله ما خرجت إليكم وإلا وأنا متحنط ، وقد أوصيت أخـي بولـدي وهذا سيفي والله لأضربن به ما استمسك قائمه في يدي ،والله لأن سقط من شعري شعرة ليـهلكن بدلها منكم أو ليذهبن بها أكثركم. أما دين أما حياء؟ أما تستحيون ؟ كم هذا الإقدام على الخلفـاء والجرأة على الله عز وجل وأنتم لا تبصرون." [5]

---

(1) اليعقوبي ، تاريخ ، مصدر سابق،ج٢، ص٤٩٩.
(2) المسعودي ،التنبيه والاشراف ،مصدر سابق، ص٣١٥.
(3) فاروق عمر ، محاضرات في الخلافة العباسية، مرجع سابق ، ص٤٤.
(4) اليعقوبي،تاريخ،مصدر سابق ج٢،ص٥٠٦. المسعودي ،التنبيه والاشراف ،مصدر سابق ،ص٣١٨.
(5) ابن كثير، البداية والنهاية مصدر سابق، ج١١، ص٢٤.

ولكن الأتراك استمروا في جشعهم ومؤامراتهم ،مما اضطر الخليفة الى إعلان النفير العام مبيحا دماء الأتراك وأموالهم، [1]رافعا شعار" يا معشر الناس انصروا خليفتكم" مستنجدا بالفقهاء والعامة، لكنه خذل. وتم قتله بالنهاية .[2]

وبويع بالخلافة المعتمد (٢٥٦هـ/٨٧٠م- ٢٨٩هـ/٨٩٢م) وانشغل باللهو ،وتولى تدبير أموره أخوه الموفق طلحة الذي سيطر على جميع الأمور، خاصة ما يتعلق بالمؤسسة العسكرية إذ استطاع هزيمة صاحب الزنج .[3] وظهور القرامطة والزنج أشعر أهل العراق بالخطر، فبادر الفقهاء الى التأليف والوعظ .

وجاء من بعده المعتضد (٢٧٩هـ/٨٩٢م-٢٨٩هـ/٩٠١) ،ولم يرتفع للترك في عهده صوت [4] . ثم جاء المكتفي (٢٨٩هـ/٩١٠م-٢٩٥هـ/٩٠٧م)وفي عهده سيطر الأتراك من جديد وزادت هيبتهم ،ومن ثم تولى الخلافة المقتدر(٢٩٥هـ/٩٠٧م-٣٢٠هـ/٩٣٢م) فلم يرضى عنه الوزراء والقضاة فتوليه الخلافة أمر غير شرعي لعدم توفر شروط الخلافة التي أجمع عليها عامة الفقهاء ولم يجرؤ أحد أن يجاهر بذلك سوى القاضي أبي المثنى أحمد بن يعقوب الذي التزم بمبادئ الشرع وقال هو صبي ولا يجوز المبايعة له وكان نصيب هذا القاضي القتل. [5]

لكن ما لبث أن عاد المقتدر الى الخلافة، وعادت سيطرت الترك على الدولة ثم خلع مرة أخرى وعين القاهر بالله [6]، ولكنه حاول التخلص من قادة الترك فما لبثوا أن خلعوه وبايعوا الراضي بالله وعادت سيطرتهم، ولم يبقى للخليفة إلا الاسم حيث سيطر ابن رائق على الأمور.[7]

---

[1] فاروق عمر ، محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية، مرجع سابق،ص٤٥.
[2] اليعقوبي، تاريخ، مصدر سابق، ج٢، ص٥٠٦. المسعودي ، التنبيه والإشراف ،مصدر سابق، ص٣١٨.
[3] المصدر ذاته ،ص٣١٨.
[4] المسعودي ، مروج الذهب،ج٤،ص٢٢٩.
[5] حمدان بن عبد المجيد الكبيسي، عصر المقتدر بالله ، مطبعة النعمان، النجف ، ١٩٧٤،ص١٢٦.
[6] ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج١١،ص١٥٩،١٧٠.
[7] السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ج١، ص٣٩٢.

وجاء بعده أخوه المتقي ،ثم المستكفي. وبتوليه العهد دخل البويـــهيون بغــداد، وضعــف نفــوذ الترك.[١]

لابد لنا من ذكر أن العامة ومن ورائهم الفقهاء والعلماء كانوا يتذمرون مـــن تصرفــات الأتراك وتعدياتهم لذلك قاموا بالثورة ضدهم، ومثال ذلك عندما ساندوا الخليفة المهتدي.[٢]

لابد لنا أن نذكر أن ما قام به الحنابلة عام(٣٢٣هـ/٩٣٤م) كــان تعبــيرا عــن زيــادة نفوذهم و بالتالي عدم رضاهم عن الوضع بشكل عام ،فقد هاجموا دور القواد والعامة فإن وجـدوا نبيذا أراقوه وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة اللهو واعترضوا البيع والشراء.[٣]

أدت زيادة سيطرة القادة الترك ، وتدهور أوضاع الدولة العباسية الى ضعــف الدولــة المركزية واستغلال بعض المتمردين هذه الفرصة للثورة على الدولة، مثل ثورة يعقوب بن الليث الصفار(٢٥٧هـ/٨٧٠م)ليتولى على فارس[٤] ،وتمرد أحمد بن طولون واستقلاله بمصر وبــلاد الشام ،وبذلك قطع الواردات عن بغداد ،كذلك تحرك الخوارج في الموصل والعلويون في مصــر وطبرستان بالإضافة الى حركات القرامطة والزنج .[٥]

وبما أن الثورة تبين رأي العامة ،و تمثل وجهة نظر الفقهاء وعلماء الأمة ،وتبين عـــدم رضاهم عن سياسة الدولة وتدهور الأوضاع في الدولة العباسية . نذكر ثورة الغوغاء في بغــداد في عام(٣٠٨هـ/٩٢٠م) بسبب ظلم الوزير حامد بن العباس ،حيث قصدت العامة داره فحاربـهم غلمانه وكان له مماليك كثيرة فدام القتال أياما وقتل عدد كبير ووقع النهب والسلب فـــي بغــداد. وهذا يعكس عدم رضى العامة عن سياسة الدولة وضعفها وضعف خلفائها.[٦]

---

[١] السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ،مصدر سابق، ص٣٩٦.

[٢] مؤلف مجهول ، **العيون والحدائق**، مصدر سابق نج٤،ص٧. الذهبي ، **تاريخ الإســلام** ، مصــدر ســابق، ص١٩. أحمد علبي ،**ثورة العبيد** ،مرجع سابق، ص٢٨.

[٣]. ابن الــوردي ،**تــاريخ** ،مصــدر ســابق ،ج٢،ص٢٥٨. العمــاد الحنبلــي ، **شــذرات الذهــب**،مصدر سابق،ج٤،ص١٢١

[٤] مؤلف مجهول ،**العيون والحدائق** ،مصدر سابق،ج٤،ص١٤.

[٥] أحمد علبي ،**ثورة العبيد في الإسلام** ،مرجع سابق،ص٣٠.

[٦] ابن الجوزي، **المنتظم** ،مصدر سابق،ج٦،ص١٥٦. الذهبي ،**العبر** ، مصدر سابق، ج١،ص٤٥٣.

موقف الفقهاء من اغتيال الخلفاء:

كان الفقهاء والعلماء يعدون مؤسسة الخلافة مؤسسة تمثل الشرعية والخليفة هو خليفة رسول الله عليه السلام ؛ لذلك كانوا يساندون الخلفاء ويوحدون الأمة خلفهم، ويدرؤن الفتنة من أي جهة كانت .وبطبيعة الأمر كان الفقهاء عامة ضد مبدأ اغتيال الخلفاء الذي شاع في هذه الفترة بسبب ما يؤدي الى الفتنة خاصة عند تعارضه مع مصلحة الدولة، ودليل ذلك عندما وقفوا مع المهتدي ؛عندما أراد الأتراك خلعه ومن ثم قتله. حيث أن العامة ثاروا بتحريض من الفقهاء دفاعا عن المهتدي ،وكتبوا "يامعشر المسلمين ادعوا لخليفتكم المضاهي لعمر بن عبد العزيز أن ينصره الله على عدوه ".[1]

وهذه الحادثة تدل على عدم رضا العامة ومن ورائهم الفقهاء عن اغتيال الخلفاء الذين حاولوا التشبث بالشرعية واستندوا الى العلماء والفقهاء والعامة من الناس . كما تدل على رغبة الخليفة المهتدي في إعادة هيبة الخلافة وإعادة السلطة والسيطرة ليد العرب بدلا من القادة الأتراك الذين سيطروا على الأمور ،وأصبحوا يرون أنه لا يمكن التصدي لهم . ولكن بمحاولة الخليفة هذه جعلتهم يشعرون بوجود من يهدد كيانهم .وليس لدينا روايات عديدة عن هذه المواقف في مصادرنا التاريخية.

---

(١) مجهول ، العيون والحدائق ،مصدر سابق، ق١،ج٤، ص٧. ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، مصدر سابق ،ص٢٤٢.الذهبي ، تاريخ الإسلام ،مصدر سابق، ص١٩.

مساندة الفقهاء لمحاولات الخلفاء التشبث بالشرعية والتصدي لتجاوزات القادة الترك :

زاد نفوذ القادة الأتراك والسيطرة على الأمور السياسية والإدارية بالدولة ،ولم يعد للخليفة سوى الاسم ،حيث أصبح خلع الخليفة وتعيينه بأيديهم ،لذلك لم يكن أمام بعض الخلفاء سوى محاولة التشبث بالشرعية والتصدي لتجاوزات القادة الترك وإعادة الهيبة والنفوذ لمؤسسة الخلافة في الفترة (٢٤٧هـ/٨٦١م-٣٣٤هـ/٩٤٥م) .

فمنذ تولي المتوكل للخلافة عمل على التخلص من القادة الترك والخلاص من سيطرتهم عن طريق رفع المحنة وإظهار السنة ،وعمل على تقريب الفقهاء وتحسين أوضاعهم ؛ ليكونوا سندا له ضد الترك. وكان من أبرزهم أحمد بن حنبل ،حيث لاقت الإجراءات التي اتخذها قبولا لدى الفقهاء ممثلين بأهل السنة والجماعة.[1] كما أشرنا الى ذلك في فصل سابق.

ولكن ما لبث قادة الترك أن تآمروا مع المنتصر على قتله وتولي الخلافة، حيث ما لبث أن مات بعد توليه بمدة قصيرة.[2]

ولعل أبرز خلفاء هذا العصر الذين حاولوا التشبث بالشرعية وإعادة مؤسسة الخلافة الى عهدها السابق أيضا المُهتدي ، الذي كان يتمتع بصفات لم تكون متوفرة في غيره من الخلفاء، ويؤكد ذلك ابن الطقطقي في روايته عنه :" هو أبو عبد الله محمد بن الواثق كان المهتدي من أحسن الخلفاء مذهبا، وأجملهم طريقة وسيرة، وأظهرهم ورعا ،وأكثرهم عبادة ، كان يتشبه بعمر بن عبد العزيز، ويقول: إني أستحي أن يكون في بني أمية مثله ولا يكون مثله في بني العباس. وكان يجلس للمظالم، فيحكم حكما يرتضيه الناس ". [3]

---

(١) المسعودي مروج الذهب ،مصدر سابق،ج٤،ص٨٤. البغدادي ،تاريخ بغداد ،مصدر سابق،ج١،ص٦٧. ابن الجوزي ، مناقب،مصدر سابق، ص٣٥٧. السيوطي ، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق،ص٣٤٧.

(٢) فاروق عمر ، الخلافة العباسية ، مرجع سابق،ج١،ص٢٩٣. ناديا صقر ، مطلع العصر العباسي الثاني،مرجع سابق،ص٧١. شوقي ضيف ، العصر العباسي الثاني ،مرجع سابق،ص١٣.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري بالآداب السلطانية، مصدر سابق، ص٢٤٢.

أما ابن الأثير فيروي :" كان المهتدي بالله من أحسن الخلفاء مذهبا ،وأجملهم طريقة،وأظهرهم ورعا، وأكثرهم عبادة ".(١) ومع ذلك لم يجد ناصرا ولا معينا على الخير . فقد سد باب الملاهي والغناء ومنع الأمراء عن الظلم ،حيث كان يجلس بنفسه لعمل حساب الدواوين بين يديه ، ثم أنه كان يجلس للمظالم .(٢)

وقد أراد الخليفة المهتدي التخلص من قادة الترك فقد عمل على أن يضرب بعضهم ببعض ، فاتفق مع القائد بايكباك على قتل القائد موسى بن بغا، لكن القائدين اتفقا على قتل المهتدي.وسار الى سامراء ،ودخل بايكباك الى المهتدي فحبسه ومن ثم قتله. وبناء على هذا اتفق الأتراك على الخليفة ،فخرج إليهم الخليفة ومن معه فلما التقوا انضم الأتراك الذين مع الخليفة الى الفريق الآخر (الأتراك الذين مع ضغوتيا أخو بايكباك) حمل الخليفة عليهم فقتل نحو من أربعة آلاف ثم حملوا عليه فهزموه ومن معه ،فانهزم الخليفة وبيده السيف وهو ينادي "يا معشر العامة، انصروا خليفتكم "فدخل دار أحمد بن جميل صاحب المعونة فوضع سلاحه ولبس البياض وأراد أن يختفي فقتله أحمد بن خاقان"(٣)

ويبدو أن الفقهاء ومن ورائهم العامة لم يجدوا الفرصة المناسبة لمساعدته بسبب قوة نفوذ القادة الترك لأن الخليفة تعجل في مجابهة الترك فعاجلوه بالقتل قبل أن يتمكن من حشد الفقهاء والعامة.

كان المهتدي يقتدي بسيرة عمر بن عبد العزيز(٤)لما سلكه من الورع والتقشف وكثرة العبادة وشدة الاحتياط ، ولو وجد ناصرا لسار سيرته ،وكان من عزمه أن يبيد الأتراك الذين أهانوا الخلفاء وأذلوهم وانتهكوا منصب الخلافة. وقال فيه أحدهم يوم قتل :"

أما تستحيون الله يا معدن النحو ... شغلتم بذا والناس في أعظم الشغل
إمامكم أضحى قتيلا مجندلا ... وقد أصبح الإسلام مفترق الشمل
وأنتم على الأشعار والنحو عكفا ... تصيحون بالأصوات في أحسن السبل (٥)

---

(١) ابن الأثير ، **الكامل**، مصدر سابق، ج٦، ص٢٢٣.
(٢) ابن الأثير ، **الكامل** ، ج٦،ص٢٢٣. ابن الطقطقي،**الفخري** ،مصدر سابق، ص٢٤٢. العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**،مصدر سابق،ج٣،ص٢٥٠.
(٣) مجهول ،**العيون والحدائق** ،مصدر سابق، ق١،ج٤،ص٦. ابن كثير ، **البداية والنهاية** ،مصدر سابق، ج١١،ص٢٢. ابن الوردي ، **تاريخ** ،مصدر سابق،ج٢،ص٢٢٥.
(٤) ابن الأثير ،**الكامل** ،مصدر سابق، ج٦، ص٢٢٢. بن الطقطقي ،**الفخري** ،مصدر سابق، ص٢٤٢.
(٥) ابن كثير، **البداية والنهاية** ،مصدر سابق، ج١١،ص٢٣.

كذلك الخليفة المقتدر عندما تولى الخلافة كان صغيرا بالسن ،فاتفق القضاة ورجال الدولة على خلعه [١]، وقد استشاروا علي بن عيسى آل الجراح [٢] فيمن يتولى الخلافة فأشار عليهم أن يتقوا الله وأن ينظروا من يصلح للدين والدولة . فاجتمع القواد والقضاة والكتاب مع الوزير العباس بن الحسن وخلعوا المقتدر. وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقب بالمرتضي بالله، لكن هذا الأمر لم يقنع أنصار المقتدر. فهموا بقتال المرتضى فأخذ غلامه ينادي بقوله: "يا معشر العامة ادعوا الله لخليفتكم السني (البربهاري) ، وينسب هذه النسبة لأن الحسين بن القاسم بن عبيد الله البربهاري كان مقدم الحنابلة والسنة من العامة ولهم فيه اعتقاد عظيم فأرادوا استمالتهم بهذا القول ولكن لم يتبعهم أحد وهزموا .[٣]

وتقلد المقتدر الخلافة من جديد، وخرج لقتال مؤنس وبين يديه الفقهاء والقراء معهم المصاحف منشورة عليه البردة والناس حوله ، فانهزم عنه أصحابه فخاطبهم بقوله :" ويلكم أنا الخليفة، فقالوا قد عرفناك يا سفلة إنما أنت خليفة إبليس تنادي من حبسك من جاء برأس فله خمسة دنانير ."[٤]

وهذه المحاولة وغيرها من المحاولات التي مر ذكرها لم تجد معينا ولا ناصرا له أمام تصدي القادة الأتراك ، لكن بالرغم من فشلها إلا أنها ساعدت في تنبيه الخلفاء والعامة الى خطو القادة الأتراك على الدولة . وأنه لا بد من توحيد الجهود من أجل التصدي لهم بدليل تكرار هذه المحاولات.

---

[١] مسكويه، **تجارب الأمم** ،مصدر سابق،ج١،ص٥.

[٢] علي بن عيسى بن داود بن الجراح البغدادي الكاتب كالن وزيرا للمقتدر ثم للقاهر وكان محدثا عالما دينا كبيرا الشأن على الإسناد روى عن أحمد بن بديل والحسن الزعفراني وطائفة ،ولد سنة خمس وأربعين ومائتين،وكتب في الدواوين وتقلد رئاسة الكثير منها. وكان في الوزراء كعمر بن عبد العزيز في الخلفاء ، وقال أحمد بن كامل القاضي سمعت الوزير علي بن عيسى يقول كسبت سبعمائة ألف دينار أخرجت منها في وجوه البر ستمائة ألف دينار ،وكان أخر من روى عنه ابنه عيسى في أماليه ،-ابي الحسن هلال بن الحسن بن ابراهيم الصابئ، **تحفة الأمراء ،في تاريخ الوزراء** ،وضع حواشيه خليل المنصور، ط١،دار الكتب العلمية - بيروت،١٩٩٨،ص٢٠٧.
-العماد الحنبلي ،**شذرات الذهب** ،مصدر سابق،ج١،ص٣٣٦.

[٣] ابن كثير ، **البداية والنهاية**، مصدر سابق،ج١١،ص١٦٩. العماد الحنبلي ، **شذرات الذهب** ، مصدر سابق،ج٣، ص٤٠٦.

[٤] ابن الوردي ، **تاريخ ابن الوردي** ،مصدر سابق، ج٢،ص٢٥٣. ابن كثير ،**البداية والنهاية** ،مصدر سابق،ج١١،ص١٦٩.

موقف الفقهاء من الحركات الدينية و السياسية :

شهدت فترة نفوذ القادة العسكريين الترك العديد من الحركات التي اصطبغ بعضها بالدين. وليس موضوع بحثنا أن نفصل في هذه الحركات بل أن نوضح موقف الفقهاء منها ، وهل ساندوا الدولة في كبحها لهذه الحركات أم لزموا السكوت . ومن هذه الحركات :

الزنج:-

بدأت هذه الحركة في عهد الخليفة المهتدي (٢٥٥هـ/٨٦٩م)،واستمرت أربع عشر سنة. فقد خرج صاحبهم بالبصرة ،وادعى أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن الشهيد زيد بن علي ،ولكن لم يثبت نسبه فبادر الى دعوته عبيد أهل البصرة السودان وسموا بالزنج.[١]رغبة منهم بالتحرر، وشارك فيها بفاعلية عرب من قبائل مختلفة [٢].

ولا بد لنا أن نشير الى أن امتداد الحركة أربع عشر سنة دليل على أن الدولة كانت تعاني من ضعف ووهن شديدين نتيجة سيطرة الترك ، بدليل أن السلطة عندما عزمت على القضاء على صاحب الزنج وحركته لم يأخذ ذلك منها وقتا طويلا ففي حدود أربع سنوات استطاع الموفق[٣] هزيمة الزنج وقتل قائدهم .[٤]

ومما لا شك فيه أن ادعاء صاحب الزنج النسب العلوي كان يهدف إضفاء طابع الشرعية على الحركة وجذب المؤيدين لها [٥]،فقد رفع شعارا له الآية القرآنية "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ،فقاتلوا في سبيل الله " ، وكتب اسمه واسم أبيه وعلقها في رأس مردي. [٦]

---

(١) مجهول ، **العيون والحدائق** ، مصدر سابق،ج٤،ق١، ص١٤. العماد الحنبلي، **شذرات الذهب** ،مصدر سابق، ج٣،ص٢٤٥. فاروق عمر ، **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين** ،مرجع سابق، ص٣٢٨.

(٢) فاروق عمر فوزي ، **نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام** ، ص٣٢١.

(٣)الموفق :هو أبو أحمد طلحة محمد بن المتوكل ولي عهد أخيه المعتمد ،كان مطاعا وبطلا شجاعا حارب الزنج حتى أبادهم وكان جميع أمراء الجيش تحت إمرته وكان اليه الحل والعقد ولا يبرم أمر دون موافقته، ولقبه الناس الناصر لدين الله وكانت ولادته سنة ٢٢٩هـ وتوفي سنة ٢٧٨هـ . القلقشندي، **مآثر الأناقة** ،مصدر سابق، ج١، ص٢٦٢. الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، مصدر سابق ، ج١٣،ص١٦٩. العماد الحنبلي ، **شذرات الذهب** ، مصدر سابق ،ج١،ص١٧٢.

(٤) فاروق عمر ، **التاريخ الإسلامي** مرجع سابق ، ص٣٣٥. فاروق عمر ، **نشأة الحركات الدينية والسياسية** ، مرجع سابق ، ص٣٢١.

(٥) فيصل السامر ،**ثورة الزنج** ، ط٢،دار الهدى – سوريا، ٢٠٠٠م،ص٥٠.

(٦) مجهول ، **العيون والحدائق** ،مصدر سابق،ج٤،ق١، ص١٥.

وقد تسبب صاحب الزنج في مقتل جماعة كبيرة من الناس ، بالإضافة الى الأعيان والأدباء والفقهاء والمحدثين و العلماء ،ومنهم علي بن فشرم أحد مشايخ مسلم والذي يكثر عنهم الرواية، والعباس بن الفرج ، وأبو الفضل الرياشي النحوي اللغوي كان عالما بأيام العرب والسير وكان كثير الإطلاع، ثقة عالما ،روى عن الأصمعي وأبي عبيدة وغيرهما.وعنه إبراهيم الحربي وأبوبكر بن أبي الدنيا [1]وهذا يبين موقف العلماء والفقهاء من فتنة الزنج وقتلهم فيها يدل على مقاومتهم .

ومما تقدم نرى أن هذه الأفعال التي كان الزنج يقومون بها تعود الى تحقيق أهداف في نفس صاحب الزنج وأعوانه سواء أكانوا عربا طموحين أو زنوجا طموحين أيضا. فلو كان ثائرا من أجل رفع الظلم عن الزنوج كما ادعى لما قتل وخرب .

كما ويؤكد فاروق عمر على أن حركة الزنج ليست حركة عربية إنما هي حركة جمعت السودان والبيضان مؤيدا بذلك قول الطبري .[2]

القرامطة:

وهي إحدى الحركات المسلحة. ظهرت في أماكن متعددة في بلاد الشام والعراق والبحرين وغيرها[3]. وكان أول ظهور لها في سواد الكوفة عام (٢٧٨هـ/٨٩١م)وكان ذلك بقدوم أحدهم من خورستان الى سواد الكوفة مظهرا الزهد والتقشف يأكل من كسبه ويكثر من الصلاة ، وعندما يجلس مع الناس ،لا يتحدث الا بأمور الدين ويخبرهم أن الصلاة المفروضة خمسون صلاة في كل يوم واسمه حمدان ويلقب بقرمط .وبهذه الطريقة جمع الكثير من الأعوان ،وادعى أنه يدعوا الى إمام من أهل البيت ويأخذ دينارا من كل رجل يدخل عليه.ويدعي أنه للإمام . واتخذ اثني عشر نقيبا وأمرهم أن يدعوا الناس الى دينهم ، وانتشر أمر القرامطة ومذهبهم وجاء قوم الى السلطان وأخبروه بأمر القرامطة ، وأنهم قد أحدثوا دينا غير الإسلام.

---

(١) ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق ، ج٥، ص١٢٨.
(٢) فاروق عمر ،**التاريخ الإسلامي**،مرجع سابق ،ص٣٥٩.
(٣) الطبري ،**تاريخ الرسل والملوك** ، مصدر سابق ،ج٧،ص٥٧٤. طه الولي ، **القرامطة** ،مرجع سابق ص٤٥.

ولم تتعرض السلطة في بغداد لهذه الحركة مدة عشر سنوات (٢٧٧-٢٨٨هـ/ ٨٩٠ - ٩٠١م)خوفا من هرب الفلاحين [١].

وعندما تولى على بن عيسى الوزارة ذهب الى الخليفة المقتدر وقال له: " إنما جمع الخلفاء المتقدمون الأموال ليقمعوا بها أعداء الدين والخوارج ،وليحفظوا بها الإسلام والمسلمين، ولم يلحق المسلمين منذ قبض النبي عليه السلام شيئ أعظم من هذا الأمر؛ لأن هذا الرجل كافر وقد أوقع بالحاج في سنة ٣١٢هـ، فجرى ما لم يعهد مثله، وقد تمكنت له هيبة في قلوب الأولياء والخاصة والعامة ،وإنما جمع المعتضد والمكتفي في بيت مال الخاصة ما جمعوا لمثل هذه الحوادث ... كما وطلب منه أن يذهب يخاطب السيدة لتساعد في جمع الأموال لهذا الأمر، وذهب الخليفة إليها وتبرعت بخمسمائة ألف دينار لهذه الغاية، وجمع علي بن عيسى الأموال وعمل على أن لا يضيع شيئا منها في سد الذمم ، وتترك لتتبع القرامطة[٢]

كما اقترح الوزير علي بن عيسى بمكاتبة وإرسال الوفود للقرامطة ،فحصلت موافقة الخليفة فأرسل وفدا لمهادنتهم ، وبهذا الاقتراح اتهم الوزير بأنه قرمطي، في حين كان الوزير يهدف الى حماية أرواح الناس .[٣]

ويذكر أنه تم متابعة الحركة إلى أن سحقها أحمد الطائي دون مشقة في العراق.[٤]

---

[١] فاروق عمر ، **التاريخ الإسلامي** ، مرجع سابق ،ص٣٠٢.

[٢] مسكويه ،**تجارب** ،مصدر سابق، ج١،ص١٨٠-١٨١. ابن كثير ، **البداية والنهاية** ،مصدر سابق، ج١١، ص١٥٠-١٦٢.

[٣] طلال عبد الرزاق محمد علي، **البحرين دراسة سياسية حضارية** ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ،١٩٨٨،ص٥٨.

[٤] الطبري ، **تاريخ** ،مصدر سابق، ج٥،ص٥٧٤، فاروق عمر ، **التاريخ الإسلامي** ،مرجع سابق، ص٣٠٢.

ولا يفوتنا أن نذكر أن ردود فعل العامة تجاه هذه الحركة خاصة وأن التخريب والهدم شمل كافة المرافق الاقتصادية والدينية من مساجد وجوامع والتي تثير عواطف الناس وخاصة الفقهاء منهم. وبهذه الأعمال الإجرامية ولد الفزع لدى السكان، فرمى بعضهم نفسه بالنهر فماتوا غرقا .[1]كما أن أهل بغداد استغاثوا ورفعوا المصاحف متظاهرين في شوارع بغداد طالبين التصدي لهم [2]ولا شك أن الفقهاء وراء مثل هذه التظاهرات .

الإسماعيلية :-

نسبة الى إسماعيل بن جعفر الصادق ،وبعد وفاته أصبح الإمام محمد بن إسماعيل، وبه بدأت الدعوة السرية .[3] والحركة الإسماعيلية كغيرها من الحركات السابقة ارتبطت بالعلويين. فقد كانت بحاجة الى شخصية من آل البيت لتكسب تأييد الجماهير .[4]

إن الإسماعيلية تعود جذورها الى ميمون القداح الذي كان تلميذا لأبي الخطاب الأسدي[5]، أحد صحابة إسماعيل بن جعفر ،ونشر دعاته في مناطق مختلفة مستغلين تذمر البعض من الدولة العباسية [6]. وبدأ دعوته بالأهواز ثم البصرة ثم هرب الى سلمية حيث بث دعوته بتعاليم مانوية فارسية وفلسفية ، كما دعا الى التأويل في الآيات القرآنية حتى يمكن فهم معانيها [7]فكان أهم عقائدها علم الظاهر والباطن.

ولقد وقف الفقهاء والعلماء في العراق موقفا معارضا لمثل هذه الحركات. ولذلك كانت تعمل في السر . وليس لدينا معلومات عن نشاطاتها في العراق في الفترة موضوع البحث.

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، مصدر سابق، ج١١،ص١٤٧. طلال عبد الرزاق، البحرين ،مرجع سابق، ص٥٨.
(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء ، مصدر سابق، ص٣٨٤.
(٣) الشهرستاني ، الملل والنحل ، مصدرسابق،ص١٥٤.
(٤) علي نوح ، الخطاب الاسماعيلي ، دار الينابيع ، دمشق ،١٩٩٤،ص٤٨.
(٥) المرجع ذاته ص١٩٨. فاروق عمر ، نشأت الحركات الدينية والسياسية،مرجع سابق، ص٢١٠.
(٦) فاروق عمر ، التاريخ الإسلامي ،مرجع سابق، ص٢٩٩.
(٧) شوقي ضيف ،العصر العباسي الثاني ،مرجع سابق، ص٣٣،٣٤،٣٥. عارف تامر ، القرامطة ،مرجع سابق، ص٤٦.

ومن المفيد أن نشير إلى أنه من غير المعقول أن يؤيد الفقهاء مثل هذه الحركات بأي شكل من الأشكال، ومن غير المتوقع أن يقف العلماء مكتوفي الأيدي أمام أعداء الإسلام، لذلك فقد جرد الكثير منهم أقلامه للدفاع عن الإسلام . نذكر بعضا منهم في هذا العرض :

أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي البصري المعتزلي (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م):

في كتابه في الرد على أصحاب التناسخ والخرمية وغيرهم من أهل الباطن [(١)]، ويعتبر شيخ المعتزلة ، وكان رأسا في الفلسفة والكلام ، أخذ عن يعقوب الشمام البصري ،وله مقالات مشهورة وتصانيف . أخذ عن أبيه أبي هشام ، والشيخ أبي الحسن الأشعري .[(٢)]

أبو عبد الله محمد بن علي بن رزام الطائي الكوفي :

الذي عاش في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي، تحدث عن انتماء العبيديين الى ميمون القداح ووصل بينهم وبين القرامطة في المذهب والنسب . وكتابه ما زال مفقودا أخذ بعض ما فيه عددا من المؤرخين مثل المقريزي في الخطط والآثار ، والمسعودي في التنبيه والأشراف، والنويري في نهاية الأرب.[(٣)]

ولقد رد فيه على الإسماعيلية وكشف مذهبهم، وكان نص ذلك " أن عبد الله بن ميمون ويعرف ميمون بالقداح ، وكان من أهل قوزح العباس بقرب مدينة الأهواز، وأبوه ميمون الذي تنسب اليه الفرقة المعروفة بالميمونية التي أظهرت أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الذي دعا الى إلاهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وكان ميمون وابنه ديصانيين .وادعى عبد الله أنه نبي مدة طويلة ، وكان يظهر الشعابيذ ،ويذكر أن الأرض تطوى له فيمضي الى أين أحب في أقرب مدة . وكان يخبر بالأحداث الكائنات في البلدان الشاسعة وكان له نواميسه ومعهم طيور يطلقونها من المواضع المتفرقة الى الموضع الذي فيه بيت عبد الله فيخبر من حضره بما يكون، فيتموه ذلك عليهم .وكان انتقل فضرب عسكر مكرم فكبس بها فهرب منها فنقضت له داران في موضع يعرف بساباط

---

(١) طه الولي ، **القرامطة أول حركة اشتراكية في الإسلام**، ط١،دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٨١، ص٢٢٥.
(٢) ياقوت ، **معجم البلدان** ،مصدر سابق، ج٢، ص٩٧. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **طبقات المفسرين** ، تحقيق علي محمد عمر،ط١،مكتبة وهبة،القاهرة،١٩٧٦،ج١، ص١٠٢،١٠٣. العماد الحنبلي ، **شذرات الذهب** ،مصدر سابق، ج١، ص٢٤١.
(٣) طه الولي ، **القرامطة** ،مرجع سابق، ص٥٠.

نوح فيثبت إحداهما مسجدا والأخرى خراب الى الآن . وصار الى البصرة فنزل قوم من أولاد عقيل بن أبي طالب فكبس هناك فهرب الى سلمية بقرب حمص...". [١]

ويتضح لنا من خلال رده على الإسماعيلية وتكريره لكلمة (ادعى) و(زعم) وغيرها أنه يريد أن يبين بطلان دعوتهم لأنها قائمة على الادعاءات والشعوذة.

أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم البصري :

ينسب الى موسى الأشعري رضي الله عنهما(ت٣٢٤هـ/٩٣٥م) ولد سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م[٢]. وبعد نشأته التحق بمذهب المعتزلة على يد شيخه الجبائي رئيس معتزلة البصرة .[٣] وبقي على الاعتزال حتى بلغ الأربعين ، ولكن بعد هذا تاب عن الاعتزال وأخذ يظهر عيوب مذهب المعتزلة وفضائحهم.[٤]

وأشهر ما عرف عنه مناظراته مع شيخه أبو علي الجبائي والتي رد فيها على كل مبتدع مرائي. ومنها أن أبا الحسن الأشعري سأل أستاذه علي الجبائي عن ثلاثة أخوة، أحدهم مؤمنا برا تقيا ، والثاني كافرا فاسقا شقيا ، والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف حالهم . فقال الجبائي :أما الزاهد ففي الدرجات وأما الكفار ففي الدركات وأما الصغير فمن أهل السلامة ...".[٥]

وذكر أبو الحسن أنه في حالة قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقَدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي تدينون . قيل له: قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكلام الله وسنة نبيه ،وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون بما يقول أحمد بن حنبل قائلون ولمن خالف قوله مخالفون الذي أبان الله به الحق ودفع به الظلال .[٦]

وله من الكتب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، والإبانة عن أصول الديانة .[٧]

---

[١] ابن النديم ، **الفهرست** ،مصدر سابق، ص٤٦٤،٤٦٥. طه الولي ، **القرامطة** ،مرجع سابق، ص٢٣٧.
[٢] الشهرستاني ، **الملل والنحل** ،مصدر سابق، ص٧٥.
[٣] حمودة غراب ، **الأشعري** ، مطبعة الرسالة ، عابدين ،ص٦١.
[٤] **المصدر ذاته** ، ص٦١.
[٥] العماد الحنبلي ، **شذرات الذهب** ،مصدر سابق،ج١،ص٣٠٣.
[٦] **المصدر ذاته** ، ص٣٠٦.
[٧] الشهرستاني ، **الملل والنحل** ،،مصدر سابق، ص ٧٥.

وكتاب مقالات الإسلاميين تكلم فيه الأشعري عن مذاهب خصومه ورد عليهم . وفي كتاب الإبانة تختفي صفة التنزيه، ويتضح فيه أنه من أتباع أحمد بن حنبل ، ويرد على المعتزلة والحرورية والجهمية.[١]

وله من الكتب أيضا كتاب العمد في الرؤية ، صنف الفصول في الرد على الملحدين وهو اثنا عشر كتابا ، وكتاب الموجز ، وكتاب خلق الأعمال ،وكتاب الصفات ، تكلم فيه عن أصناف المعتزلة والجهمية وكتاب الرؤية بالإبصار ، وكتاب الخاص والعام ، وكتاب الرد على المجسمة ،وكتاب إيضاح البرهان ، وكتاب اللمع في الرد على أهل البدع ، وكتاب الشرح والتفصيل، وكتاب في الصفات من أكبر كتبه نقض فيه ما كان ألفه قديما منه على تصحيح مذهب المعتزلة. وله كتب مصنفات أخرى كثيرة .[٢]

نلاحظ من ذلك أن أبا الحسن الأشعري وغيره من العلماء قد بذلوا جهودا مضنية للدفاع عن الإسلام ومحاربة تلك الحركات الخطيرة المعادية له .

---

[١] حمودة غراب ، الأشعري ،مرجع سابق ،ص٧٢،٧٤.
[٢] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،مصدر سابق، ج١٥، ص٨٨،٨٩.

موقف الفقهاء من الفساد الإداري وتدهور الأوضاع الاقتصادية :-

كانت الأحوال الاقتصادية قد تردت خلال القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ، رغم أن عهود بعض الخلفاء في هذه الفترة شهدت استقرارا كانت له نتائج إيجابية على الوضع الاقتصادي. ففي عهد المعتضد أهتم بأمور الري وتسليف الفلاحين الحبوب والحيوانات .[١]

ولا تشير مصادرنا التاريخية الى الكثير من الأمثلة عن موقف الفقهاء ومن ورائهم العامة من ظاهرة الفساد الإداري وتردي الأوضاع الاقتصادية. ومن المفيد أن نذكر بعض الأمثلة .مهما يكن من أمر فعندما تولي علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزارة كان موصوفا بالثقة والأمانة والديانة والنزاهة ، لم يرض عن الأوضاع الاقتصادية للدولة لذلك نراه يقوم بإسقاط الزيادات التي صارت عند أصحابها كالأصول ويطرح النفقات التي تؤدي الى تمزيق الأموال بغير فائدة.[٢]

وهنالك مواقف تدل على عدم رضاهم عن الوضع الاقتصادي للدولة برفضهم قبول عطايا الخلفاء. كالإمام أبي حنيفة والإمام أحمد بن حنبل [٣]؛ لأنه كان يرى أن كل مسلم له حق في هذه الأموال. كذلك كان رفض الأعطيات من قبل الفقهاء وسيلة لإظهار عدم رضاهم عن سياساتها في الحكْم والاستئثار بموارد مال المسلمين .[٤]

ونلاحظ من مواقف الفقهاء في رفض العطاء أنهم كانوا يرون أنه من باب أولى أن تصرف هذه الأموال في أبواب أخرى كتجهيز الجيوش للدفاع عن الدولة أو لمساعدة الفقراء وبناء المساجد وغيرها من وجوه الخير .

---

(١) فاروق عمر ، **الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية** ،مرجع سابق،ص٥٣.

(٢) مسكويه ، **تجارب الأمم**،مصدر سابق، ج١، ص٣٢.

(٣) ابن الجوزي ، **مناقب**،مصدر سابق، ص٣٦٣، حنبل بن اسحق ، **ذكر محنة الإمام أحمد** ،مصدر سابق، ص١٠٤. سعدي أبو جيب ، **أحمد بن حنبل** ،مرجع سابق، ص٢٢٠.

(٤) سلطان ، **الفقهاء والخلفاء** ،مرجع سابق، ص١٦٨،١٦٩.

المبحث الثاني :أساليب الفقهاء في إبراز موقفهم في المجتمع

-الفتاوى والخطب والتأكيد على الشرعية
- عقد المجالس الخاصة
- الاستشارة
- استمرار الارتباط بالعامة والتأثير عليهم بوسائل متعددة
- التأثير من خلال الوظائف التي تقلدوها
- المشاركة في مراسيم تعيين الخليفة الجديد
- تأليف الكتب في الدفاع عن مؤسسة الخلافة

الفتاوى والخطب والتأكيد على الشرعية :

برز أثر الفقهاء في المجتمع عن طريق الفتاوى والخطب والتأكيد على الشرعية ،فقد كان الخلفاء يرجعون إلى الفقهاء من أجل أن يفتوهم في بعض المسائل التي تساعد في درء الأخطار عن الدين والدولة ، ومن أبرز الأمثلة: محاكمة الأفشين من قبل المعتصم [١]. ولقد جمع لهذه المحاكمة كل من القاضي والفقيه المعتزلي أحمد بن أبي دؤاد[٢] ونائبه اسحق بن إبراهيم [٣] ووزيره محمد بن عبد الملك الزيات [٤] الذي قام بمناظرة الأفشين فيما نسب إليه وكان سبب المحاكمة يعود إلى أن المعتصم قد تأكد من أن الأفشين يريد الخروج عليه وقد جمع الجيوش لمحاربة المسلمين . كما تبين من خلال المناظرة معه أنه مازال على دين أجداده من الفرس . كما وأنه ضرب إماما ومؤذنا لأنهما هدما بيت أصنام واتخذاه مسجدا ، ونسب إليه أن الأعاجم يكاتبونه بقولهم إنه إله الآلهة من العبيد وكان يرضى بهذا .[٥]

وكل هذه الأمور منافية للدين الإسلامي ومعادية للدولة ،لذلك أمر المعتصم بحبسه وصلبه على باب العامة بسر من رأى ثم أنزل وأحرق بالنار ، وكان الغالب على المعتصم أحمد بن أبي دؤاد قاضي القضاة [٦] والفضل بن مروان الكاتب [٧] ومشاركة احمد بن أبي دؤاد بالمحاكمة وموافقته على الحكم يعكس وجهة نظر الفقهاء في مثل هذه المسائل .

---

(١)الطبري ، **تاريخ** ، مصدر سابق،ج٥ ،ص٢٦٣ . ابن النديم ، **الفهرست** ،مصدر سابق،ج١، ص٩٤ ابن الأثير ،**الكامل** ،مصدر سابق، ج٦، ص٦٢. ابن كثير ،**البداية والنهاية** ،مصدر سابق، ج١٠، ص٢٩٢.فاروق عمر ، **الدولة العباسية** ،مرجع سابق، ص ، عبد العزيز الدوري ، **العصر العباسي الأول**، مرجع سابق،ص١٩١.

(٢) أحمد بن أبي دؤاد : ولي القضاء للمعصم والواثق وبعض أيام المتوكل ، و ما يؤخذ عليه امتحان الناس في خلق القرآن . وكيع ، **أخبار القضاة** ،مصدر سابق،ج٣، ص٢٩٤. ابن الجوزي ، **مناقب** ،مصدر سابق، ص٣٢٧. ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق،ج١٠، ص٣١٩.

(٣) اسحق بن ابراهيم : هو ابن أخي طاهر بن الحسين وكان صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل توفي سنة ٢٣٥هـ وجزع المتوكل لموته -**الطبري** ،مصدر سابق، تاريخ ،ج٥، ص٣١٠. ابن الأثير ، **الكامل** ،مصدر سابق،ج٦، ص١٠٧.

(٤) محمد بن عبد الملك الزيات : كان شاعرا بليغا ووزير ا لثلاثة خلفاء المعصم والواثق والمتوكل وبعد أربعين يوما من وزارته للمتوكل نكبه وقتله في النكبة ، توفي سنة ٢٣٣هـ . ابن النديم ، **الفهرست** ،مصدر سابق، ج١، ص١٧٧. ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** ،مصدر سابق، ج٥ ،ص٩٤.

(٥) اليعقوبي ، **تاريخ** ،مصدر سابق،ج٢، ص٤٧٧.الطبري ، **تاريخ** ،مصدر سابق، ج٥، ص٢٦٣. ابن الأثير ، **الكامل** ،مصدر سابق،ج٦، ص٦٢. ابن كثير،**البداية و النهاية** ،مصدر سابق،ج١٠، ص٢٩٢. تغري بردي،**النجوم الزاهرة** ،مصدر سابق، ج٢، ص٢٤٢.

(٦) اليعقوبي ، **تاريخ** ،مصدر سابق،ج٢،ص٤٧٨.

(٧) الفضل بن مروان : كاتب أيام المعتصم . غضب عليه المعتصم ونفاه واستصفى ماله . **المصدر ذاته** ، ج٢، ص٤٨٧. العماد الحنبلي **شذرات الذهب** ،مصدر سابق، ج١ ،ص٤٧

ونلاحظ أيضا أن الأفشين بأفكاره وتصرفاته معادي للدين والدولة ومن المؤكد أنه ليس هناك فقيه إلا ووقف ضد هذه الأعمال .

ومن الأمثلة على الإفتاء ، استفتاء الخليفة المقتدر الفقهاء في أمر الحلاج [(١)]، فقد قضى عليه أمير الأهواز سنة(٣٠١هـ/٩١٣م) وكتب إلى بغداد بأمر الحلاج أنه يدعي الربوبية ويقول بالحلول [(٢)]ويحيي الموتى ،وأن الجن يخدمه[(٣)]،ولقد ناظره العلماء ومنهم القاضي أبو عمر المالكي الذي قرأ في كتبه وسأله من أين لك هذا ؟ فنسبه الى بعض الفقهاء بمكة، ولكن جاء رد القاضي بأننا قرأنا كتبهم بمكة ولم يكن فيها شيء من هذا.

واستمر العلماء بمراسلة الخليفة المقتدر بأمر الحلاج واستفحال أمره وتأثيره على الناس. ومنهم الوزير حامد بن العباس، فجاء الجواب بأن يسلم الى صاحب الشرطة ليضربه ألف سوط[(٤)].وفي النهاية أفتى العلماء بأنه حلال الدم[(٥)]. ومنهم القاضي أبو عمر المالكي [(٦)] وصلب الحلاج وهو حي [(٧)]

وكذلك في سنة(٣٣٢هـ/٩٤٣م) أرسل ملك الروم يطلب من الخليفة المتقي(٣٢٩هـ/٩٤٠م- ٣٣٤هـ/٩٤٥م) منديلا زعم أن المسيح قد مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وكان هذا المنديل في بيعة الرها ، وأنه إن أرسله أطلق عددا كثيرا من الأسرى فأحضر الخليفة المتقي القضاة والفقهاء واستفتاهم في ذلك فاختلفوا فقال بعضهم : دفعه إليهم وإطلاق الأسرى أولى ، وقال بعضهم الآخر أن هذا المنديل لم يزل في بلاد الإسلام ولم يطلبه ملك منهم، ففي دفعه إليهم غضاضة .وكان في الجماعة علي بن عيسى آل الجراح الوزير

---

(١) الحلاج : هو الحسين بن منصور بن محمي أبو عبد الله وكان جده محمي مجوسي النشأة بتستر ثم انتقل إلى بغداد وتبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء لسوء سيرته ،ونسبوه إلى الحلول والزندقة . الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،مصدر سابق، ج١٤،ص٣١٤. السيوطي ،**تاريخ الخلفاء** ،مصدر سابق، ج١، ص٣٨١.

(٢) العماد الحنبلي **شذرات الذهب**،مصدر سابق، ج١ ،ص٢٥٥.

(٣) محمد بن عبد الملك الهمداني، **تكملة تاريخ الطبري** ،تحقيق ألبرت يوسف كنعان، ط١، بيروت،١٩٥٨، ج١، ص١٣.

(٤) ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق،ج١١،ص١٤١.

(٥) ابن خلدون ، **المقدمة** ، مصدر سابق،ج١، ص٤٧٥. حاجي خليفة، **كشف الظنون** ،مصدر سابق،ج١، ص١٣٨٧. السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق،ص٣٨٢.

(٦) أبو عمر المالكي : هو القاضي أبو عمر بن يوسف بن يعقوب أصله من بغداد وكان ثقة فاضلا وحمل الناس عنه علما واسعا من الحديث ولي القضاء ولم يله من آله أحد قبله ، والقاضي أبو عمر هو الذي أفتى بقتل الحلاج وتوفي سنة ٣٢٠هـ. ابن فرحون، **الديباج المذهب**، مصدر سابق،ج١،ص٢٤٢.

(٧) مسكويه ، **تجارب الأمم**،مصدر سابق، ج١، ص٧٩،٨٠،٨١. الذهبي ، **العبر**،مصدر سابق،ج١،ص٤٤١،٤٥٧. ابن كثير ، **البداية والنهاية** ،مصدر سابق، ج١١،ص١١٢.

صورة وجهه فيه وكان هذا المنديل في بيعة الرها ، وأنه إن أرسله أطلق عـــددا كثـيرا مــن الأسرى فأحضر الخليفة المتقي القضاة والفقهاء واستفتاهم في ذلك فاختلفوا فقال بعضهم : دفعـــه إليهم وإطلاق الأسرى أولى ، وقال بعضهم الآخر أن هذا المنديل لم يزل في بلاد الإسلام ولـــم يطلبه ملك منهم، ففي دفعه إليهم غضاضة .وكان في الجماعة علي بن عيسى آل الجراح الوزير فقال إن خلاص المسلمين من الأسر والفتك أولى من حفظ هذا المنديل .وأمر الخليفـة بتسـليمه إليهم وأرسل من تسلم الأسرى .[١] وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على مدى اهتمـــام الخلفـاء باستشارة الفقهاء جنبا الى جنب مع الوزراء والكتاب في تسيير أمور الدولة.

ومن الفتاوى أيضا، عندما اشتهر أمـــر محمــد بــن علــي الشـلمغاني ببغـداد سـنة (٣٢٢هــ/٩٣٣م) فقد أحدث مذهبا مداره على الحلول والتناسخ [٢]وشاع أنه يدعي الإلهية ،وأنــه يحيي الموتى فكثر أتباعه [٣]ومنهم ابن أبي عون [٤]الذي كان يخاطب (بإلهي وسيدي ورازقـي) فأحضره ابن مقلة عند الخليفة الراضي بالله ولقد ناظره الفقهاء والخلفاء ثم أفتى الأئمـــة بإباحـــة دمه[٥]. كما أن الخليفة المنتصر (٢٤٧هــ/٨٦١م -٢٤٨هــ/٨٦٢م) استفتى في قتل أبيه الفقهاء من غير أن يذكر اسمه ، وذكر أمورا قبيحة عنه فأفتوا بقتله [٦]

أما فيما يتعلق.بالخطب والتأكيد على الإسلام وعقيدته ، خاصة شرعية مؤسسة الخلافـــة والخليفة نفسه ،فقد كان الفقهاء يمارسون هذه المهمة باستمرار سواء بالجمع والمناسبات الخاصـــة بالدولة ففي أيام المتوكل (٢٣٢هــ/٨٤٦م) خاصة عندما رفع المحنة وأظهر السنة جمع الفقــهاء والمحدثين وكان فيهم مصعب الزبيري واسحق بن إسرائيل وإبراهيم بن عبد الله الهروي وعبـــد الله وعثمان ابنا شيبة وأمرهم المتوكل أن يجلسوا للناس وأن يحدثوا بالأحاديث التي فيـــها الـــرد على المعتزلة والجهمية وأن يحدثوا بالأحاديث في الرؤيـــة . ولبـــى الفقـــهاء دعـــوة الخليفـــه المتوكل.[٧]

---

[١] ابن الوردي ، **تاريخ** ،مصدر سابق، ج٢، ص٢٦٦.

[٢] ابن الأثير ، **الكامل** ،مصدر سابق، ج٧،ص١٠٣. الذهبي ،**العبر** ،مصدر ســـابق،ج٢، ص١٩٦.القلقشـندي، **مآثر الأناقة** ،مصدر سابق،ج١،ص٢٨٩. ابن خلكان ، **وفيات الأعيان**،ج٢،مصدر ســـابق،ص١٥٦. العمـــاد الحنبلي، **شذرات الذهب** ،مصدر سابق،ج١، ص٢٩٣.

[٣] العماد الحنبلي، **شذرات الذهب** ،مصدر سابق، ج١،ص٢٩٣.

[٤] ابن أبي عون : هو أو اسحق ابراهيم بن أبي عون أحمد بن المنجم وهو من أصحاب أبي جعفر محمــد بــن علي الشلمغاني وكان يغلو في أمره ويدعي أنه إلهة تعالى ولقد كان من أهل الأدب مؤلفا وله من الكتــب كتــاب النواحي في أخبار البلدان وكتاب الجوابات المسكتة وكتاب التشبيهات وغيرها . -ابن النديم ، **الفهرست**،مصـدر سابق،ج١،ص٢١١.

[٥] العماد الحنبلي، **شذرات الذهب** ،مصدر سابق،ج١، ص٢٩٣.

[٦] مسكويه ، **تجارب** ،مصدر سابق، ج١، ص٥٦١.

[٧] ابن الجوزي،**مناقب**، مصدر سابق،ص٣٥٨

فجلس عثمان بن أبي شيبة في مدينة المنصور ووضع له منبر واجتمع عليه نحو ثلاثين ألفا من الناس وجلس أبو بكر بن أبي شيبة في مسجد الرصافة واجتمع عليه نحو ثلاثين ألفا .(١)

عقد المجالس الخاصة :

كان عقد المجالس الخاصة بكبار الفقهاء والقضاة والمتكلمين والتي يحضرها الخليفة في أغلب الأحيان تهدف الى مناقشة بعض الأمور الدينية، ووضع المنهج السليم لمواجهة الدعوات المضادة للعروبة والإسلام، خاصة في هذه الفترة من العصر العباسي الأول وبداية القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي .وقد يستشيرهم الخليفة في بعض الأمور والتي كانت غالبا ما تثار في الجوامع بغرض إثارة الفتن والقلاقل وتعريض الصحابة والخلفاء للسب والشتم،أو بسبب تعاطيهم أمورا تتنافى مع شعائر الدين الإسلامي. ولقد تمثل هذا في قضايا مثل قضية الأفشين والحلاج(٢) والتي شكلت خطرا على الدين والدولة، وشغلت الفقهاء مدة طويلة حتى تم القضاء عليها ببترها نهائيا كما ذكرنا سابقا.(٣)

ومن أبرز المجالس الخاصة مجالس الخليفة المأمون التي كان يجمع فيها العلماء الذين كانوا يقومون بالناظرات ومناقشة الكثير من الأمور ، وقد ذكر يحيى بن أكثم هذا بقوله " كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء.(٤)

ومن المجالس التي عقدها الخليفة المأمون للدفاع عن الإسلام عندما بلغه أن الملاحدة يزعمون أن أهل الإسلام قهروا بالسيف لا بالحجة فوقع عليهم الحرج ،فجمع من كل فرقة بمجلسه أمر متكلمي الإسلام بمناظرتهم ،كما وأمر بحمل (يزدان بخت)الى بغداد فتبين لهم أن الحجة لأهل الإسلام .(٥)

---

(١) ابن الجوزي ، **مناقب** ،مصدر سابق، ص٣٥٨.السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ،مصدر سابق، ص٣٠١ .

(٢) اليعقوبي ، **تاريخ** ،مصدر سابق، ج١، ص٤٧٨. العماد الحنبلي، **شذرات الذهب** ،مصدر سابق،ج١،ص٢٥٥.

(٣) مسكويه ، **تجارب أمم**،مصدر سابق، ج١،ص٧٩. الذهبي ، **العبر** ، مصدر سابق،ج١، ص٤٤١.ابن كثير،**البداية والنهاية** ،مصدر سابق، ج١١، ص١١٢.

(٤) المسعودي ، **مروج الذهب** ،مصدر سابق،ج٤، ص٢٤.

(٥) ابن المرتضى ، **طبقات المعتزلة** ،مصدر سابق،ص١٢٢.

كما روى المسعودي عن يحيى بن أكثم أن رجلا دخل على المأمون في أحد مجالسه وقال له : أخبرني عن هذا المجلس الذي أنت قد جلسته ،أبإجماع من المسلمين عليك ورضى منك، أم بالمغالبة لهم ولقوة عليهم بسلطانك ؟ فقال :لم أجلسه باجتماع منهم ولا بالمغالبة لهم ... فقمت بهذا الأمر حياطة للمسلمين ومجاهدة لعدوهم ، وضابطا لسبلهم وآخذا على أيديهم الى أن يجتمع المسلمون على رجل تتفق كلمتهم على الرضا به فأسلم الأمر إليه .[١]

وهذه الرواية تدل على أن بعض هذه المجالس كانت تعقد لتحديد ولي العهد. وهذا الأمر يتم بمشاركة الفقهاء .كما ويبين الأمور التي تعقد لأجلها المجالس الخاصة .

كما وعقد الخليفة المأمون المجالس الخاصة عندما أراد فرض قضية خلق القرآن على الناس بحضور العلماء والفقهاء خاصة من المعتزلة ،من أمثال بشر المريسي الذي شجعه على إظهار القول بخلق القرآن (٢١٢هـ/٨٢٧م)[٢] كما ذكرنا في الفصل الأول . لكن بعد وفاة المأمون لم يعد الاهتمام بعقد المجالس كما كان في السابق كون المعتصم رجل حرب واهتماماته مختلفة عن الخليفة المأمون ،ولكنه تبع سلفه في مقالة خلق القرآن ، وعقد المجالس لها بحضور الفقهاء [٣] وتمت فيها المناظرات بين أحمد بن حنبل وأحمد بن رباح وأبي شعيب الجمام[٤].وكذلك مناظرة أحمد بن أبي دؤاد لأحمد بن حنبل [٥]واستمر هؤلاء بمناظرة أحمد بن حنبل في مسألة خلق القرآن ومسألة علم الله أهي مخلوق أم لا ، لكن أحمد بن حنبل أصر على موقفه بأن القرآن كلام الله وعلم الله غير مخلوق .[٦]

كما وعقدت المجالس الخاصة لأغراض أخرى من قبل الفقهاء مثل الدفاع عن الإسلام، ومن أبرزها المناظرات التي دارت بين الأشعري وشيخه الجبائي[٧]. وقد تم الحديث عنها في الفصل السابق .

---

(١) المسعودي ، **مروج الذهب** ،مصدر سابق، ج٤، ص٢٥.

(٢) ابن كثير ، **البداية والنهاية** ،مصدر سابق، ج٩،٢٧٥. تغري بردي ، **النجوم الزاهرة** ،مصدر سابق،ج٢، ص٢٤٩. الذهبي ،**العبر** ،مصدرسابق، ج١، ص٢٨٤، فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ، مرجع سابق،ج٣، ص٤٢.

(٣) رشيد الخيون ، **معتزلة البصرة وبغداد** ، مرجع سابق،ص١٠٦.

(٤) ابن الجوزي ،**مناقب** ،مصدرسابق، ص٣١٩.

(٥) ابن المرتضى ،**طبقات المعتزلة** ،مصدر سابق، ص١٢٣.

(٦) ابن الجوزي ، **مناقب** ،مصدر سابق، ص٣١٩.

(٧) العماد الحنبلي ، **شذرات الذهب** ،مصدر سابق، ص٣٠٣،٣٠٦.

الاستـــشـــارة :

كان الكثير من الخلفاء يرغب بتقريب الفقهاء ؛ليكونوا مستشارين لهم في كثير من القضايا التي تهم الدولة الإسلامية أو تساعد في الدفاع عنها لإضفاء الصبغة الشرعية على هذه القضايا .وكان من واجب الفقهاء المساهمة في تقديم المشورة للخلفاء سواء طلبوها أم لم يطلبوها حتى لا يستغل غيرهم هذا الأمر ، مما يعود بنتائج سلبية على المجتمع .

فالخليفة المأمون ممن كان يستشير الفقهاء ،فقد أشار عليه ثمامة بن أشرس الذي كان واسع النفوذ عند الخليفة المأمون بأن يستوزر أحمد بن أبي خالد ثم يحيى بن أكثم .(١)فولاهم الوزارة.

كما أستشار الخليفة المأمون يحيى بن أكثم في رجل يكون الى جانب المعتصم فأشار عليه بأحمد بن أبي دؤاد .(٢)

لقد برز أثر الفقهاء في المجتمع من خلال الاستشارة في قضية خلق القرآن، حيث أن الخليفة المأمون أراد أن يستشير الفقهاء بمسألة خلق القرآن لكنه كان يخشى من ردة فعلهم، أمثال يزيد ين هارون ، بدليل أنه لم يعلن عن خلق القرآن حتى وفاته خوفا من ردة فعل العامة لما لهذا الفقيه من مكانة عالية لدى الناس .(٣)

كذلك كان الأمر بالنسبة للخليفة المعتصم ، فقد كان يرغب بتقريب الفقهاء له ليكونوا مستشارين له.فقد حاول تقريب أحمد بن حنبل ليكون مستشارا له ، ويتضح ذلك من خلال قوله " ما يسوؤني أن يكون مثله معي يرد عني أهل الملل ".(٤)

كذلك الواثق فقد اتخذ من المعتزلة مستشارين له في محاكمته لأحمد بن نصر الخزاعي، فقد عملوا على مناظرته في قضية خلق القرآن أهو مخلوق أم لا ، حيث أصر على قوله بأن القرآن كلام الله ، فسأل الواثق من حوله من المعتزلة: ما ترون فيه ؟ فرأوا قتله ثم صلبه. فقتل وصلب سنة ٢٣١هـ/٨٤٦م .(٥)

---

(١) فاروق عمر ، **العباسيون الأوائل** ،مرجع سابق، ج٣،ص١٦٤.
(٢) وكيع ، **أخبار القضاة** ،مصدر سابق، ج٣،ص٢٩٤.
(٣) الذهبي سير **أعلام النبلاء**،مصدر سابق،ج٩،ص٣٦٤.
(٤) ابن الجوزي ، **مناقب** ،مصدر سابق، ص٣٢٣.

(٥) الطبري ، **تاريخ** ،مصدر سابق،ج٥،ص٢٨٢. ابن كثير ، **البداية والنهاية** ،مصدر سابق، ج٩،ص٣٠٤. ابن الجوزي ، **مناقب** ،مصدر سابق. ص٣٩٨.

من خلال ما سبق نتعرف على مدى تأثير الفقهاء على الخلفاء ،وبالتالي على العامة في الكثير من القضايا. كما ويتضح من المواقف السابقة للفقهاء مع الخلفاء أن الخلفاء أرادوا إضفاء الشرعية على أحكامهم التي يصدرونها على ما يواجههم من مخالفة الرأي باستشارتهم للفقهاء وأخذ رأيهم . بالإضافة الى رغبة الخلفاء لاحتواء الفقهاء لمعرفتهم بتأثيرهم على المجتمع.

استمرار الارتباط بالعامة والتأثير عليهم بوسائل متعددة :

كان للفقهاء تأثيرهم الواضح على العامة من خلال اجتماعاتهم . ومن أبرز الأمثلة على ذلك : أحمد بن نصر الخزاعي الذي كان يجتمع عنده أهل الحديث ،كيحيى بن معين وابن الدروقي وابن خثيمة ،حيث كانوا ضد من يقول بخلق القرآن، وضد سياسة الدولة بشكل عام. وعمل على نشر ذلك بين أصحاب الحديث ،كما وأثر على من ينكر القول بخلق القرآن، وبايعه على ذلك أهل الجانب الشرقي من بغداد أيام الواثق على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع والطاعة له في سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م.وانتشر أنصاره للتأثير على العامة ومنهم أبو هارون السراج ، واجتمع حوله خلق كثير للثورة ضد سياسة الدولة ولكن اكتشف أمره قبل تنفيذ مخططه وانتهى فيما بعد بمقتل أحمد بن نصر الخزاعي وصلبه .[١] واتضح ارتباط العامة به أيضا من خلال اجتماعهم حول الخشبة التي صلب عليها. عندما أراد المتوكل إنزالها فأمر بعدم اجتماعهم في مثل هذا وغيره . واتضح للفقهاء أن مقاومة الدولة باستخدام القوة أمر غير مجد.[٢]

واتضح تأثير الفقهاء في العامة عندما امتحن أحمد بن حنبل وعذب من قبل المعتصم. حيث عملت العامة على ايذاء المعتصم لولا أنه أخبرهم بأن أحمد بن حنبل ما زال على قيد الحياة .[٣] ومما يدل على ارتباط الفقهاء بالعامة ما روي عن غلام بن المعتز في حربه مع المقتدر عندما نادى مستنجدا بالعامة ،حيث ربط اسم الخليفة بالفقيه الحنبلي البربهاري.الذي يعتبر مقدم الحنابلة في عصره وله تأثير علىالعامة رغبة منه في استمالتهم في مساعدة الخليفة.[٤]

---

(١) الطبري ،**تاريخ الأمم والملوك**، مصدر سابق،ج٥، ص٢٨٢. ابن الجوزي ، **مناقب** ،مصدر سابق ،ص٢٩٨. ابن كثير ، **البداية والنهاية** ،مصدر سابق، ج١٠ ،ص٣٠٤.

(٢)الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** ، مصدر سابق، ج٥،ص٣١٤.

(٣)التميمي ، **المحن** ،مصدر سابق، ص٧٦٣.

(٤)ابن الأثير ، **الكامل**، مصدر سابق،ج٦،ص٤٤٢. ابن كثير ، **البداية والنهاية** ،مصدر سابق، ج١١،ص١٦٩.

التأثير من خلال الوظائف التي تقلدوها :

تولى الكثير من الفقهاء مناصب مهمة في الدولة العباسية وكان لـــهم التــأثير المباشــر والواضح على الدولة وسلوك الخليفة العباسي . فقد قرب الخلفاء العباسيون في أوائل هذه الفــترة فقهاء معتزلة من أمثال بشر المريسي الذي سبق الحديث عنه في الفصل الثاني.

فبشر كان من جلساء المأمون ،وكان ذا مكانة رفيعة عنده، وهو أحد من أضله وشــجعه على محنة خلق القرآن [١]، والتي كانت محنة على فقهاء المسلمين آنذاك وامتحانا لهم .

كذلك أحمد بن أبي دؤاد الذي تولى منصب قاض هو الذي ساهم مســاهمة كبــيرة فــي استمرار إقناع الخلفاء بامتحان العلماء في قضية خلق القرآن ، فالمعتصم أراد أن يوقف المحنــة لولا أن قال له : "إن تركت هذا الأمر قيل إنك تركت مذهب المأمون وسخطت قوله "، مما شــجع المعتصم على الاستمرار بالمحنة وتعذيب الإمام أحمد بن حنبل .[٢]

وفي سنة(٢٨٤هــ / ٨٩٧م) أراد الخليفة المعتضد (٢٧٩هــــ / ٨٩٢م- ٢٨٩هــــ/ ٩٠١م) لعن معاوية على المنابر، وكتب كتابا بذلك، فقدم القاضي يوسف بن يعقوب النصح لــــه بقوله :"يا أمير المؤمنين أخاف الفتنة عند سماعه "، فقال: إن تحركت وضعت فيهم السيف قــال: فما تصنع بالعلوية الذين هم من كل ناحية قد خرجوا عليك ؟ وإذا سمع الناس هذا مـــن فضـــائل أهل البيت مالوا إليهم وصاروا أبسط السنة ".فانتهى الخليفة المعتضد عن هذا الأمر . [٣]

وهذا يوضح مدى تأثير الفقهاء على الخلفاء من خلال الوظائف التي تقلدوها .

---

[١] الشيرازي ، **طبقات الفقهاء** ،مصدر سابق، ج١،ص١٤٥. الذهبي ،سير أعلام النبـــلاء ،مصـــدر ســـابق، ج٨،ص٣٦٢. ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، مصدر سابق،ج٩، ص٢٨١.

[٢] وكيع ،**أخبار القضاة** ،مصدر سابق،ج٣،ص٢٩٤. ابن الجوزي ،**مناقب** ،مصدر سابق،ص٣٢٨. ابن كثـــير ، **البداية والنهاية** ،مصدر سابق،ج١،ص٣١٩. السيوطي ، **تاريخ الخلفاء** ، مصدر سابق،ج١، ص٣٣٤.

[٣] الذهبي ، **العبر** ،مصدر سابق، ج١،ص٤٠٩. العماد الحنبلي، **شذرات الذهب** ،مصدر سابق،ج٣،ص٣٤٨.

كذلك الوزير علي بن عيسى آل الجراح الذي كان فقيها ،فقد كان له تأثير واضح على الخليفة من خلال وزارته التي تقلدها في وقت عظم فيه أمر القرامطة. فقدم النصح للخليفة المقتدر وأثر عليه بأن أقنعه بجمع الأموال والعزم على محاربتهم كما فعل الخلفاء المتقدمون.(١)

يتبين مما سبق مدى تأثير الفقهاء على الخلفاء من خلال الوظائف التي تقلدوها ومساهمتهم مساهمة كبيرة في رفع الكثير من الأخطار عن الدولة .

المشاركة في مراسيم تعيين الخليفة الجديد :

كان الفقهاء يشاركون في تعين الخليفة الجديد، فقد كان الخليفة يشهدهم حين يعين وليا للعهد أو حتى يعزل خليفة سابق ويولي خليفة جديد من أجل إضفاء الصبغة الشرعية على الخليفة الجديد أو ولي العهد . ولكي يظهر الخليفة للعامة أن اختيار الخليفة الجديد كان بتأييد الفقهاء وليس اختياراً شخصي من قبل الخليفة السابق وبالتالي يأمن وقوع الفتنة في العامة.

ومن أبرز الأمثلة كذلك ، الخليفة المتوكل عندما أراد البيعة بولاية العهد أشخص القضاة من البلدان لبيعتهم بغرض إضفاء الصبغة الشرعية على هذا الأمر .(٢)
كما وساهم القضاة والفقهاء في خلع القاهر وتعيين الراضي ،وأشار السيوطي الى هذا الأمر بما يلي:بايعوا أبا العباس محمد بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله ثم أرسلوا الى القاهر الوزير ابن مقلة والقضاة : أبا الحسين بن القاضي أبي عمر والحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب وأبا طالب بن البهلول فجاؤوه، فقيل له: ما تقول؟ قال: أنا أبو منصور محمد بن المعتضد لي في أعناقكم بيعة وفي أعناق الناس، ولست أبرئكم ولا أحللكم منها فقوموا . فقاموا ،فقال الوزير: يخلع ولا نفكر فيه. أفعاله مشهورة ، وقال القاضي أبو الحسين :فدخلت على الراضي وأعدت عليه ما جرى وأعلمته أني أرى إمامته فرضاً فقال: انصرف ودعني وإياه ." (٣)وهذه الرواية تدل على مساهمة الفقهاء في تعيين الخليفة الجديد أو خلعه .

---

(١) مسكويه ، **تجارب الأمم** ،مصدر سابق، ج١، ص١٨٠.العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**،مصدر سابق، ج١، ص٣٣٦.
(٢) ابن تغري بردي ،**النجوم الزاهرة** ،مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٣.
(٣) الذهبي، **العبر**، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٣.السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ،مصدر سابق،ص٣١٠-٣١١.

كذلك عندما بويع الخليفة الراضي (٣٢٢هـ/ ٩٣٣م- ٣٢٩ هـ/٩٤٠م) بالخلافة أحضر علي بن عيسى آل الجراح وأخاه عبد الرحمن واعتمد على رأيهما .[1]

كما وعمل أبو عبد الله الكوفي كاتب بجكم على جمع وزراء الدولة وأصحاب الدواوين والعلويين والعباسيين والقضاة ووجوه البلد يشاورهم فيمن ينصب خليفة، فاتفقوا على بيعة المتقي لله خليفة عام (٣٢٩هـ /٩٤٠م-٣٣٤هـ/٩٤٥م).[2]

ومن المفيد أن نذكر أن مشاركة الفقهاء في تعيين الخليفة الجديد هي بمثابة تقليد استخدمه خلفاء الفترة لإضفاء الصبغة الشرعية على من يولوهم .

تأليف الكتب في الدفاع عن مؤسسة الخلافة وتثبيت سلطة الخليفة الشرعية :

تعرضت الخلافة الإسلامية لكثير من الأخطار وكان من أشدها الخطر الذي حاول المساس بالدين الإسلامي وتغير مبادئه. ولكن في كل مرة كان أعداء الإسلام يجدون من يتصدى لهم .

وقد صنف البغدادي أعداء الدين الى صنفين :- صنف قبل ظهور دولة الإسلام، والأخر بعد ظهور دولة الإسلام وأظهروا الإسلام وكادوا للمسلمين بالباطن .[3]

وأعداء الدين قبل الإسلام أصناف منهم عبدة الأصنام ومنهم من يعبد إنسان مخصوص ومنهم من كان على مذهب الحلولية وهم الذين يدعون حلول روح الإله في الصور الحسنة ومنهم عبدة الكواكب ومنهم من عبدوا الملائكة ومنهم من عبدوا شيطان مريدا والذين عبدوا البقر ومنهم الذين عبدوا النيران .[4]

---

(١) الذهبي ، **تاريخ الإسلام** ، مصدر سابق،حوادث ٣٢١-٣٣٠، ص١٦.
(٢) مسكويه ، **تجارب** ،مصدر سابق،ج١،ص٢٦٣.
(٣) البغدادي ، **الفرق بين الفرق** ،مصدر سابق، ص٣٥٣.
(٤) **المصدر ذاته** ص٣٥٣.

ومنهم أيضا ... السمنية المنكرين للنظر والاستدلال ومنهم الدهرية القائلون بقدم العالم ومنهم المجوس[١] والمزدكية[٢] والصابئة [٣].

أما أعداء الدين في دولة الإسلام فهم الغلاة من السبئية والمغيرية والمنصورية والجناحية والخطابية والحلولية والباطنية ومن قال بقول أحمد بن خابط من المعتزلة ومن قال بقول اليزيدية من الخوارج الذين زعموا أن الإسلام ينسخ بشرع نبي من العجم. [٤]

ولقد أدرك الفقهاء وخاصة المعتزلة الخطر الذي يتهدد الإسلام ممثلا بالزنادقة وغيرهم فانصرفوا الى الدفاع عن العقائد الإسلامية وحمايتها فوضعوا أكثر كتبهم للرد على الرافضة والجهمية والثنوية وسائر المجوس والدهرية .[٥]

فبشر بن المعتمد (ت ٢٢٦هـ/٨٤٠م)[٦]وهو من أهل الكوفة ورئيس معتزلة بغداد وله قصيدة (أربعين ألف بيتاً) رد فيها على جميع المخالفين ، وقيل للرشيد أنه رافضي . فحبسه فقال في الحبس شعرا يرفع عنه التهم التي رمي بها .[٧]

كذلك أبو الهذيل العلاف (١٣٥هـ/٧٥٢م-٢٢٦هـ/٨٤٠م) الذي عاصر سبعة من الخلفاء : المنصور والمهدي والرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق .

---

[١] يقال له الدين الأكبر والملة العظمى وكان لملوكهم مرجع مهو موبذ موبذان يعني أعلم العلماء وأقدم الحكماء يصدرون عن أمره ولا يخالفونه ولا يرجعون الا الى رأيه ويعظمونه تعظيم السلاطين لخلفاء الوقت. الشهرستاني، **الملل والنحل**، مصدر سابق،ص١٨٦.

[٢] المزدكية هم أصحاب مزدك وهو البذي ظهر أيام قباذ والد أنوشروان ودعا قباذ ابلى مذهبه فأجابه واطلع أنوشروان على خزيه وافترائه وقتله ، وقد أحل النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة فيهما . المصدر ذاته،ص٢٠١.

[٣] الصابئة في اللغة :صبا الرجل إذا مال وزاغ ،فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة، كما أن مدار مذهبهن التعصب للروحانيين . المصدر ذاته،ص٢٠٩.

[٤] البغدادي ، **الفرق بين الفرق** ،مصدر سابق،ص٣٥٦،٣٥٧.

[٥] زهدي جاد الله ، **المعتزلة** ،مرجع سابق، ٤٢.

[٦] الشهرستاني ، **الملل والنحل** ،مصدر سابق،ص٥٠.

[٧] عبد الجبار الهمداني ،**المنية والأمل** ،مصدر سابق، ص٤٩. رشيد الخيون ، **معتزلة البصرة وبغداد**،مرجع سابق ، ص٢٢٦.

ولقد قدم بغداد بطلب من المأمون عام (٢٠٣هـ/٨١٨م)[١] ،ولقد كـــان أبـــو الـــهذيل مناظرا متمرسا برز من بين شيوخ علم الكلام حتى قال الملاحدة بالبصرة: "لولا هذا الزرجـــي (شديد السمرة) لخطبنا بالإلحاد على المنبر ".[٢]

كما وبرز أيضا إبراهيم النظام (ت ٢٣١هـ/٨٤٥م)[٣]والذي ينحدر من البصرة.وصفه الجاحظ بقوله: " إبراهيم مأمون اللسان قليل الزلل والزيغ في باب الصدق والكذب "، وقـــد ألـــف كتابا في الرد على الدهرية [٤].

ولقد كان الخليفة المأمون يلجأ الى ثمامة بن أشرس (٢١٣هـ/٨٢٨م)في الرد على مـــن يحضر مجلسه وكان يعقد مجالس المناظرة لهذه الغاية .[٥]

ولم يقتصر الدفاع عن الإسلام على علماء المعتزلة وإنما شـــارك فقـــهاء أهـــل الســـنة والجماعة بهذا الأمر من أبرزهم أحمد بن حنبل في صموده أمام محنة خلق القرآن وفـــي كتابـــه الرد على الزنادقة الجهمية .[٦]وكذلك غيره من فقهاء أهل السنة والجماعة ممن صمدوا في هـــذه المحنة (خلق القرآن) والذين تم الحديث عنهم في الفصل الثـــاني [٧]بالإضافـــة لأبـــي الحســـن الأشعري ت(٤٠٧هـ/٩١٩م) الذي دافع عن الإسلام كما تم الحديث عنه في الفصل الرابع .[٨]

---

[١] رشيد الخيون ، **معتزلة البصرة وبغداد** ،مرجع سابق، ص١٠١-١٠٣.
[٢] **المرجع ذاته** ،ص١٠٥.
[٣] الشهرستاني ، **الملل والنحل** ،مصدر سابق، ص٤٢.
[٤] رشيدج الخيون ، **معتزلة البصرة وبغداد** ،مرجع سابق، ص١١٤.
[٥] زهدي جاد الله ، **المعتزلة** ،مرجع سابق،ص٤٢. رشـيد الخيـون ، **معتزلـة البصـرة وبغـداد** ،مرجـع سابق،ص١٩١. علي سامي النشار، **فرق وطبقات المعتزلة** ، **مرجع سابق**،ص٥٩-٦٢.
[٦] أحمد بن حنبل ، **الرد على الزنادقة والجهمية** ، تحقيق محمد حسن راشد ، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٩٣.
[٧] الطبري ، **تاريخ أمم والملوك، مصدر سابق**، ج٨،ص٦٣١.
[٨] العماد الحنبلي ، **شذرات الذهب** ، مصدر سابق،ج١،ص ٣٠٣.

الخـــاتـمـة

لقد ركزت الدراسة على التعرف على حقيقة موقف فقهاء العراق من السلطة العباسية، وللوصول لهذا الهدف كان لا بد من الإشارة الى الظروف العامة المحيطة بمؤسسة الخلافة ، فقد كانت فترة الدراسة ١٩٨هـ/٨١٣م - ٣٣٤هـ/٩٤٥م مليئة بالأحداث ، ومن أبرزها الصراع بين العلويين والعباسيين على السلطة ،ولم يكن أمام الخليفة المأمون سوى البحث عن حل لهذا الصراع تمثل بولاية العهد لعلي الرضا، رغبة منه بتحقيق الهدف المباشر وهو الاستقرار للدولة ولغايات أخرى .

ولقد أكد الخلفاء العباسيون على البعد الديني في سياستهم ،حيث اتضح ذلك من خلال وعودهم بإقامة العدل والعمل بالكتاب والسنة .ولكن النتيجة كانت أنهم لم يحققوا ما وعدوا به، خاصة عند تعارضه مع مصالحهم السياسية. لذلك فقد اختلف الفقهاء في مواقفهم تجاه السلطة، فمنهم من كان مؤيدا للسلطة بقبوله العمل بوظائف الدولة، ومنهم من كان معارضا لسياسة الدولة، حيث لم يقبل العمل لديها ومنهم من اتخذ موقفا محايدا .

كما واختلفت أساليب معارضة الفقهاء للسلطة، منهم من اتجه الى طريق القوة والمجابهة مثل أحمد بن نصر، ومنهم من اتجه الى الطرق السلمية، حيث وجدوا أنها الأجدى وأن استخدام القوة وسيلة فاشلة في مقاومة السلطة .

وأكثر ما يعبر عن موقف الفقهاء أو ما يوضحه عندما قام الخليفة المأمون بإعلان الاعتزال مذهبا رسميا للدولة . حيث يعتبر نقطة تحول في تاريخ الدولة من عدم الاعتماد على مذهب معين الى اتخاذ مذهب رسمي للدولة .

ولقد أخطأ الخليفة المأمون في سياسته الرامية بامتحان الفقهاء بخلق القرآن، وقد عارض فئة من الفقهاء سياسة الدولة العباسية، مما أدى الى ممارسة العنف والتهديد على كبار الفقهاء والعلماء بقطع أرزاقهم ومنعهم من الإفتاء والحديث بالمساجد إن لم يقروا بخلق القرآن، فكان منهم من أجاب ومنهم من أجاب تقية ،ومنهم من أصر على رأيه ولم يجب بخلق القرآن .

وقد استمرت المحنة في عهدي الخليفتين المعتصم والواثق ،واستمر امتحان الفقهاء والعلماء، خاصة الإمام أحمد بن حنبل، فقد ضرب من قبل الخليفة المعتصم وعذب أشد العذاب. ولكن هذا لم يزده إلا إصرارا على رأيه بعدم خلق القرآن . أما عهد الخليفة الواثق فلم يمتحن الإمام، وإنما استمرت المحنة في أيامه وامتحن أهل الثغور، وقتل أحمد بن نصر الخزاعي . وقد زادت هذه السياسة من غضب العامة ومن ورائهم فقهاء أهل الحديث على رجال الاعتزال وفقهائهم كونهم متوليين لهذا الأمر، أمثال أحمد بن أبي دؤاد واسحق بن ابراهيم .

إن زيادة نفوذ القادة الأتراك في الدولة بحيث أصبح الأمر والنهي بأيديهم، وذلك عائد لتوليهم مناصب إدارية مهمة في الدولة، حيث قام الخليفة الواثق بمنحهم هذه المناصب مما زاد الأمر تعقيدا وفاة الخليفة الواثق دون أن يعين وليا للعهد. لذلك كان مجيء المتوكل الى السلطة بترشيح القادة الأتراك .وقد أدرك الخليفة المتوكل خطر القادة الأتراك ، لذلك عمل على التخلص منهم كما وأدرك أهمية الفقهاء وأثرهم على المجتمع، لذلك عمل على تقريبهم تمهيدا لرفع المحنة وإظهار السنة . ولقد نجح في استمالة الفقهاءإليه، وكان ذلك من خلال جلوسهم في المساجد للرد عل المعتزلة، ومن خلال تأليف الكتب أيضا. فلقد ساهم الفقهاء مساهمة كبيرة في سقوط الاعتزال سياسيا .

ولابد من الإشارة أن الخليفة المتوكل لم يتخذ أي إجراءات ضد رجالات المعتزلة وفقهائهم في أول سنتين من حكمه ،وذلك يعود في رغبتهالى امتصاص غضب العامة ومن ورائهم فقهاء أهل الحديث على رجالات الاعتزال تجنبا لوقوع الفتنة. وقد نجح الخليفة المتوكل في تجنب هذا الأمر الاصطدام بين أهل الحديث (أهل السنة والجماعة)فيما بعد ورجال الاعتزال . ورغبة من الخليفة المتوكل في زيادة التأييد من قبل الفقهاء ومن ورائهم العامة فقد عمل على إصدار مرسوم خاص بأهل الذمة وذلك بسبب زيادة استخدامهم في الأعمال الإدارية وتظلم الناس من كتاب أهل الذمة لإساءتهم للمسلمين وزيادة نفوذهم بالبلاط . إلا أن هذه الإجراءات لم تطبق بشكل كبير، حيث بقي منهم الكثير في مناصبهم . ولكن لم يكن أمام المتوكل سوى القيام بإصدار هذه المراسيم للمحافظة على دعم وتأييد الفقهاء له ومن ورائهم العامة رغبة منه في مجابهة الأخطار التي تواجههم، ممثلة بالقادة الأتراك والعلويين ،وترتبط سياسته بالعلويين بالحيطة والحذر خوفا من اجتماعهم وتهديد سلطته، لذلك قام بهدم قبر الحسين بن علي ومنع العامة من زيارته . بالإضافة الى مراقبته للشخصيات العلوية

وبالرغم من هذه الإجراءات التي قام بها الخليفة المتوكل والمحببة لدى الفقهاء والعلماء ومن ورائهم العامة، إلا أنه فشل في القضاء على القادة الأتراك الذين شكلوا خطرا عليه وعلى الدولة، بدليل قتله على أيديهم وقد زاد نفوذ هؤلاء واستمروا بالتآمر ضد الخلفاء وتعيين من يرونه مناسبا وقتل من لا يتوافق وسياستهم. كما وأدرك الخلفاء أيضا قيمة الفقهاء والاعتماد عليهم وتقريبهم ومنهم الخليفة المهتدي الذي حاول التشبث بالشرعية عن طريق تقريب الفقهاء ورغبة منهم في التخلص من سيطرة القادة الترك .لكنه فشل في ذلك وانتهى الأمر بمقتله .ولقد كان لأساليب الفقهاء دور كبير في التأثير على المجتمع من خلال الفتاوى والخطب وتقديم النصح والمشورة وتأليف الكتب للدفاع عن مؤسسة الخلافة . ومن هنا يمكننا أن نقول بأن الدراسة وصلت الى النتائج التالية:

- اتخاذ الاعتزال مذهبا رسميا للدولة من قبل الخليفة المأمون كان عائدا للظروف السياسية المحيطة بمؤسسة الخلافة أكثر من أي سبب أخر .
- زيادة استخدام الأتراك من قبل الخليفة المعتصم شكل خطرا على الدولة اتضحت نتائجه فيما بعد حيث استفحل خطرهم وأصبح من الصعب السيطرة عليه .
- رغبة الخليفتين المعتصم والواثق التراجع عن محنة خلق القرآن لكنها كانت سياسة مارسها رجال الاعتزال على الخلفاء لذلك استمروا بها بتأثيرهم .
- نجاح الخليفة المتوكل في استمالة الفقهاء ومن ورائهم العامة ولكنه فشل في التخلص من سيطرة القادة الأتراك ، مما أدى الى التخلص منه.
- سقوط الاعتزال سياسيا بفضل إجراءات المتوكل .
- تبلور مذهب أهل السنة والجماعة الذي تطور عن أهل الحديث .
- إدراك الخليفة المهتدي والخليفة المقتدر لأثر الفقهاء على العامة ونجاحهما نسبيا في تأكيد سلطة الخلافة .
- نجاح الفقهاء في التأثير في المجتمع والدفاع عن مؤسسة الخلافة .
- إدراك الفقهاء المعارضين بأن استخدام القوة أمر غير فعال وأنه من الأفضل اللجوء الى الطرق السلمية المتمثلة في تقديم النصح والإرشاد للخلفاء .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر المطبوعة:

- القرآن الكريم .

- إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م) ،**طبقات الفقهاء** ، تحقيق خليل الميس، ط١، دار القلم ، بيروت ،١٩٨٣م.

- إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري(ت ١٠٥١هـ/١٦٤١م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، تحقيق عبده علي الكوشك ، ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨م.

- إبراهيم بن محمد (ت ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م)، **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد** ، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٠م.

- أحمد بن الحسين البيهقي(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥)، **الاعتقاد** ، تحقيق أحمد عصام ، ط١، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٠م.

- أحمد بن حنبل(ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) ،**الرد على الزنادقة والجهمية**، تحقيق محمد راشد ، د.ط ،المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٩٣.

- أحمد بن طاهر بن طيفور(٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) ، **كتاب بغداد** ، تحقيق محمد زاهر، مكتبة النشر والثقافة الإسلامية، د.ط، ١٩٤٩.

- أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، تحقيق حسام الدين القدسي،ط٤، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٩٨٤م.

-أحمد بن عبد الله القلقشندي، (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، **مآثر الأناقة في معالم الخلافة**،تحقيق عبدا لستار أحمد فراج ،ط٢، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ١٩٨٥م.

- أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **تهذيب التهذيب**، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) **لسان الميزان** ،تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٦م.

- أحمد بن علي الخطيب البغدادي(ت ٤٦٣هـ/ ١٠٢٢م)، **تاريخ بغداد** ،تحقيق محمد عبد المعين خان، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ،د.ت.

- أحمد بن علي المقريزي، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)،**المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية)**، تحقيق محمد زنهم و مديحة الشرقاوي،د.ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ت.

- أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة(ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، تحقيق نزار رضا ، د.ط ،دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥.

- أحمد بن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)، **طبقات الشافعية** ، تحقيق عبد الحافظ عبد العليم ،ط١،عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦.

-أحمد بن محمد ابن خلكان(ت ٦٨١هـ/١٢٨٢)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،تحقيق إحسان عباس،ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨.

-أحمد بن محمد مسكويه(ت٤٢١هـم١٠٣٠م)، **تجارب الأمم**،د.م، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

- أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، **تاريخ اليعقوبي**، د.ط ،دار صادر، بيروت ، ١٩٦٠.

-أحمد بن يحيى البلاذري(ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **فتوح البلدان** ، تحقيق رضوان محمد،د.ط، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ١٩٨٢م.

– ــــــــــــــــــــ ، **أنساب الأشراف**، تحقيق عبد العزيز الدوري، د.ط، دار فرانتس للنشر،بيروت، ١٩٧٨م.

– أحمد بن يحيى المرتضى(ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م) ،**طبقات المعتزلة** ، تحقيق مؤسسة ديفلد– فلزر،د.ط ،بيروت– لبنان،١٩٦١م.

- أسلم بن سهيل الرزاز الواسطي(ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م.)،**تاريخ واسط**،تحقيق كوركيس عواد، ط١، علم الكتب، ١٩٨٥م.

–إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **البداية والنهاية**، د.م ،د.ط،مكتبة المعارف، بيروت،ط٦،١٩٨٥.

–جمال الدين أبي المحاسن بن تغربردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، د.م، ط١،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، الجيزة ،١٩٨٤م.

–حنبل بن اسحق بن حنبل(ت٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) ،**ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق محمد نفش،ط١،د.د.ن، د.م.ن، ١٩٧٧م.

- خليفة بن خياط(ت ٢٤٠هـ/٨٥٤)،**تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، دار القلم، بيروت - دمشق، ١٩٧٦م.

– ـــــــــــــــــــــ، **الطبقات**، تحقيق أكرم ضياء العمري،ط٢، دار طيبة، الرياض،١٩٨٢م.

- خليل بن أيبك الصفدي(ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ،**الوافي بالوفيات** ، تحقيق رمزي بعلبكي،د.ط، فرانز شتاير،١٩٨٣م.

–الخليل بن عبد الله القزويني أبو يعلى(ت ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م)،**الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، تحقيق محمد سعيد ،ط١، مكتبة الرشد، الرياض ، ١٩٨٨م.

– صديق بن حسن القنوجي(ت ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م)، **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تحقيق عبد الجبار زكار، د.ط، دار الكتب لعلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

- عباس بن رضا القمي(٣٥٩هـ/٩٦٩م)، **سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار** ، تحرير محمد حسين الريحاني، د.ط، أزانتشارات كتابخانه سنائي، طهران ،١٩٢٥.

-عبد الجبار الهمداني ، **المنية والأمل** ، تحقيق عصام الدين محمد علي ،د.ط، دار العرفية الجامعية، د.ت .

- عبد الحي بن أحمد العماد الحنبلي(ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق محمود فاخوري، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢.

- عبد الرحمن السيوطي(ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، **تاريخ الخلفاء** ، تحقيق محمد محي الدين، ط١، مطبعة السعادة ،مصر ، ١٩٥٢م.

- ——————، **طبقات الحفاظ** ، تحقيق محمد حامد الفقي، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٢.

- ——————، **طبقات المفسرين**، علي محمد عمر ،ط١، مكتبة وهبة ، القاهرة، ١٩٧٦م.

- عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، **صفوة الصفوة**، تحقيق محمود فاخوري، ط٢، دار المعرفة، بيروت،١٩٧٩م.

- ——————— (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد مصطفى،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٢م.

- ——————، **مناقب الإمام أحمد حنبل**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، د.ط ، دار الأفاق الجديدة ، د.ت.

- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م)، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق عبد الله أحمد، ط٥، دار القلم ، بيروت، ١٩٨٤م.

- عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي(ت ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م)، **الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**،تحقيق الحافظ عبد العليم خان، ط١، مير محمد كتب خانة ،كراتشي، ١٩٨٦م.

- عبد القاهر بن طاهر البغدادي(ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)،**الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، ط٢، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م.

- عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ:٨٨٩م) ، **المعارف** ، تحقيق ثروة عكاشة، ط٦، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٩٢م.

- عبد الوهاب بن علي السبكي(ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر، الجيزة ، ١٩٩٢م.

- علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري(ت ٣٠٧هـ/٩١٩م)، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق هملتون ريتر، ط٣، دار إحياء التراث العربي،١٩٩٢م.

- علي بن الحسين بن عساكر(ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)، **تبين كذب المفترى فيما نسب الى الإمام أبي الحسن الأشعري**، تحقيق عبد الرحمن بن محمد ،ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣م.

- علي بن محمد بن الأثير(ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**،د.م، د.ط ، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢.

- علي بن الوردي، **وعاظ السلاطين**، ط٢،دار كوفان ،لندن، ١٩٩٥.

- عمر بن أحمد بن العديم(ت ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق سهيل زكار ، ط١، دار الفكر ، بيروت ،١٩٨٨م.

- عمر بن مظفر بن الوردي(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، **تاريخ ابن الوردي**، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ت .

- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية(ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)، **أحكام أهل الذمة**، تحقيق يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق ،ط١، رمادي للنشر، الدمام ،١٩٩٧م.

- محمد بن أبي يعلى (٥٢١هـ/ ١١٢٧م)، **طبقات الحنابلة** ، تحقيق محمد حامد الفقي، د.ط، دار المعرفة، بيروت، د.ط.

- محمد بن أحمد التميمي (ت ٣٣٣هـ/٩٤٤م) ، **كتاب المحن**، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، د .ط، دار الغرب الإسلامي، د.ت.

- محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب أرناؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.
- ــــــــــــــ، **العبر في خبر من غبر** ، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٤٨م.
- ــــــــــــــ، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**،تحقيق محمود عبد السلام، د.ط ، دار الكتاب العربي، د،ت.
- ــــــــــــــ، **المعين في طبقات المحدثين**، تحقيق همام سعيد، ط١، دار الفرقان ، عمان - الأردن، ١٩٨٣م.
- ــــــــــــــ، **دول الإسلام** ، د.م ، دار إحياء التراث الإسلامي، الدوحة ، ١٩٨٨م.
- محمد بن اسحق أبو الفرج النديم(ت ٣٨٥هـ/٩٥٠م)، **الفهرست** ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.
-محمد باقر المجلسي(ت ١١١١هـ/١٦٩٩)،بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٩١م.

- محمد بن جرير الطبري(ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، **تاريخ الأمم والملوك**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

- ــــــــــــــــــــــ، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ط١، دار القلم ،دمشق ، الدار الشامية بيروت،١٩٩٧م.

- محمد بن حيان البستي(ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، **مشاهير علماء الأمصار**، تحقيق م.فلايشهر، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م.

- محمد بن سعد (٢٣٠هـ/٨٤٤م)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق زياد محمد منصور، ط٢، دار صادر ، بيروت،د.ت.

- محمد بن الطقطقي(ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**،د.ط، دار القلم، ١٩٩٧م.

- محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني(٤٠٣هـ/١٠١٢م)، **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**،تحقيق عماد الدين حيدر ،ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، ١٩٨٧م.

- محمد بن عبد الكريم الشهرستاني(ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، **الملل والنحل** ، تحقيق محمد سيد، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٣م.

- محمد بن عبد الله الربعي (ت٣٩٧هـ/١٠٠٦م)، **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، تحقيق عبد الله أحمد ، ط١، دار العاصمة ، الرياض، ١٩٨٩م.

- محمد بن عبد الملك الهمداني(ت ٥٢١هـ/١١٢٧م) ، **تكملة تاريخ الطبري** ، تحقيق ، إلبرت يوسف كنعان،ط١، المطبعة لكاثولكية ،بيروت، ١٩٥٨م.

- محمد بن علي بن شهراشوب (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)، **مناقب آل أبي طالب**، تحقيق يوسف البقاعي ، ط٢، الأضواء، بيروت، ١٩٩١م.

- محمد وكيع (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م) ،**أخبار القضاة**، د، م، د.ط، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

- محمد بن يوسف الكندي(ت ٣٥٠هـ/ ٩٦١م) ، **الولاة وكتاب القضاة**، ، تحقيق رفن كست، د.ط، مطبعة الأباء اليسوعيين ، بيروت، ١٩٠٨م.

-مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

- مؤلف مجهول ، **كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، تحقيق عمر السعدي ، دمشق ، ١٩٧٢م.

- هلال بن المحسن بن إبراهيم (ت ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)، **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- ياقوت بن عبد الله الحموي(ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، تحقيق صلاح بن سالم، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

المراجع باللغة العربية:

– أحمد أمين ، **ظهر الإسلام**، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت.د. ت .

- ———— ، **فجر الإسلام**، ط١١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥.

- أحمد الشرباصي، **الأئمة الأربعة**، دار الجيل، بيروت ، د.ت.

- أحمد عبد الجواد الدومي، **أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا**، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت .

- أحمد عزت عبد الكريم، **طائفة الإسماعيلية**، مكتبة النهضة ، القاهرة، د.ت.

- أحمد علبي ، **ثورة العبيد في الإسلام**، ط١، دار الآداب ، بيروت، ١٩٨٥م.

- جلال محمد موسى، **نشأة الأشعرية وتطورها** ، ط١، دار الكتاب اللبناني،بيروت، ١٩٧٥م.

- حمدان عبد المجيد الكبيسي، **عصر المقتدر بالله** ، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٤م.

- حمزة النشرتي وعبد الحفيظ فرغلي وعبد الحميد مصطفى ، **عالم المدينة الإمام مالك بن أنس** ،د.م ، د.ت.

- حمودة غراب، **الأشعري**،د.ط، مطبعة الرسالة ، عابدين ،د.ت .

- رشيد خيون ، **معتزلة البصرة وبغداد**، ط١، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٧م.

– زهدي جار الله ، **المعتزلة**، بيروت، الإلهية للنشر، ١٩٧٤.

- سعد الحنيطي، **الفقيه والسلطان**، دار البيارق،عمان، ١٩٩٩م.

- سعدي أبو جيب، **أحمد بن حنبل السيرة والمذهب**، ط١، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ١٩٩٨م.

- سلطان بن خالد بن حتلين ، **الفقهاء والخلفاء** ، ط١،عمان - الأردن، ٢٠٠٠م.

- سليمان فياض، **أئمة الإسلام الأربعة**، ط١، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٦م.

-شريف يحيى الأمين، **معجم الفرق الإسلامية**، دار الأضواء، د.ت.

- شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ط٤، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

- طه الولي، **القرامطة أول حركة اشتراكية في الإسلام**، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م.

- عارف تامر ، **القرامطة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

- عبد الحميد الشامي،**تاريخ الفرقة الزيدية**، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٤م.

- عبد الرحمن الشرقاوي، **أئمة الفقه التسعة**، ط٢، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

- عبد العزيز الدوري، **العصر العباسي الأول**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

- عبد الله الأمين، **دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة**، ط١، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٨٦م.

- عبد المجيد أبو الفتوح بدوي،**التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في الشرق الإسلامي**، ط٢، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٨٨م.

- عرفان عبد الحميد ،**دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**، ط١بغداد ، د.ت

- فاروق عمر فوزي، **بحوث في لتاريخ العباسي**، ط١، دار القلم للطباعة، بغداد، مكتبة النهضة بيروت، ١٩٧٧م.

- ــــــــــــ، **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**، ط١، مكتبة النهضة، بغداد ، ١٩٨٥م.

- ــــــــــــ، **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**، ج١،ط١، دار الشروق، عمان - الأردن، ١٩٩٨م.

- ــــــــــــ، **محاضرات في تاريخ الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية (٢٤٧هـ/- ٣٣٤هـ)** ، بغداد ، ١٩٧٣م.

- ــــــــــــ، **العباسيون الأوائل**، ج٣، ط١، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٧٠م.

- ــــــــــــ، **المدخل لتاريخ آل البيت منذ فجر الإسلام حتى مطلع العصر الحديث**، د.ط، منشورات جامعة آل البيت، عمان، ١٩٩٨م.

- ــــــــــــ، **نشأة الحركات الدينية والسياسية في الإسلام**، ط١، عمان -الأردن، ١٩٩٩م.

- ــــــــــــ، **طبيعة الدعوة العباسية**، مكتبة الفكر العربي، بغداد ، د.ت.

- فهمي جدعان ، **المحنة بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٩م.

- فيصل السامر، **ثورة الزنج**، ط٢، دار الهدى، سوريا ، ٢٠٠٠م.

- محمد أبو زهرة، **أبو حنيفة**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

- ــــــــــــ، **الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية**، دار الفكر العربي، د.ت.

البحوث باللغة العربية :

- أحمد صبحي، الإمامة ، **موسوعة الحضارة الإسلامية**، مؤسسة آل البيت، المجمـــع الملكـــي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، ١٩٩٣م.

-عصام سخنيني، المتوكل العباسي نموذج دراسي لتوظيف الدين لأغـــراض سياســية، مجلــة البصائر ، جامعة البتراء، الأردن ،٢٠٠١م.

- فاروق عمر ، **الخلفاء والفقهاء** ، مجلة آفاق عربية، بغداد - العراق، ١٩٧٨م

المراجع الحديثة باللغة الأجنبية:

Z aman ,M . Q , Religion and politics under the Early Abbasids , leiden ,1997.

Watt , M . F ree will and Predestination ,Edinburgh , 1962 .

البحوث باللغات الأجنبية :

Gibb , H , Government and Islam under the Early Abbasids Elaboration dl Islam , paris , 1961. V1 , PP. 115- 127

Clazer , Abu hanefa , Encyclopedia of Islam (2), Leiden ,1991 ,v1,pp127.

Gimaret , Al-Mutazila , E. L.(2) , V7,PP 783.

Loust , Ahmad .b. Hanbal , E. I .(2), v1, pp 281.

Zette Resteen [CH. Pellat , Ahmad .B. Abi Du'ad ,E.L.(2),v1,pp 279

- محمد صالح محمد السيد ، **عمرو بن عبيد وآراؤه الكلامية**، مكتبة نهضة الشرق، القـــاهرة، ١٩٨٥م.

- محمد عبد الهادي أبو ريده ، **من شيوخ المعتزلة إبراهيم بن سيار النظام**،ط٢، دار النديـــم، القاهرة، ١٩٨٩م.

- محمد اليماني ،**الشيعة هم أهل السنة**، مؤسسة الفجر ، لندن، د.ت.

- مصطفى غالب، **أعلام الإسماعلية**، دار اليقظة ، بيروت، ١٩٦٤م.

– موسى المثاني ، **الصراع الفكري زمن الخليفة المتوكل على الله** ، رســـالة ماجســـتير غـــير منشورة، آل البيت ، ٢٠٠٠م

- نادية حسني صقر ،**مطلع العصر العباسي الثاني**، ط١، دار الشروق، جده، ١٩٨٣م.

- هاملتون جب، **دراسات في حضارة الإسلام**، تحرير ستانفوردشو وليم يولك،ترجمة إحســـان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٤م.

- ولتر باتون، **أحمد بن حنبل والمحنة**، ترجمة عبد العزيز عبد الحـــق ومراجعـــة محمـــود محمود ، دار الهلال ، لندن، ١٩٩٧م.

- **الإمام الصادق والمذاهب الأربعة**، باالافست ، مكتبة الصدر،طهران،١٤١٣هـ.